جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم النفس

البـــــعد الثقافي للصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبـــــة

دراسة ميدانية لثلاث حالات بمدينة غردايـــــة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

من اعداد الطالبة :

منـــة قـــارة

تحت إشراف:

د. مراد يعقوب

الموسم الجامعي:

1437-1438هـ/2016 -2017م

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على أن منّ علينا بفضله ووفقنا في إنجاز هذا البحث المتواضع، ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الفاضل "مراد يعقوب" الذي تكرم بالاشراف على مذكرتي، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة، وإلى جميع أساتذة قسم علم النفس بجامعة غرداية الذين أناروا لنا درب العلم والمعرفة خلال مسيرة علمية دامت 5 سنوات فجزاكم الله عنا كل خير كما نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل والممارس النفسي: حاج موسى كومني على مجهوداته وتعليماته خلال التربص الميداني الذي أجريناه في عيادته "الصحة النفسية"

وإلى الأهل والأصدقاء والزملاء وكل من كانت له لمسة في إنجازنا هذا من قريب أو من بعيد

تحية شكر وعرفان

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)
صدق الله العظيم

الحمد لله الذي سلم ميزان العدل إلى أكف ذوي الألباب وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب وأنزل عليهم الكتاب مبينه للخطأ والصواب

أحمده حمدا من يعلم أنه مسبب الأسباب وأشهد بوحدانيته بشهادة مخلص في نيته غير مرتاب إلى خير خلق الله أرسله بالإيمان مناديا إلى الجنة داعيا إلى الصراط الهادي في مرضاته ساعيا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني

إلى أغلى إنسان في الوجود "أمـــــي الحبيبة"

إلى والدي العزيـــــز رحمه اللـــــــــه

إلى من شجعني في ضعفي وبعث لي الأمل في يأسي "الحاج بكير"

إلى أختي الحبيبة "أمال" حفظها الله

إلى كل عائلتي منهم: كبيرهم وصغيرهم

إلى رفيق دربي وشريك حياتي "لمين"

إلى صديقتي المقربة "خولة"

إلى كل من عمل بكد في مساعدتي بغية إتمام هذا العمل أصدقائي "زكريـاء، خالد، براهيم، بهية ، نورا "

إلى كل أفراد أسرة جمعية الفضيلة على رئسهم أستاذي العزيز براهيم فخار

الى كل زملائي في الدفعة وفي العمل وفريق مؤسسة تطوير للاستشارات والتدريب والمرافقة

إلى كل قسم سنة ثانية ماستر علم النفس العيادي دفعة 2017
وإلى كل من سقط قلمي سهوا أهدي هذا العمل
إلى كل من يعرف من قارة منة من قريب أو من بعيد.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	I
الإهداء	II
فهرس المحتويات	III
فهرس الجداول	VIII
فهرس الملاحق	IX
ملخص الدراسة	X
مقدمة	1
الجانب النظري	5
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	6
الإشكالية	7
فرضيات الدراسة	10
الإطار المفاهيمي للدراسة	11
دوافع اختيار موضوع الدراسة	14
أهداف الدراسة	15
الدراسات السابقة	15

الفصل الثاني: البعد الثقافي	**22**
تمهيد	**23**
تعاريف الثقافة	**23**
نظريات الثقافة	**28**
خصائص الثقافة	**31**
الشكل البنائي للثقافة	**34**
مكونات الثقافة	**36**
الثقافة والمجتمع	**37**
الثقافة والنظم الاجتماعية	**38**
الثقافة والتنشئة الاجتماعية	**39**
البعد الثقافي للشخصية	**40**
المحددات الثقافية للشخصية	**42**
البعد الثقافي والاجتماعي لمكانة المرأة في المجتمع الجزائري	**43**
البعد الثقافي للعذرية في المجتمع الجزائري	**44**
طابو البكارة في المجتمع الجزائري	**45**
الخلاصة	**45**
الفصل الثالث: الصدمة النفسية	**47**

تمهيد	**48**
تعاريف الصدمة النفسية	**48**
تطور مفهوم الصدمة النفسية	**52**
النظريات المفسرة للصدمة النفسية	**52**
أثار وتبعات الصدمة النفسية	**55**
العصاب الصدمي	**56**
اضطراب الضغوط التالية لصدمة PTSD	**58**
صدمة الاغتصاب	**68**
خلاصة	**73**
الفصل الرابع:الاغتصاب	**74**
تمهيد	**75**
تعاريف الاغتصاب	**75**
مقاربة تارخية حول ظاهرة الاغتصاب	**76**
اغتصاب المرأة كجريمة حرب	**77**
النظريات المفسرة للإغتصاب	**78**
الاغتصاب في اطار السلوك الاجرامي	**81**
جرائم الاغتصاب في التشريعات القانونية	**82**

الفرق بين الجريمة الجنسية والانحراف الجنسي	84
خصائص النفسية للمجرمين الجنس	85
أنماط المغتصبين	85
شخصية المغتصبة	87
أثر الاغتصاب على المجتمع	88
خلاصة	90
الجانب الميداني	91
الفصل الخامس: منهجية الدراسة	92
تمهيد	93
الدراسة الاستطلاعية	93
الدراسة الاساسية	94
المنهج المتبع في الدراسة الأساسية	96
ادوات الدراسة	97
خلاصة	102
الفصل السادس:تحليل وتفسير نتائج الدراسة	103
تمهيد	104
عرض الحالات وتحليلها	105

مناقشة نتائج الدراسة	**128**
مناقشة نتائج الدراسة على ضوء فرضاتيها	**131**
الاستنتاج العام	**133**
المراجع	**136**

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	جدول مقياس كرب مابعد الصدمة (الحالة سهام)	108
02	جدول مقياس كرب مابعد الصدمة (الحالة منال)	116
03	جدول مقياس كرب مابعد الصدمة (الحالة دلال)	124

فهرس الملاحق

رقم الملحق	العنوان	الصفحة
01	مقياس كرب مابعد الصدمة "لدافدسون" (الحالة سهام) PTSD Scale according to DSM—IV	145
02	مقياس كرب مابعد الصدمة "لدافدسون" (الحالة منال) PTSD Scale according to DSM—IV	146
03	مقياس كرب مابعد الصدمة "لدافدسون" (الحالة دلال) PTSD Scale according to DSM—IV	147
04	نموذج دراسة حالة التي استعملناها في المقابلة مع مجموعة البحث	148

مقدمة

مقدّمة

لايوجد مجتمع إنساني دون بناء هيكلي يقوم عليه ويحدد بواسطته مصالحه، ويربط بين أفراده ومؤسساته وجماعاته الاجتماعية ببعضها البعض، (القريشي، 2011،ص17)، فكل إنسان ابن تراثه وبيئته التي تتغير في كل زمان ومكان، حسب المعايير الاجتماعية السائدة في بيئته والتي تشمل كل من التعاليم الدينية والقيم والعرف والعادات والتقاليد وتحدد ماهو (صح) وماهو (خطأ)أي مايجب أن يكون مقبولا في سلوك الجماعة و التي يكتسبها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية،ولأجل هذا تظل بعض القيم الثقافية الإلزامية راسخة يقدسها أفراد المجتمع وإن بدا لهم فيها ما لم يفهم سببه، أو مالا يقره العقل، كما قد لا تعبر عن حاجات الحاضر مطلقا فقضية المرأة التي تضرب جذورها تاريخيا في حياة الجماعة البشرية التي لا تزال قيد الموروث الثقافي، الذي يضعها موضعا أقرب إلى ماكانت عليه في الماضي البعيد، بسبب ماتم إقراره من قيم اجتماعية في هذا المقام. (زكراوي،2011،ص01)

وكل مجتمع له نمطه الخاص في علاج مختلف الظواهر غير المألوفة عليه، وتكون العلاجات ونوعها حسب مقامه الاجتماعي في علاج مختلف الأزمات، وهذا يعود لنوع فكر المثقفين في تهيئة الأسر والجماعات والأفراد في تسيير مختلف الأزمات الاجتماعية، فالمجتمعات التي تركب ثقافتها بالعنف وإقصاء كل ما هو خارج عن منظومة القيم المعتادة والسائدة لا يمكنها الوصول لنتائج تتماشى مع اختلاف الواقع وحدوث الأزمات، فالتركيب الثقافي يلعب دور كبير في تسيير أزمات المجتمع وظهور مختلف الظواهر "كالاغتصاب"، ويمكننا القول أن أكبر عامل يساهم في حدة الأزمات التي تظهر هو اعتقاد المفكرين والمسؤولين عن تنظيم سيرورة المجتمع، بأن الفرد سيكون حسب ما تقرره الجماعة من نمط معين، وبالتالي كل تغير أو انحراف عن القيم هو بسبب الفرد، لا بسبب التنشئة الاجتماعية الثابتة والتي لم تتكون فيها عامل التغير الذي هو أساسي لكي نحدد به ما يجب تغييره في مفاهيمنا وتربيتنا وثقافتنا وقيمنا لكي تتماشى مع الواقع الجديد بأزماته وظواهره الجديدة.

فالنظرة التقليدية للمرأة كأنثى وجسد تتحكم بمصيرها وإنها عورة، والمسؤولة على صيانة جسدها حفاظا على شرفها، وشرف عائلتها وحتى الجماعة التي تنتمي إليها، تضعها في بوتقة الرواسب الثقافية والعادات البالية التي لاتزال بعض المجتمعات تحتكم إليها على الرغم من إسهاماتها ودخولها الميدان العلمي والعملي، فأصبحت بعد هده الرؤيا موضوع اضطهاد لما تتعرض له من أشكال الظلم والاستغلال، والقهر والعنف.(نوال السعداوي، 2006 ص52)

هذا الأخير الذي يستهدفها بشتى أنواعه المادي والمعنوي والجسدي والنفسي، والأخطر من هذا الجنسي فالاعتداء الجنسي على المرأة واغتصابها يعد من أبشع أنواع العنف الموجه ضدها لما يلحقه من آثار وتبعات جسيمة.

كما أنه يعايش كصدمة نفسية بالغة التأثير على نفسية الضحية، وإذا نظرنا إلى حجم المعاناة النفسية التي قد تعتري الضحية بعد تعرضها للحدث، سيما وأنها فقدت عذريتها "الرمز المقدس اجتماعيا، والذي يحظى بأهمية بالغة في حياة المرأة وأسرتها وكذا المجتمع، لارتباطه بمضامين ثقافية تعزز من قيمته وتنزله منزلة الحفاظ على الشرف.

فإن كانت مضامين الثقافة فاسدة سيئة تسير في الاتجاه السلبي لنمو الفرد فإنها ستؤثر على فاعليته وتجعل نموه صعبا ومستحيلا. أما اذا كانت مضامين الثقافة صالحة، دينامية تسير في الاتجاه الإيجابي لنمو الفرد، فإن هذه الثقافة ستكون عاملا مهما من عوامل حمايته وتؤثر ايجابيا على فاعليته وتسير نموه نحو الأفضل. (القريشي، 2011 ص17)

وبالنظر إلى هذه المسألة وتعقيداتها من حيث ما تخلفه على نفسية الضحية من خبرة نفسية صدمية سلبية تتسم بظهور اضطرابات نفسية، جسدية، علائقية وحتى اجتماعية وكذا مدى تأثر الضحية بعد اغتصابها برد فعل أسرتها ونظرة المجتمع إليها مما يعكس عدم تقبلها اجتماعيا وكذا إقصائها وتهميشها لفقدانها المقدس اجتماعيا "غشاء بكارتها" الذي بات ولا يزال حيز المحظورات لارتباطها بفعل الجنس. فقد حاولنا في دراستنا التركيز على مدى تأثر من تعرضت لهذا الحدث الصدمي "الاغتصاب" بنظرة المجتمع إليها بدأ بردة فعل الأسرة السلبي لها بسبب هذه النظرة التي تعكس بعدا ثقافيا متبنى ومرتبط بطابو هات اجتماعية في مجتمعنا الغرداوي.

فالهدف العام من دراستنا يتمحور حول ما مدى مساهمة البعد الثقافي في تأزيم الصدمة لدى المرأة المغتصبة من خلال كيفية إدراكها لنظرة الأسرة والمجتمع إليها. فضلا عن تشخيص معاناتها من اضطراب الضغوط التالية لصدمة PTSD بالاعتماد على المحّكات التشخيصية في DSM4 التي جاءت في مقياس دافدسون لكرب ما بعد الصدمة المماثلة لصيغته المماثلة.

قسمت الدراسة إلى جانبين رئيسيين هما:

الجانب النظري:

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة بما فيه: الإشكالية، فرضيات الدراسة، دوافع اختيار موضوع الدراسة، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: تضمن كل مايتعلق بالبعد الثقافي:

- الثقافة: تعاريفها، نظريتها، خصائصها ومكوناتها، علاقة الثقافة بالفرد والمجتمع وكذا المحددات الثقافية للشخصية.

- الثقافة كبعد نفسي اجتماعي واندرج ضمنه: موقع ومكانة المرأة في الحضارات السابقة، موقع ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري، البعد الثقافي والاجتماعي للعذرية في المجتمع الجزائري، طابو البكارة في المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث: تضمن موضوع الصدمة النفسية وارتكز على:

- الصدمة النفسية: تعاريفها، النظريات المفسرة لها، أنواعها
- اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD: تعاريفه، النظريات المفسرة له معايير تشخيصه حسب كل من DSM4 و CIM10.
- الاغتصاب كصدمة نفسية: خصوصية صدمة الاغتصاب من حيث: آثارها النفسية العلائقية الاجتماعية.

الفصل الرابع: الاغتصاب من حيث كونه ظاهرة اجتماعية وكذا جريمة يعاقب عليها القانون وتضمن:

- الاغتصاب: تعاريفه، مقاربة تاريخية للاغتصاب، النظريات المفسرة له.
- الاغتصاب في إطار السلوك الإجرامي: حكمه في الشريعة الإسلامية، عقوبته في القانون الجزائري وبعض التشريعات الأخرى، بعض أنواع المغتصبين والخصائص النفسية لهم.
- شخصية المغتصبة، وأثر الاغتصاب على المجتمع.

الجانب الميداني:

الفصل الخامس: منهجية الدراسة، ويتضمن كل ما يتعلق بمنهجية الدراسة بما فيها التعريف بالمنهج المتبع وكذا أدوات الدراسة ووسائل جمع البيانات والمعلومات المستخدمة كالمقابلة، ومحاورها المجال الزماني والمكاني لدراسة وكذا مجتمع الدراسة ومعايير اختياره .

الفصل السادس: تحليل وتفسير نتائج الدراسة، يتضمن عرض الحالات، التحليل العام للحالات ومناقشة نتائج الدراسة وأخيرا الاستنتاج العام.

الجانب النظري

الفصل الاول: الإطار العام للدارسة

1) الإشكالية
2) فرضيات الدراسة
3) الإطار المفاهيمي للدراسة
4) دوافع اختيار موضوع الدراسة
5) أهداف الدراسة
6) الدراسات السابقة

1)الإشكالية:

تتعرض المرأة إلى صور عديدة من العنف ضدّها، تؤثر في حياتها وصحتها ومستقبلها كضحايا للعنف، ويعتبر الاغتصاب أحد أنواع العنف الموجهة للمرأة، والذي ازدادفي العقود الأخيرة في كل أقطار العالم وأصبح مشكلة صحية واجتماعية ونفسية تؤثر في الأمن والسلوك الاجتماعي، حيث يعتبر الاغتصاب مشكلة ذات أبعاد نفسية واجتماعية خطيرة على المرأة والمجتمع الذي تعيش فيه وقد يترك آثار ونتائج سلبية على كافة المجالات الأخلاقية والتربوية والاجتماعيةوالاقتصاديةوهذا الحدثقد يشكل صدمة نفسية عنيفة للضحايا"فيشعرن بالدونية وبالذل...فهن يملن إلى العزلة وعلاقتهن الاجتماعية غير مريحة فالعديد منهن يكن عدوانيات أو كئيبات تنتابهن أفكار انتحارية والبعض الآخر قد يفقدن الثقة في كل الناس"(القاطرجي،2003،ص360-364).

كما تصل ضحايا الاغتصاب إلى "مقت أنفسهن وجسدهن وحتى جنسهن الأنثوي لشعورهن أنهن مسؤوليات عن الاغتصاب فهن يحسسّن بأنهن ملطخات محطمات بحيث يشعرن بالاشمئزاز ورفض لكامل ذواتهن كما تخاف الضحية من إلقاء اللوم عليها من قبل المحيطين بها خاصة إذاكان الاغتصاب داخل المجال الأسري(زنى المحارم) وقد تمتنع كثيرا من الضحايا الإعلان عن تعرضهن للاغتصاب لخوفهن من الصعوبات التي سوف تعترضهن أثناء المحاكمة أو لعدم الرضى بقرار المحكمة"(القاطرجي،2003،ص 364-366).

من هذا الواقع تنبعث شخصية الضحية مهما كان تكوينها العصبي السابق فيقول ل.كروك"L.crocq":"إن الشخصية الصدمية العصبية ليست شخصية مكونة أصلا، مثل الشخصية القلقة ولا هي شخصية مكتسبة في الطفولة على غرار الشخصيات العصابية ولكنها مستحدثة ومتمونة بعد وطأة الصدمة،فأصبحت شخصية خائفة،جبانة،خائرة،تراجعية، منصبة على ذاتها يتبين لنا أن الواقع الصدمي كواقع دخيل عندما ينفذ للواقع النفسي يحدث انفكاك التوازن فيزعزع وظائف الأنا الذي تلقى الضربة الارتدادية فتضعف وظائفه"(حب الله،2006،ص54).

وفي هذا السياق ونظرا لطبيعة عملنا كمستشارين نفسانيين في مؤسسة ثانوية فكانت إحدى مقابلاتنا مع إحدى الطالبات التي وجهت إلينا من طرف مديرة المؤسسة، من أجل مساعدتها في مشكلة كانت تعاني منها وأثناء حديثنا كشفت الطالبة أنها تعرضت لحدثصادم "الاغتصاب" في مرحلة عمرية مبكرة مما غير مجرى حياتها الطبيعية حيث وصفت لنا معاناتها وأهم الآثار النفسيّة والاجتماعيّة التي عايشتها وركزت كثيرا على الجانب الأسري بعد إعلانها للحادث،ومن خلال هذه المقابلة التمسنا أن صدمة الاغتصاب التي تعرضت لها الطالبة عملت على عدم التكيف النفسي والاجتماعي لها، لهذا فكرنا كباحثين أن نجمع معلومات ونبحث في هذا الموضوع انطلاقا من الميدان وبدأنا في البحث عن الدراسات والأبحاث التي اهتمت بهذا الموضوع.

حيث تشير الأبحاث والدراسات إلى أن الاضطرابات النفسية واحتمال تعرض الفرد لعوارض ما بعد الصدمة تكون حادة ودائمة أكثر إذا كان مسبب الحدث الصادم هو الإنسان، كالاغتصاب أو التعذيب، مقارنة بالكوارث الطبيعية كالزلزال، كما وتكون الصدمة اكبر في حالة حدوثها في مجتمعات نامية.(Postdisaster PTSD 1999).

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات لايخلو من الاعتداءات الجنسية وبالخصوص تلك الموجهة ضد المرأة،ومن بينها الاغتصاب، هذا الأخير أصبح يتصدر قائمة الاعتداءات الجنسية، فهو انحراف جنسي عنيف يستعمل القوة والظلم وإلحاق الأذى بالضحية نفسيا وجسديا،ومن خلال إحصائيات المجموعة الإقليمية للدرك الوطني- بويرة، جانفي 2015)، نجد أنه تتعرض على الأقل 300 امرأة سنويا للعنف الجنسي أو الاغتصاب منذ سنة 2005،كما تتعرض الآلاف من النساء إلى التحرش الجنسي في الشوارع وحتى الأوساط العائلية،كما تشير إحصائيات قضايا العنف والاعتداء الجنسي وكذلك جمعية السوار المهتمة بقضايا المرأة، أن غالبية الاعتداءات هي من قبل أشخاص معروفين للضحية، قد يكون أحد أفراد العائلة أو أي رجل آخر قد تلتقي به في الحيز العام، ليفوق ضرر الصدمة النفسية الناتجة عن تحرش أحد الأقارب بكثير من الضرر الذي يحدث من الغرباء، كونه يأتي ممن يتوقع منهم الرعاية والحماية والمحافظة، لذلك فحين يحدث تهتز معه الكثير من الثوابت وتنهار الكثير من الدعائم الأسرية والاجتماعية وتضع الضحية في حالة حيرة واضطراب، وقد يؤدي ذلك إلى الموت المؤقت للعاطفة والشعور كوسيلة دفاعية يلجأ إليها الأشخاص لاستعادة السلام الداخلي..

وقد تصدرت الاعتداءات الجنسية في هذه الفترة قائمة العنف الممارس على المرأة فالانحراف أو الاعتداء الجنسي، أو الاغتصاب، مهما كانت المسميات بكل بواعثها الثقافية أو الاجتماعية والدينية والسياسية، أو الاقتصادية يدخل دائرة المحظور والمسكوت عنه في الوسط الجزائري، لكونه يرتبط مباشرة بالجنس الذي يعتبر من "الطابوهات الاجتماعية" التي يتعذر ويعزف عن الحديث فيها"(عثمان،2002).

إنّ التشخيص الدقيق لصدّمة النفسيّة عند المرأة المتعرضة للاغتصاب،حسب مقاربتنا في هذه الدراسة لايتأتّى ولا يبلغ مداه، دون تناوله في إطاره الاجتماعي وسياقه الثقافي،فالبعد الثقافي له تأثير مباشر على سلوكات الأفراد وتفاعلهم ومواقفهم، فإذا عرفنا الثقافة أنّها الجهاز الشرطيّ الذي تتم من خلاله عمليّات التمرين على مهارات الاندماج والتكيّف الاجتماعيين عبر مراحل التنشئة الاجتماعيةّ، وعلمنا أنّ قيم المجتمع ومعاييره وآليات ضبطه تصدر من ثقافته بجميع مكوّناتها أدركنا وجاهة اعتماد البعد الثقافيّ في دراسة هذا الموضوع، فالقيم مجموعة من القوانين والمقاييس تنبثق من جماعة ما وتتّخذها معايير للحُكم على الأعمال والأفعال والتصرفات ويكون لها من القوّة معايير

والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعموميّة،وأيّ خروج عليها أو انحراف عن اتّجاهاتها يُصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا.(المحيّا،1994، ص39).

وهنا يظهر جليّا أهمية "البعد الثقافي" كامن وخطير في تحديد مستوى الصدمة النفسيّة لدى المرأة المغتصبة واكتشاف أهم المسببات التي تساهم في تأزيم الصدمة النفسية.

مما سبق يمكننا أن نتعمق أكثر في جوانب موضوع بحثنا، ونشير إلى الجانب الروحي والأخلاقي ومكانته الهامة في الأسرة الجزائرية، حيث نجد في سلم قيم مجتمعنا نظاما يرتكز على "الشرف" كما يقول محمد شقرون:

"فالرأسمال الرئيسي الذي كان ينظم العلاقات بين أفراد الجماعات العربية هو "العرض، L'honneur" أو "الحرمة" زيادة على ذلك "المروءة" وهي المناطق المقدسة والمحرمة لعالم الرجال التي بواسطتها يكونون قابلين "للإنجراح"(بوحديبة،1988).

إضافة إلى "الشرف" نجد أن العلاقات الجنسية التي تمثل المرأة طرفا أساسيا فيها، تسبب المذلة والعيب والنزاعات المقترحة، حيث تحكمها قيم تتمثل في "الحياء" وتكون محددة لمجال الجسد، وفي هذا يقول الأستاذ عبد الوهاب بوحديبة: "ثمة شعوران هما "الاحتشام" و"الشرف"رفعا إلى مصاف الموجبات وهما يمارسان رقابة اجتماعية قوية على أعضاء المجتمع (...) ويبقى أن للحياء والشرف جوهرا قرآنيا، وأنهما يحددان رؤى إجمالية للعلم مبنية على قواعد مطلقة، وأنهما يشكلان جزءا من تربية كل ناشئ مغربي"(عبده،1980).

ولا ننسى الثلاثي المحرم (الشرف، الحياء، الحشمة) في مجتمعنا الغرداوي بالخصوص، والذي فيه موضوع "الجنس" حيث يعتبر آخر موضوع يمكن التطرق إليه ومناقشته نقاشا علميا بعيدا عن الموروثات الثقافية السائدة، والتي تتغطى بالسرية والتخويف والحذر الشديد، وقد ذهب الدكتور إبراهيم الحيدري بقوله: "مازالت المرأة حتى اليوم تحت أسر العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والثقافية والدينية، التي تتجسد فعليا في السرية والخوف والحذر الشديد من الاعتراف بالجنس والحديث عنه، ومع أن طبيعة الجنس بيولوجية وأنه –الجنس– غريزة ووسيلة للتكاثر البشري، فهو في الوقت ذاته ظاهرة اجتماعية وثقافية مثلما هو متعة حيوية ورباط اجتماعي وعامل محدد للشخصية الإنسانية" (علي،1990).

كل هذه المظاهر في مجتمعنا توضح لنا مكانة المرأة، وماهية النظرة المسلطة عليها، ويصف سمير عبده بقوله: "إن المرأة في الأقطار العربية وسيلة لإنجاب الأطفال، وإشباع رغبة جنسية والمساعدة في العمل، دون أن تأخذ دورا إيجابيا في تشكيل الحياة الزوجية، أي باختصار أن هويتها كإنسان غير موجودة (...) هذه الأمور تعود إلى التطبيع الاجتماعي، فقد كرس في الفتاة شعور بأنها عبء على الأسرة وتأكيد دونيتها بالنسبة للذكور (...) بالإضافة إلى تكريس تسلط الذكر على الأنثى حتى على الأم في الأسرة العربية"(شابرا،1996).

كل ماوضحناه عن مكانة المرأة ونظرة المجتمع لموضوع الجنس، خاصة كموضوع خاص عن المرأة، يعطينا لمحة عن طبيعة نظرة المجتمع، خاصة لو كان الموضوع عن "الاغتصاب"، حيث أضافت Foa أن "الاغتصاب" يمكن أن يكون: "أول سبب لظهور الصدمة النفسية لدى الضحية"، لما يخلفه هذا الفعل الجنسي العدواني من آثار سلبية كحدث صدمي يعايش بشكل مزمن عند أغلب الضحايا، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن معظم حالات "الاغتصاب" ينهي فيها المغتصب العملية.

وأن أهم ما يميز إعادة معايشته كخبرة صدمية سلبية لدى المرأة الضحية، هو مجموع التظاهرات والتناذرات العرضية التي صنفت حسب الدليل الإحصائي التشخيصي الأمريكيDSM في شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD"والذي يظهر بعد أشهر منذ تعرض الضحية لحدث الاغتصاب موصوفة تبعا لثلاث معايير أساسية وهي:

- ✓ إعادة معايشة الحدث الصدمي في شكل كوابيس وأحلام، Flash Back.
- ✓ ظهور السلوكات التجنبية والتخذير الانفعالي.
- ✓ أعراض فرط الاستثارة واليقظة المفرطة.

فبالإضافة للمعاناة النفسية الشديدة التي تعيشها الضحية نتيجة اغتصابها، والمتمثلة في إعادة معايشتها للخبرة الصدمية السلبية المرتبطة بهذا الحدث على شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD"، وبالاعتماد على كل ما سبق ذكره من تفاصيل تميز ثقافة المجتمع الجزائري فيما يتعلق بثقافة "العرض والشرف"، الذي يبقى وريث تقليد اجتماعي متبنى كبعد ثقافي سلبي التأثير، يسند للمرأة المغتصبة دور المتهم كون ما تعرضت له مرتبط بالطابوهات في المجتمع، الأمر الذي جعلها تعطي تمثيلا وتفسيرا سلبيا لتجربتها الصدمية، يمكننا طرح التساؤلات التالية:

أولا: هل يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD"؟

ثانيا: هل يساهم البعد الثقافي في تأزيم الصدمة عند المرأة المغتصبة؟

1) فرضيات الدراسة:

- ✓ يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD".
- ✓ يساهم البعد الثقافي في تأزيم الصدمة عندالمرأة المغتصبة.

2) الإطار المفاهيمي للدراسة:

البعد الثقافـي: يرى مالك بن نبي أن الثقافة هي الكل المركب من العادات والتقاليد والقيم، والأفكار الموروثة التي يكتسبها الفرد من البيئة التي يعيش فيها، كما تحدد معتقداتنا وكيفية إدراكنا لما يدور حولنا فالتركيب النفسي للفرد إذن يرتبط بالمميزات الثقافية التي ينتمي إليها والتي تؤثر تأثيرا واضحا في مداركه ومعتقداته.

يركز مالك بني نبي على أن الثقافة بتركيبها من القيم والعادات والتقاليد والأفكار الموروثة هي التي تحدد إدراك الفرد وتركيبته النفسية .

يرى أركون أن مفهوم المخيال هو مفهوم جديد لايستطيع الجمهور العام فهمه بشكل جيد،بل الاختصاصين أنفسهم لم يتوصلوا بعد إلى بلورة حدوده وتخومه،وتحديد وظائفه بشكل جيد ودقيق تماما.

ويذهب أركون إلى أن المخيال هو مجموعة من التصورات التي تنقل بواسطة ثقافة ما.وقد كانت الثقافة في الماضي تنشر شعبيا بواسطة الملاحم والشعر والخطاب الديني،أما اليوم فإننا نجدها تعمم شعبيا بواسطة وسائل الإعلام(تلفزيون،راديو،صحافة مكتوبة...)،ثم بواسطة المدرسة ومن هنا فلكل فرد أو مجتمع مخياله الخاص المرتبط باللغة المشتركة.

من هنا فالعلاقة غير مفصولة بين العقلي والمخيالي داخل عملية الإنتاج الفكري في الثقافة الإسلامية،هذه العملية التي لا يمكن فصلها عن الأطر الاجتماعية والتاريخية التي تنتج داخلها. فكل فئة أو جماعة تسعى من منظورها إلى تثبيت أنظمة رمزية وثقافية من أجل ترسيخ وجودها وتدعيم ركائزه.(أركون،2014،ص71).

اهتم أركون بمفهوم المخيال الاجتماعي،الذي هو مجموعة من التصورات التي تنقل بواسطة ثقافة ما،فكل فئة أو جماعة تسعى من منظورها إلى تثبيت أنظمة رمزية وثقافية من أجل ترسيخ جهودها وتدعيم ركائزها.

توصلت ناذرة شلهوب في دراستها(نحو تعريف ثقافي للاغتصاب:معضلة التعامل مع ضحايا الاغتصاب في المجتمع الفلسطيني towards a cultural definition of rape;dilemmas in deling with " rape victims in palestinian socielty" أن السياق السوسيوثقافي الذي يتمثل في مجموعة القيم والتصورات والمفاهيم الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما دورا أساسيا في صياغة وتحديد ما إذا كانت النظرة الاجتماعية سلبية أوإيجابية لضحية الاغتصاب.

ركزت دراسة ناذرة شلهوب على المعضلات التي تواجه العاملين في مجال الصحة العقلية والنفسية عند التعامل مع ضحايا الاغتصاب في إطار سياقي ثقافي خاص (المجتمع الفلسطيني) الذي يتضح من خلال محدداته الاجتماعية والثقافية مثل الحاجة إلى التكتم على وقوع الاغتصاب،الحفاظ على العذرية الأنثوية، وإبقاء الجريمة من أجل حماية

شرف العائلة وسمعتها،كلها أبعاد ثقافية تساهم في إضعاف الضحية ويسهل الاحتيال عليها.وكما ركزت أنه لا توجد طريقة عالمية لتعامل مع ضحايا الاغتصاب وأنه على المهنيينالذين يساعدون ضحايا الاغتصاب،أن يركزوا جهودهم.

على السياق الثقافي وفي نفس الوقت علاج كل ضحية كعالم لنفسها وهذا بحد ذاته يتطلب إعادة التفكير كل من المستويات السوسيوسياسة و الفردية.

استنادا لتعاريف السابقة نستنتج **البعد الثقافي**: هو مجموعة من المفاهيم والتصورات والقيم الاجتماعية التي تشكل إطارا لاحتواء الفرد، فهي تساعده على تسيير تجاربه التي يعيشها، كما يرتكز على مخزونها لتحديد كيفية التعامل مع بعض المواقف والوضعيات.

فنجد أن الحدث الصدمي يدفع بالشخص إلى الاتصال بالعالم الثقافي المتاح له، فأعراض ما بعد الصدمة يمكن تخفيفها كما قد تتفاقم، وهذا بعد إعطاء الفرد بعد ثقافيا كمعنى للصدمة في محيطه والذي يكون إيجابيا إذا شعر بتقبل محيطه وأحس بالحماية، أو سلبيا إذا لاقى النبذ والتهميش والإقصاء كما هو الحال بالنسبة "للمرأة المغتصبة".
وعلى ذكر ما سبق نجد أن البعد الثقافي يساعد على تمثيل التجربة الصدمية وتفسير الحدث الصدمي من وجهة نظر الشخص المصدوم عن طريق السيرورات المعرفية والعاطفية التي اكتسبها من: معارف ومعتقدات وما تعلمه من عادات وتقاليد.

3-1) اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو (PTSD):

يعرّف SILLAMY.N اضطراب" الضغوط التالية للصدمة" على أنه: حالة من الضغط متولدة عن حدث انفعالي عنيف قد يكون عدوان نفسي، حالات خطيرة، أو كارثة طبيعة كالزلازل مثلا، أين يعيد الفرد المصدوم من خلاله معايشة الحدث على شكل: أحلام متكررة وصور، ويكون في حالة إنذار، كما تظهر أحيانا مشاعر الذنب، والإحساس باقتراب الموت.

وتعرف الاضطرابات التالية للصدمة على أنها الاضطرابات التي تنتج عن التوترات التي تظهر بعد الإجهاد النفسي بسبب حادثة أوصدمة،أو كارثة أو اغتصاب والأعراض المرضية تشمل على التعرض لصدمة أثناء النوم وتكرار الصور والأفكار، وتعد نوع من فقدان الحس النفسي،ونقض المشاعر الاجتماعية والارتباط بالمحيط الأسري.(الحريري،2008،ص65).

ويمكن تعريف اضطرابات الضغط مابعد الصدمة "PTSD " إذا دامت أعراض القلق إضافة إلى إعادة معايشة حدث صدمي، أكثر من شهر فهذا يعني أن الطفل أو المراهق يعاني من اضطراب مابعد الصدمة (صدمة نفسية) والذي يكون حادا إذا دام أقل من ثلاثة أشهر بينما يكون مزمن (عصاب صدمي) إذا دام أكثر من ثلاثة أشهر. أما إذا ظهرت الأعراض بعد مرور على الأقل ستة أشهر بعد الحدث، نتكلم عن اضطراب مابعد الصدمة مؤجل(صدمة مؤجلة). (حورية،2004،ص57-58).

3-2) الاغتصاب:

سوسيولوجيا: يعرف أنه "اعتداء على الحرية الشخصية بحيث يكون فيه انعدام الرضا والموافقة" وهو اعتداء جنسي بحيث يكون طرف غير راضي فيه.(جلال الدين ورمضان،2001،ص286).

قانونيا: يعرف على أنه علاقة جنسية غير مشروعة من طرف القانون، ويتم عن طريق الجبر والقهر، فهو الجماع غير المشروع الذي تجبر الأنثى عليه.(سيد البغال،1993،ص310).

نفسيا: هو عنف جسدي وقهر ورغبة في امتلاك جسد المرأة وصولا إلى الفعل الجنسي، أي أنه جريمة عنف لكنها تتصل بأشكال مرتبطة بالجنس، أو أنه فعل جنسي كاذب ترتبط دوافعه بالغضب والقوة والسيطرة والعدوانية أكثر من الرغبة والمتعة،والاغتصاب يعكس مشاعر متناقضة تجاه الأنثى ففيه الرغبة المنحرفة وفيه العداء تجاهها والشعور بالفشل في التعامل السوي معها.

استنادا للتعاريف القانونية والاجتماعية نستنتج أن: الاغتصاب هوسلوك غير مرغوب فيه اجتماعيا، وهو كل اعتداء جنسي يقوم على القوة والعنف ويكون قهرا وظلما، وفي نطاق خارج عن الشرع.

وحسب **أوليفين** الذي يرى الاغتصاب هو: "اختراق جنسي للمرأة رغما عنها ويحدث الاغتصاب لو أن العضو الذكري لمس جانبا من العضو التناسلي، وليس بالضرورة أن يحدث اتصال كامل أو أن يكون هناك قذف". ومع ذلك إذا كان الاحتكاك لم يتضمن أي اختراق فعلي للأعضاء التناسلية، فالجريمة ستعتبر اغتصابا أو اعتداء جنسيا حتى وإن كان القذف حول أو على جسم الضحية، وعليه يمكن اعتبار أن العنصر الأساسي في الاغتصاب هو الإكراه، ولا تعتبر المرأة مغتصبة لو أعطت موافقتها ثم تراجعت في آخر لحظة. (عبد المنعم توفيق، 1994)

إذن مما سبق نستنتج أن **الاغتصاب:** هو اختراق جنسي لجسد الأنثى (المرأة) عن طريق العنف والإكراه والعدوانية، مما قد يخلق لديها حالة من الرعب والهلع والخوف وقد يترك عليها آثار نفسية اجتماعية أو صحية،كفقدان عذريتها أو تمزقات على مستوى جهازها التناسلي و إصابتها بصدمة نفسية.

3) دوافع اختيار موضوع الدراسة:

تناول موضوع الدراسة البعد الثقافي للصدمة النفسية وبشكل أخص: "صدمة الاغتصاب" لارتباط هذا الحدث "بفقدان عذرية" الفتاة أو المرأة، وعلى اعتبار أن العذرية في مجتمعنا أصبحت ظاهرة اجتماعية تتعلق بأسرة من تعرضت للاغتصاب وكذا المجتمع الذي تنتمي إليه عوض أن تكون مسألة شخصية تخصها وحدها، وهذا تبعا للمجرى الاجتماعي لهذه المسالة الذي يتأثر إلى حد كبير بالمضمون الثقافي للمجتمع المتبنى من طرف أفراده في محتويات تفكيرهم وآرائهم ومعتقداتهم، ضمن ما يتجسد بشكل ظاهر وجلي في الرأي العام حول المرأة التي "فقدت عذريتها" في مجتمعنا وإن كان إثر حدث "الاغتصاب"، ولأجل هذا حاولنا تحديد بعض الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع والتي من بينها:

- ✓ ضرورة الاهتمام بالجانب الثقافي في الدراسات النفسي والنفسية الصدمية.
- ✓ ارتباط التكوين النفسي للفرد بالمميزات الثقافية التي ينتمي إليها، والتي تؤثر بشكل جلي في تفكيره ومعتقداته ومداركه.
- ✓ دور البعد الثقافي (الإيجابي أو السلبي) في ردود أفعال الفرد الانفعالية والوجدانية، والسلوكية كاستجابات للأحداث الصدمية.
- ✓ اعتبار الاغتصاب من الجرائم التي تتسم بأقصى درجات العنف الموجه للمرأة (العنف الجسدي و الجنسي).
- ✓ عدم الإقبال على دراسة هذه الظاهرة أو الجريمة (الاغتصاب) وإعطائها الأهمية المناسبة في مجتمعنا، لدخول هذا الموضوع حيز الطابوهات الاجتماعية والمحظورات لارتباطها "بالجنس".
- ✓ خصوصية ثقافة المجتمع الغرداوي في "العرض والشرف" والتي تعطي للعذرية مكانة المقدس اجتماعيا، وتنزلها منزلة الحفاظ على شرف العائلة.
- ✓ مدى أهمية العذرية في حياة الفتاة الغرداوية، وعائلتها والمجتمع الذي تعيش فيه عموما لدرجة اعتبارها شرطا من شروط صحة الزواج.
- ✓ خوف الضحايا من نظرة المجتمع إليهن بعد فقدانهن "للعذرية"، بسبب يعزو إلى إرجاع المسؤولية لهن، مما يؤدي إلى تهميشهن وإقصائهن اجتماعيا.
- ✓ مدى ما يخلفه هذا الحدث على نفسية الضحايا، بدءا بمعايشتهن له كخبرة صدمية سلبية تترك بصماتها على الصعيد النفسي الجسدي، العلائقي وحتى الاجتماعي، كما يؤدي إلى تدمير حياة البعض كليا.
- ✓ إبراز خصوصية "الصدمة النفسية لحدث الاغتصاب" وتعداد آثارها النفسية الجسدية الاجتماعية والعلائقية.
- ✓ تبيان حقيقة نظرة المجتمع "للمرأة المغتصبة –فاقدة العذرية–" والتي تتسم بالدونية والسلبية، وتبني هذه النظرة كبعد ثقافي لارتباطها بمسألة العذرية التي تحمل مضامين ثقافية لاتزال سارية المفعول في كل زمان ومكان.

- ✓ أثر التنشئة الاجتماعية في المجتمع الغرداوي وكذا قيمه ومعتقداته، ومساهمة هذا في إعطاء الجنس الأنثوي المكانة المتدنية اجتماعيا وثقافيا وكذا تفعيلها لمسؤولية إلقاء اللوم عليها.
- ✓ محاولة اختراق المسكوت عنه في مجتمعنا، وتبيان أن حدث الاغتصاب هو فعل عنف مورس بالقوة والإكراه مخلفا آثارا جسيمة، أكثر من ارتباطه بالفعل الجنسي الذي جعله أحد الطابوهات.

4) أهداف الدراسة:

تسعى دراستنا هذه والموسومة "بالبعد الثقافي للصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبة بمدينة غرداية" كموضوع يعكس بعدا ثقافية يرتبط بـ "العذرية" على اعتبار أن التعرض للاغتصاب يؤدي إلى "فقدان العذرية" بعد فعل جنسي يمارس بالعنف والإكراه، هذا الأخير الذي جعله أحد الطابوهات في مجتمعنا، ومن بين أهداف هذه الدراسة:

- ✓ تبيان ضرورة دراسة هذه الظاهرة "الاغتصاب" لارتباطها بمتغيرات مختلفة تتعلق بالضحية، الأسرة و المجتمع.
- ✓ تبيان معاناة المرأة المغتصبة من اضطراب الضغوط التالية لصدمة.
- ✓ إبراز مساهمة البعد الثقافي في تأزيم الصدمة النفسية عند المرأة المغتصبة.

5) الدراسات السابقة:

تعتبر جرائم الاغتصاب من الجرائم الشائكة التي يتردد الكثيرون في تناولها تناولا علميا بشكل عام، وهذا قد يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة التوصل إلى مقابلة ضحايا الاغتصاب، إضافة إلى ارتباط هذه الظاهرة أو الجريمة بعوامل مختلفة كشخصية المغتصب خصائص الضحية وسلوكياتها، وكذا بعض العوامل الاجتماعية والثقافية التي يمكن اعتبارها كدوافع للقيام بجريمة الاغتصاب.

وبالرجوع إلى أهمية دراستنا حول مدى تأثير نظرة المجتمع السلبية على الضحية نجد أن هناك بعض الدراسات في هذا المجال والتي تعزو المسؤولية الكاملة إلى الضحية كسبب مباشر فيما تعرضت له والتي من بينها:

6-1) الدراسات الغربية:

- دراسة جونز وأرنسون: التي توصلت إلىأن مسؤولية الضحية تزداد بارتفاع مكانتها الاجتماعية، فاهتم الباحثون بمتغيرات محددتها المكانية مثل: الحالة الزوجية، الحالة الوظيفية، الجاذبية الفيزيقية، العلاقات الجنسية السابقة على الاغتصاب، التاريخ السابق في مجال الاغتصاب، معرفتها بالمغتصب

- سبيلجمان: فيرى أن المرأة الجميلة أو الجذابة هي الأكثر استهدافا للمغتصبين والأكثر تعرضا لجرائم الاغتصاب، وبالتالي قد شجعت المغتصبين على اغتصابها من خلال سلوكها.
- كالون1976: الذي يرى أن المرأة المتعرضة للاغتصاب هي التي أثارت المغتصب وبالتالي لها دور كبير في المسؤولية التي تعزى إليها بدرجة أكبر من تلك التي تغتصب لأول مرة.
- دراسة مركز البحوث ومنع العنف ضد المرأة حول"الاغتصاب في أمريكا"(Dean G.Kilpatrick. center medical university of south carolina ,2000):

قام مركز البحوث الوطني ومنع العنف ضد المرأة بجامعة ساوث كارولينا في عام بدراسة بعنوان الاغتصاب في أمريكا، واعتمد البحث على دراسة إحصائية بتمويل من المعهد الوطني الأمريكي للمخدرات وهي دراسة طويلة لمدة ثلاث سنوات تكونت من عينة احتمالية لـ4008من النساء البالغات أعمارهن من سن(18 أو أكثر)،2000من النساء الأصغر سنا اللواتي تتراوح أعمارهن من سن 18 و34 سنة.

وتوصلت الدراسة حول الاغتصاب للنساء في أمريكا إلى الإحصائيات الآتية:وكان سبعة أعشار10/7 من واحد في المئة 01% من جميع النساء التي شملتها الدراسة قد تعرضت في العام الماضي، وهذا يعني ما يقدر بنحو،683000 من النساء الأمريكيات اللواتي كن ضحية اغتصاب خلال فترة اثنا عشر شهرا، وكانت ثلاثة عشر في المئة من النساء ضحايا الاغتصاب مرة واحدة على الأقل في حياتهمكلها، وبناء على تقديرات الإحصاء الأمريكي لعدد من النساء البالغات في أمريكا، واحدة من كل ثماني 8/1 نساء الكبار على الأقل تعرضن للاغتصاب، أو ما يقدر ب 12.1 مليون امرأة أمريكية كانت ضحية للاغتصاب في وقت ما في حياتها، في حين شهدت 56% أو ما يقدر بنحو6.8 مليون من النساء الاغتصاب لمرة واحدة فقط 39% أو ما يقدر 4.7 مليون.

❖ **تعقيب الدراسات الغربية:**

بالرجوع إلى أهمية دراستنا حول مدى تأثير نظرة المجتمع السلبية على الضحية نجد أن دراسة جونز، أرنسون وسبيجلمان وكالون ركزت هذه الدراسات على الضحية من خلال شكلها الخارجي وجمالها والتي تعزو المسؤولية الكاملة إلى الضحية كسبب مباشر فيما تعرضت له.

أما الدراسة الأمريكية فتعتبر هذه الدراسة دراسة إحصائية قام بها الباحث بمقارنة النتائج المقدمة من مركز البحوث الأمريكي لمنع العنف ضد المرأة مع النتائج التي توصل إليها في بحثه، ثم قام بتعميم نتائجه على المجتمع

الأمريكي وستخلص نتائج عامة حول الظاهرة ككل في أمريكا، وتلتقي هذه الدراسة مع دراستنا في موضوع تعرض الفتاة للاغتصاب إلا أنها أهملت جانب مهم وهو الآثار الناجمة عن الاغتصاب.

6-2) الدراسات العربية:

1) دراسة نهى القاطرجي بعنوان"حول الاغتصاب دراسة تاريخية نفسية واجتماعية(2003)": هدفت هذه الدراسة لبيان العوامل المختلفة التي تساعد على الاغتصاب، وكيفية العمل على القضاء على هذه العوامل والتخفيف منها، وكذا بيان الوضع النفسي الذي ينتاب الضحية بعد الاغتصاب، إضافة إلى بيان خطورة هذه الجريمة على المجتمع بشكل عام وما ينتج عليها من الحالات .

أما فيما يخص النتائج المتوصل إليها فهي كما يلي: ليس هناك سن معين تكون فيه الضحية أكثر عرضة للاغتصاب، وهذا يؤكد أن المغتصب لا يهمه شخصية الضحية بقدر اهتمامه بإشباع غريزته، جنس الضحية ليس بضرورة أن يكون من الذي وقع عليه فعل الاغتصاب أي أن هناك ذكور تم اغتصابهم، عجز الكثير من الشباب عن الزواج نتيجة العراقيل والصعوبات التي تواجه ذلك(غلاء المهور والسكن وتكاليف الزواج).

كما توصلت النتائج متعلقة بعلاقة المغتصب بالضحية مثل حالات الجيرة، المحارم، الخدم.

مكان المغتصب: إن غالبية الاغتصاب تحصل سواء في منزل الضحية أو في منزل المغتصب وهذا دليلعلى أنه توجد معرفة سابقة أو هناك نوع من الإباحية.

2) دراسة أحمد علي المجذوب بعنوان" اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة(1933)":اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، حيث هدفت الدراسة للبحث في استبيانات الجرائم الجنسية والاغتصاب خاصة مع اتجاه المجتمعات العربية إلى التصنيع (التحضر) وكذلك أثر وسائل الإعلام في الجرائم(الاغتصاب).

قام بدراسة الاغتصاب في المجتمعات القديمة وصولا إلى المجتمعات الحديثة وقد توصل إلى النتائج والمقترحات التالية:

- معالجة أو تخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية (تأخر سن الزواج، المسكن...)
- تأثير وسائل الإعلام على زيادة الهاجس الجنسي.
- محاولة الكشف عن المغتصبين المصابين بأمراض نفسية، وعصبية، وبيولوجية أو فيزيولوجية دفعتهم للاغتصاب ومعالجتها.
- أثر العقاب(السجن) دون العلاج يزيد من شحنة المغتصب.

أما على سبيل النتائج الخاصة (الإناث):

- تجنب التصرفات التي تجلب لهن الاغتصاب.
- تجنب السير في المناطق النائية أو المنعزلة.
- الالتزام في العلاقات الشخصية.
- الإبلاغ عن جرائم الالتزام في العلاقات الشخصية.
- الإبلاغ عن جرائم الاغتصاب.
- العمل على تغير نظرة الرجل للمرأة وذلك من خلال عملية للمرأة وذلك من خلال عملية إعادة التنشئة الاجتماعية.

❖ **تعقيب الدراسات العربية:**

1) نهى القاطرجي:تعتبر هذه الدراسة تاريخية نفسية اجتماعية تناولت عدة جوانب متعلقة بالمغتصب والمغتصبة والظروف الاجتماعية والاقتصادية، كما حددت علاقة المغتصب بالمغتصبة ودورها في حدوث الاغتصاب.

كما أشارت هذه الدراسة إلى الآثار الناجمة عن جريمة الاغتصاب(نفسية، صحية، اجتماعية)، ولكن أهملت جانب يتمثل في أثر الاغتصاب على سلوك المغتصبة، خاصة منها السلوكات المنحرفة والعوامل المرتبطة بذلك.

2) أحمد علي المجذوب:تعتبر هذه الدراسة تاريخية لجريمة الاغتصاب عبر التسلسل الزمني انطلاقا من المجتمعات القديمة إلى الحديثة، ولقد بين صاحب الدراسة عن متغير لم يتم تناوله في دراستنا وهو تأثير

وسائل الإعلام على زيادة الهاجس الجنسي، واهتم بجانب آخر وهو دور الضحية في وقوع الفعل ضدها قد اهملت هذه الدراسة ردة فعل المحيط الاجتماعي المتمثل في الأسرة وكذا انعكاساتها على الفرد (الفتاة المغتصبة) وهذا ما سنحاول تناوله بالدراسة.

6-3) الدراسات الجزائرية:

1) دراسة أم الخير سحنون بعنوان " مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية (2006):

هدفت هذه الدراسة للكشف عن أثر غياب التربية الجنسية على تفاقم ظاهرة الاغتصاب، وكذا أثر العنوسة في وقوع الفتاة في الاغتصاب، إضافة لعدم تلقي الردع من طرف الفاعل على اغتصاب الفتاة إضافة لمعرفة تأثير غياب التضامن الأسري مع المغتصبة على انحراف الفتاة.

واعتمدت الدراسة على مناهج وتقنيات متعدد منها الإحصائية والمنهج التاريخي، أما التقنيات فاستخدمت المقابلة والاستمارة، أما العينة فكانت على الفتيات المغتصبات وتوجهت الباحثة إلى مراكز الشرطة ودار القضاء ومصلحة الطب الشرعي ومركز الولادة، قصد معرفة إمكانية إيجاد هذه الفئة، وقد تم توجه الباحثة إلى مركز إعادة التربية بالنسبة للفتيات القاصرات ببئر خادم.

ومن خلال هذه الدراسة الميدانية التي كانت محاولة جادة وصعبة في آن واحد ومن خلال محاولة اختبار ودراسة الفرضيات ومن خلال إجراء مقابلات مع بعض المبحوثات اللواتي تعرضن للاغتصاب محاولين الإلمام بالظاهرة والوقوف على أهم الأسباب المتصلة بها، والظروف المحيطة بها، والنتائج المترتبة عنها، وقد تم التوصل إلى أن معظم الفتيات اللواتي تعرضن لمحاولة الاغتصاب نشأن في محيط أسري واجتماعي إما يسوده التوتر والفوضى وعدم الاهتمام وغياب المراقبة والتوجيه وإما الإفراط في الرقابة وكثرة الضغط.

وأن معظم المبحوثات لا يملكن تربية جنسية وقلة المعارف والمعلومات حول الأمور الجنسية والعاطفية فهذه الأخيرة تعتبر بمثابة موضوع يمنع فيه التحدث بحرية، فطبيعة المجتمع الجزائري تفرض على أفرادها اعتبار الجنس موضوع يرتبط بالعيب والحشمة والسرية، ولهذا تبقى الأسرة بعيدة عن تناول هذا الموضوع تناول موضوعي أي من خلال إبراز أهميته بالأمور العلمية المتعلقة به.

واستخلصت الباحثة أن كل المغتصبات قد كتمن علاقتهن العاطفية والجنسية ووصل الحد بهن إلى كتم جريمة الاغتصاب بسبب ترسيخ في أذهانهن فكرة العيب والممنوع والمحظور، وقد توصلت الباحثة إلى أنه بسبب خوف الفتاة من العنوسة يدفع بها إلى ربط علاقة مع الطرف الآخر رغبة منها في الحصول على زوج، وهنا نرى بأن العنوسة هي سبب رئيسي في حدوث جريمة الاغتصاب.

ومن خلال الدراسة وجدت الباحثة أن معظم المبحوثات أصبحت عندهن موضة في شرفهن بقصد الحصول على زوج وإرغامه على إتمام ذلك.

وغياب العقاب الرادع بالنسبة للمغتصب كما توصلت إلى عدم التعرف في بحثها إلى هوية المغتصب أو تحديد مكان الاغتصاب وخوفا مما يترتب على هذه الجريمة حيث أن المجتمع يعتبرها طرفا في القصة بسبب المعرفة السابقة بالجاني، وقد توصلت إلى أن معظم المغتصبات بالإضافة إلى تعرضهن إلى صدمة

نفسية فإنهن عانين من أمراض جنسية، كما يتبين من خلال البحث أن معظم أو كل المبحوثات اللواتي تعرضن للاغتصاب لم يجدن مؤازرة أو تضامن أسري أو اجتماعي، فالكل اعتبرهن طرفا في الجريمة وتلجأ المغتصبة إلى حياة الانحراف فتتعقد أكثر المشكلة المطروحة، وتتعدى إلى ظهور مشاكل أخرى كاللجوء إلى البغاء والدعارة، ففرضيات الباحثة في بداية الدراسة قد تتحقق إلى درجة كبيرة.

2) دراسة راضية ويس بعنوان "آثار صدمة الاغتصاب على المرأة"(2006)

ترتكز هذه الدراسة على فرضية عامة وهي: "تعرض المرأة لفعل الاغتصاب يخلق لديها صدمة نفسية تنجر عنها جملة من الأعراض"، وهدفت الدراسة إلى ما يلي:

- ❖ تعاني المرأة المغتصبة من صدمة نفسية جراء الاغتصاب.
- ❖ يؤدي تعرض المرأة للاغتصاب لظهور آثار جسدية.
- ❖ تعاني المرأة المغتصبة من ظهور سلوكيات علائقية غير اجتماعية

أجريت هذه الدراسة في مركز الأحداث بولاية قسنطينة، وطبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من أربع فتيات تتراوح أعمارهن بين 18و19 سنة، وهي دراسة نفسية اجتماعية استعملت المنهج الإكلينيكي وطبقت أدوات البحث المتمثلة في الملاحظة، المقابلة نصف الموجهة، دراسة حالة وسلم هاملتون لتحليل محتوى الحالات وتوصلت إلى تحقق كل فرضيات الدراسة.

3) دراسة زكراوي حسينة بعنوان "البعد الثقافي للصدمة النفسية،صدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري" (2011):

هدفت الدراسة إلى:

- يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD
- تعاني المرأة المغتصبة من إعادة معايشتها للحدث الصدمي "الاغتصاب" في شكل أحلام وكوابيس متكررة (تناذر التكرار).
- تعاني المرأة المغتصبة من أعراض وسلوكيات تجنبيه لكل ما يذكرها بالحدث الصدمي (تناذر التجنب)
- تعاني المرأة المغتصبة من أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه (التناذر العصبي الإعاشي)
- يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من نظرة المجتمع الدونية لها "السلبية".
- تعاني المرأة المغتصبة من النبذ والإقصاء والتهميش الاجتماعي لها.

❖ **تعقيب الدراسات الجزائرية:**

1) دراسة أم الخير سحنون:

تناولت هذه الدراسة العديد من العوامل الاجتماعية المؤثرة في ظاهرة اغتصاب الفتيات: غياب التنشئة الجنسية داخل الأسرة، العنوسة، غياب التضامن الأسري وعلاقته بانحراف الفتاة المغتصبة، زيادة نسبة الاغتصاب وعلاقتها بالعقوبة الموجهة للجاني.

كما استخدمت العديد من التقنيات منها الملاحظة والمقابلة وتلتقي دراستنا مع هذه الدراسة في أن كلاهما تناولا أثر الاغتصاب على سلوك المغتصبة إلا أن الباحثة في هذه الدراسة تناولته فقط كمتغير ولم توضح كيف يمكن للاغتصاب أن يؤدي للانحراف، كما أنها أهملت دور مؤسسات أخرى دون القانون في انحراف الفتيات وهذا ما نحاول الكشف عنه، غير أن هذه الدراسة أهملت جانبا مهما يتمثل في دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في التكفل بالفتاة المغتصبة.

2) دراسة راضية ويس:

تناول هذه الدراسة موضوع الاغتصاب وأثره على المرأة من الوجهة النفسية، وتلتقي هذه الدراسة مع دراستنا في عرض جريمة الاغتصاب، كما تناولت آثار الجريمة على المغتصبة ودور مؤسسات الرعاية في التكفل بالمغتصب خاصة من الجانب النفسي، وإعطاء الحلول لإعادة إدماجها من جديد، إلا أنها أهملت جانب التضامن الأسري.

الفصل الثاني: البعد الثقافي

تمهيد

1. تعاريف الثقافة
2. نظريات الثقافة
3. خصائص الثقافة
4. الشكل البنائي للثقافة
5. مكونات الثقافة
6. الثقافة والمجتمع
7. الثقافة والنظم الاجتماعية
8. الثقافة والتنشئة الاجتماعية
9. البعد الثقافي للشخصية
10. المحددات الثقافية للشخصية
11. البعد الثقافي والاجتماعي لمكانة المرأة في المجتمع الجزائري
12. البعد الثقافي والاجتماعي "للعذرية"في المجتمع الجزائري
13. طابو "البكارة" في المجتمع الجزائري

خلاصة

تمهيد:

يعتبر موضوع "الثقافة" من المواضيع التي أحرزت اهتماما بالغا في ميادين عدة كعلم الاجتماع الأنثروبولوجيا، علم النفس، ذلك لأنها تمثل روح المجتمع وحقيقته، فهي مدخل أساسي وضروري لفهم الإنسان والحياة الاجتماعية، فبواسطتها يكتسب الإنسان جانبا هاما من شخصيته وعن طريقها يميز بين مجتمع وآخر.

والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يملك الثقافة، فقد زوده الله تعالى بالعقل وبجملة من الاستعدادات والملكات التي تؤهله وتساعده على اكتساب هذه الثقافة، متغلبا بهذا على العقبات التي يمكن أن تصادفه في حياته من خلال منظومة التفكير والعادات والتقاليد والأعراف والفنون، والتشريعات والأخلاق والمعتقدات والأساطير.

فالثقافة إذا ينشئها المجتمع أو يستعيرها في مظاهر اجتماعي نفسية تحتمل مكانها في الوجود الاجتماعي وتعبر عن نفسها عن طريق السلوك الاجتماعي للأفراد ضمن نماذج مختلفة كالعادات والتقاليد والأعراف وغيرها.

1- تعاريف الثقافــة

الثقافة من الثقف في لغة العرب قديما، يقال في لسان العرب في المجلد العاشر "ثقف الشيء حذقه".أما في دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثاني فيقول "ثقف، تثقف، ثقافة فطن وحذق وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه"، أما في القواميس الحديثة فتقول: "ثقف ثقافة أي صار حاذقا خفيفا وثقف الكلام فهمه بسرعة. (مالك بن نبي،1984، ص19).

وتعتبر الثقافة عند العرب أيضا عن "الحكمة" وهي لفظ مشتق من كلمة "الثقاف" وهي الأداة التي كان المربي يسوي بها الرمح، فيقال: "إن الرمح أصبح مثقفا، وثقف الشيء أي أقام المعوج فيه وسواه، والإنسان أدبه وهذبه وعلمه، وعليه يمكن اعتبار الثقافة كلفظ يشير إلى التعلم والتهذيب والفطنة والوعي وللتفوق والحذق.

أما في اللغات الأجنبية فإن الأصل الاصطلاحي لكلمة ثقافة مشتق من الفعل اللاتيني "COLER" ومعناه "يغرس أو يعلم" وهنا يصبح هذا الاسم أو المدلول العلمي يختلف عن المعنى اللغوي كثيرا. (محمد عبد المعبود مرسي، 1990، ص16).

وعليه يعرف الغربيون الثقافة عموما أنها: "تهذيب العقل والذوق والسلوك بالتربية والتعليم"، ومع هذا يبقى هناك نوع من الجدل فيما إذا كان مصطلح "Culture" يترجم باللغة إلى "ثقافة" أو "حضارة".

ونجد لدى تايلور (1871) أن الثقافة بمعناه الاصطلاحي الفني الأنثروبولوجي الحديث أقل ارتباطا بمفهوم التقدم في درجاته العالية، لذا فضل استخدام اصطلاح الثقافة على اصطلاح الحضارة. (سامية حسن الساعاتي 1981).

وإذا رجعنا إلى أشهر تعريفات الثقافة على الإطلاق، نجد أن تايلور هو من أعطى مفهوم الثقافة معناه الاصطلاحي، حيث استعار من الألمانية Kultur متأثرا بالعالم الألماني "جوستاف كليم" (1802-1867) الذي نشر أول مجلد له يحتوي على عشر مجلدات بعنوان تاريخ الثقافة متحدثا فيها عن التطور التدريجي للبشرية ككل.

أما تايلور فأشهر أعماله كتابه "الثقافة البدائية" والذي عرف الثقافة فيه على أنها "ذلك المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في مجتمع". ويمكننا القول أن العديد من التخصصات تناولت تعاريف مختلفة الثقافة، اعتمادا على محكمات معنية ندرجها فيما يلي:

1-1) التعريفات الوصفية

تتميز بتعداد محتويات الثقافة، وهي غالبا ما تكون تالورية متأثرة بتعريف "تايلور" الشهير للثقافة، كما سبق ذكره، ومن بين رواد الاتجاه الوصفي لتعريف الثقافة:

- **لنتـــــن(1936) Linton**: "هي ذلك المجموع الكلي للأفكار والاستجابات العاطفية المشروطة ونماذج السلوك المتعود الذي اكتسبه أعضاء المجتمع من خلال التوجيه أو المحاكاة والذي يشتركون فيه بدرجة كبيرة أو قليلة". (سامية حسن الساعاتي، 1983).
- **مالنوفسكي Malinowski (1944)**: "الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يتكون من الأدوات والسلع، والخصائص البنائية لمختلف المجموعات الاجتماعية من الأفكارالإنسانية والحرف والمعتقدات والأعراف" (سامية حسن الساعاتي، 1983).

يمكن أن نستنتج من **التعاريف الوصفية** السابقة لـ **''الثقافة''** تعتمد على سمتين أساسيتين هما:

أولا: النظرة الى الثقافة باعتبارها كل شامل أو وحدة شاملة.

ثانيا: تعدد المظاهر المختلفة لمحتوى الثقافة.

2-1) التعريفات التاريخية

تنفرد هذه التعريفات بأنها تجعل التراث الاجتماعي أو التقاليد في بؤرة اهتمامها كماتعبر عن مجموع العمليات التاريخية المتراكمة خلال السياق الحضاري أو المترسبة في الزمان التاريخي، والمنتقلة من جيل إلى جيل، فاستخدام اصطلاح الثقافة عند المؤرخين للدلالة على الانجازات الخاص في المجالات الفكرية والفنية. (محمد الجوهري، 1990).

فهي إذن ترتكز على التراث أو التقليد الاجتماعي بدلا من التركيز على تعريف الثقافة بشكل موسع، ومن بين أهم رواد هذا التوجه:

- ❖ سابير Sapir (1921): "الثقافة هي مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة اجتماعية، والتي تحدد جوهر حياتنا".
- ❖ راد كليف براون Radclliffe-brown(1949): "يرى أن الحقيقة التي يتضمنها اصطلاح الثقافة من وجهة نظره كسيكولوجي، تتبلور في عملية اكتساب التقاليد وهي العملية التي تشغل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والذوق الجمالي والمعرفة والمهارات والاستخدامات في مجموعة اجتماعية معينة أو طبقة اجتماعية ومن شخص لآخر، ومن جيل إلى آخر".

1-3) التعريفات المعيارية

ترتكز على فئتين فرعيتين:

1. فئة تهتم بالثقافة كقاعدة وطريقة أو أسلوب
2. فئة تبرز أهمية المثل والقيم، ومن بين من يمثل الفئة الأولى نجد:

- ✓ **هيرسكوفيتس Herskovits(1948)**: "الثقافة هي طريقة حياة الناس بينما المجتمع هو جمع منظم من الأفراد الذين يتبعون طرقا معينة للحياة، وفي تعبير أبسط فإن المجتمع يتكون من أفراد، أما الطريقة التي يسلكون بها فهي ثقافتهم".
- ✓ **توماس (1937) Thomas**:"الثقافة هي القيم المادية والاجتماعية لأي جماعة من الناس سواء كانت متوحشة أو متمرنة (وهي نظمهم، وأعرافهم، واتجاهاتهم، وردود أفعالهم)، فهم يمثل أهمية مفهومي المثل والقيم في التعريفات المعيارية للثقافة. (محمد الجوهري، 1990،ب س).

1-4)التعريفات السيكولوجية

تضع في بؤرة اهتمامها الثقافة كعملية تكيف وتوافق إلى جانب كونها أداة لحل المشكلات، وكذا تبرز عنصر التعلم الإنساني فيها فنجد مثلا:

❖ **يونج Young(1934)**: يرى أن الثقافة هي: "الأساليب الشعبية Folk Ways وهذه الأساليب المستمرة كمعالجة المشكلات والنظم الاجتماعية، فالثقافة تتكون من ذلك الكل من السلوك المتعلم أو نماذج سلوك أي جماعية، التي تتسلمها من جماعة سابقة أو جيل سابق عليها ثم تسلمها بدورها بعد أن تضيف إليها جماعات لاحقة أو جيل لاحق".

أما بالنسبة لتعريف الثقافة كمركبات من السلوك المكتسب من قبل الجماعات الإنسانية فنجد أن:

❖ **بنديكت Benedict(1947)**: ترى أن الثقافة هي الاصطلاح السوسيولوجي للسلوك المكتسب، ذلك أن السلوك الذي لا يكتسبه الإنسان بالميلاد والذي لا تحدده خلاياه الوراثية مثلما الحال عند الدبابير أو النمل، لكنه سلوك لا بد أن يتعلمه من جديد، الجيل الصغير من الأجيال الأكبر منه".

وتبدو في هذه التعريفات تأثير نظرية التعلم السيكولوجي ومحاولات للتقريب بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس لكن يؤخذ عليها أنها تؤكد فقط أن الثقافة هي وسيلة لحل المشكلات أو للتوافق مع أن الثقافة تخلق أحيانا مشكلات، لأنها كثيرا ما تخلق حاجات تتطلب الإشباع وليس دائما تمد الأفراد بوسائل إشباع الحاجات.

1-5) تعريفات أخرى

1-5-1) التعريفات البنيوية

وتتميز بسمتين أساسيتين:

1. وجود تأكيد على العلاقات التنظيمية المتبادلة بين مظاهر الثقافة المختلفة.
2. إبراز الصفة التدريجية للثقافة بمعنى الحديث عنها كتجريد، ومن بين من يمثله:

❖ **دولار Dollard(1939)**: "أن الثقافة اسم يطلق على العادات المجردة (عن حامليها) والمرتبطة بعضها ببعض، لمجموعة اجتماعية". وهو بهذا التعريف يعبر عن الثقافة كخطة عمل للحياة أو نسق من برامج العمل للحياة لكنها ليست الحياة نفسها، إنها تحدد ردود أفعال الناس لكنها ليست في ذاتها ردود أفعالهم فهو يحرر الثقافة كثقافة من السلوك ويجردها من النشاط الإنساني.

وقد أثار هذا المفهوم التجريدي للثقافة جدلا بين الأنثروبولوجيين.

❖ **"هوايت"**: الذي فسر الأسباب الكامنة وراء ظهور الاتجاه التجريدي في تعريف الثقافة، ويرى أن تعريفها كسلوك إنساني سيجعلها المادة الأولى لعلم النفس، أو على الأقل كموضوع من موضوعات المدرسة السلوكية في علم النفس، فهي تصبح بهذا ملكا للسيكولوجيين وحدهم وبالتالي تصبح الأنثروبولوجيا ليست لها مادة للدراسة وعليه

يجب الاتفاق على أن السلوك هو موضوع السيكولوجيين بينما يحتفظ الأنثروبولوجيين بالتجريدات التي يستخلصونها من هذا السلوك.

وقد بحث "هوايت" عن ماهية التجريدات غير المحسوسة المرتبطة بسلوك معين فصاغ "النظرية الرمزية" في تعريف الثقافة، أين يمكن أن نميز بين ما هو سلوكي وما هو ثقافي، فمثلا نجد أن تدخين سيجارة أو أداء شعائر الصلاة أفعال تعتمد على الرمزية بعيدا عن جسد الكائن الإنساني كعادات الزواج، أو تقسيم العمل بين الجنسين أو أشكال التنظيمات السياسية مثل القبيلة و الدولة، فهي سمات ثقافية تخضع لعلم الثقافة. (محمد حسن غامري، 1980).

1-5-2) التعريفات التطورية: تنطوي تحت التعريفات التطورية ثلاث اتجاهات هامة:

✓ اتجاه ينظر إلى الثقافة باعتبارها نتاج **Product مثل جروفز Groves(1928)**: "الثقافة هي نتاج الفعل الإنساني".

✓ اتجاه ينظر إلى الثقاف على كونها **أفكار Ideas**: **مثل تايلور Taylor(1948)**: "أقصد بالثقافة كمفهوم وصفي تلك الأبنية العقلية أوالأفكار التي يكتسبها الفرد أو يخلقها بعد مولده وتشمل الأفكار كل من الاتجاهات والمعاني والعواطف والمشاعر والقيم والأهداف والاهتمامات والمعارف والعلاقات والارتباطات والمعتقدات.

✓ اتجاه ينظر إلى الثقاف بوصفها رموز **Symboles مثل Bain(1942)**: "الثقافة هي كل أنواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز".

وبالاعتماد على ما سبق من اتجاهات نجد أن الاتجاه الأول يلتقي على نحو ما مع التعريفات التاريخية التي تؤكد على جانب التقاليد والتراث، أما الاتجاه الثاني فيحاول إبراز الجانب غير المادي للثقاف، فالثقافة حسبهم هي فكرة وراء شيء مادي أو مصنوع، وما الصلاة والاحتفالات في ثقافة من الثقافات إلا تعبير خارجي مرئي عن فكرة ثقافية معينة.

1-5-3) التعريفات الشمولية

تتميز هذه الأخيرة بأنها لا ترتكز على جانب واحد فقط من جوانب الثقافة كما رأيناها في التعريفات السابقة، بل تحاول قدر الإمكانأن تتناول الثقافة من أكثر من زاوية فهي تتميز بسمات أساسية:

– أنها تحاول تناول الثقافة من أكثر من جانب، فنجد أنها تجمع مثلا بين النظرة الوصفية والتاريخية والمعيارية والتطورية.

– أنها تحاول أن تحلل الثقافة فتبين مكوناتها وماهيتها.

– أنها تحاول تفسير نشأة الثقافة كل من وجهة نظرها، فنجد أن التعريف "الماركسي" للثقافة يرى أنها ظاهرة تاريخية، كما انه يربط بين الثقافة والمجتمع الذي تنشأ فيه ويعطي تفسيرا لنشأة الثقافة وهو التفسير المادي التاريخي.

أما تعريف **كرويبروكلاكون**: فيمتاز بشمولية أكثر من التعريف الماركسي، إذ يضم أيضا النظرة السيكولوجية للثقافة باعتبار أن الثقافة مكتسبة كسلوك ينتقل بواسطة الرموز، أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المكونة والمنتقاة تاريخيا)، خاصة ما كان منها متصلا بالقيم فهو بهذا يبرز الصلة الوثيقة بين الثقافة والشخصية. (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص51-53).

يمكن أن نلخص في الأخير إلى أن التعريف الجيد للثقافة هو الذي كوّن إجابة على ثلاثة أسئلة تتعلق بـ: ماهي الثقافة؟ وكيف؟ ولماذا؟، فإجابة الأول عن ماهية الثقاف ستصف محتوياتها ومكوناتها،أما الإجابة الثانية فمتعلق بديناميكية الثقافة وتحليل وظائفها وعوامل تغييرها وانتقالها من جيل إلى جيل، أما الأخير فمتعلق بتفسير نشأة الثقافة وعوامل وجودها واستمرارها وبقائها وتغييرها وفنائها.

أما التعريف **الإجرائي للثقافة** فنورده كما يلي: "الثقافة هي كل ما يرثه الفرد عن محيطه الاجتماعي وبيئته المادية واللامادية بواسطة التعليم والتربية وتكسبه كل أساليب السلوك المشتقة من مجالات النشاط البشري التي تتضمن العلوم، المعتقدات، الفنون، القيم والقوانين والعادات وكل الأشياء المادية التي يصنعها الإنسان.

2- نظريات الثقافة

اختلفت التوجهات النظرية لتوضيح مفهوم الثقافة، ولكن وبالاعتماد على أهم الأسس الخاصة بالثقافة، يمكن أن نوجز أهم النظريات والتي من بينها:

2-1) نظرية لنتن

يرى "لنتن" أن "المجتمع والثقافة" يعتمد كل منهما على الآخر حيث لا يستطيع الواحد منهما أن يشكل كيانا كاملا دون الآخر، فالثقافة هي التي تمكن أعضاء المجتمع من العيش والعمل معا، كما لا يمكن للفرد أن يلم بالمجموع الكلي لمحتوى الثقافة في مجتمعه، لأن هذا المحتوى الثقافي أغنى من أن يستطيع عقل واحد بمفرده أن يستوعبه كاملا. (محمد السويدي، 1991، ص50).

ويقرر "لنتن": أنه بالإمكان تقسيم ثقافة أي مجتمع متجانس إلى ثلاث فئات رئيسية:

- **الفئة الأولى**: تضم الافكار والعادات والاستجابات العاطفية المشروطة والتي يخضع ويشترك فيها جميع الاعضاء البالغين العاقلين في المجتمع، وتسمى هذه العناصر **"العناصر العامة"** التي من أمثلتها: اللغة، نماذج اللباس والمساكن، والنماذج المثالية للعلاقات الاجتماعية، كما يجب الإشارة إلى أن هذه العناصر العامة تنطبق على محتوى ثقافة معينة لأن العنصر الثقافي الذي قد ندرجه ضمن الصفات العامة لإحدى الثقافات قد لا يوجد في ثقافة أخرى.

- **الفئة الثانية**: تضم العناصر الثقافية التي يشترك فيها أعضاء جماعات معينة من الأفراد ولكن لا يشترك فيها مجموع أفراد المجتمع وتسمى **بالعناصر التخصصية** وتدخل فيها جميع النشاطات المتنوعة، والتي يعتمد بعضها على بعض اعتمادا متبادلا، ويعني هذا أن المجتمع في نطاق توزيع العمل أسند إلى قطاعات من أفراده نشاطات متنوعة تخص مثلا: أصحاب الحرف أو بعض الوظائف الخاصة التي لا يعرفها إلا عدد محدود من أفراد المجتمع كالأطباء، رجال القضاة، المعلمون، وغيرهم من أصحاب المهن المتخصصة.

- **الفئة الثالثة**: تضم عددا كبيرا من الخاصيات لكنها ليست شائعة بين أفراد المجتمع جميعا وتسمى هذه العناصر **بالعناصر الثقافية البديلة** والتي تشمل العادات والأفكار، وكثيرا ما تنفرد بها عائلة معينة دون غيرها، أو فئة اجتماعية دون أخرى.

كما نجد أن العناصر البديلة عادة ما تكون قليلة العدد في الثقافات البسيطة بينما تكثر في المجتمعات ذات الثقافات المعقدة، فمن أجل تحقيق غاية النقل مثلا: نجد كبدائل متنوعة الخيول، والدراجات، والخطوط الحديدية والسيارات والطائرات والسفن،... (محمد السويدي، 1991، ص61).

وأخيرا يمكن أن نوجز أن كل ثقافة حسب ما يرى "لنتن" تتألف من قسمين **القسم الأول** منها مجموعة مستقرة من العناصر الثقافة "العامة و"التخصصية" تشكل في مجموعها وحدة متماسكة ذات أجزاء متكيفة بعضها مع بعض، أما **القسم الآخر** فيمثل مجموعة مائعة من العناصر الثقافة، التي تتعرض الى التغير المستمر والتي تمثلها عناصر "الثقافة البديلة".

2-2) نظرية مالينفسكي

هو من أبرز علماء الأنثروبولوجيا الذين أسهموا في مجال تعميق مفهوم "الثقافة" فنظرية الثقافة في نظرة تقوم على الحاجات الأساسية والاحتمالات المختلفة لإرضائها، فهو يحاول بهذا أن يبين أن الحاجات الأساسية للفرد وإشباعها الثقافي يرتبط ارتباطا وثيقا باشتقاق حاجات ثقافية جديدة، وأن هذه الاخيرة تفرض على الفرد والمجتمع نوعا ثانويا من الجبرية والالزام، وأن العلاقة بين أي نشاط ثقافي وأي حاجة إنسانية أساسية هي علاقة وظيفة، حيث تشبع هذه الوظيفة حاجته بنشاط يتعاون في الناس ويستعملون الأدوات ويستهلكون البضائع. (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص65).

كما يرى أيضا أن الثقافة هي "الكل المركب والمتكامل الذي يشمل سلع المستهلكين والمواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة، والأفكار، والحرف الإنسانية والمعتقدات والأعراف"، فهي في حقيقة الأمر كل ما يتعلق بعملية تنظيم بني البشر في جماعات دائمة. (محمد السويدي، 1991).

2-3) نظرية سمنر

يرى هذا الأخير أنه لكي يتم إرضاء الحاجات الضرورية للفرد، لا بد من قيام الناس أفرادا أو جماعات بأفعال وبطرق وأساليب مختلفة من النشاط الذي يغلب عليها المحاولة والعشوائية، والتي لا بد وأن تتكرر مرة بعد مرة، وسنة بعد سنة، وفي أثناء هذا التكرار وعن طريق التجربة والخطأ يكتشف الناس طرقا ناجحة صائبة ومفيدة، وأخرى فاشلة وضارة، ومن البديهي أن الناس عندما يتبين لهم صلاحية اسلوب، قيمة أو طريقة ما من طرق السلوك في إرضاء حاجاتهم يرغبونها ويكررونها في كل مناسبة تتطلبها ويتمسكون بها مع مرور الزمن، فتصبح بهذا عادة اجتماعية يتعارف عليها الناس ويعملون على ترسيخها وتثبيتها في نفس الأفراد، كما يعملون أيضا على نقلها جيلا بعد جيل في شكل أعراف وتقاليد تحرص عليها الجماعة وتحترمها.

وخلاصة لهذا يمكن القول أن الطرق الشعبية بكل فروعها من عادات وأعراف وتقاليد وآداب وسلوك تستمد أصلوها من التجربة الاجتماعية للناس، من تفاعلهم وتعاملهم مع بعضهم في حياتهم الاجتماعية المشتركة، فهي بهذا تتشكل بصورة غير واعية، وغير مقصودة. فالعادات إذن سابقة على الفرد، كما أنها ليست من خلق تفكيره الهادف بل تنبثق من المحاولة والخطأ وتنمو مع التجربة فيسير وفقها الفرد دون وعي منه ودون تفكير منطقي فهو مضطر بل ومنساق بشكل يكاد يكون سحريا إلى أأن يصب قوالب سلوكه، ويشكل أعماله وفقها دون أن يخطر بباله ان يتدخل فيها أو يحاول تعديلها وتطويرها.

واعتمادا على هذا التحليل نجد أن "سمنر" بنظريته في الطرق الشعبية التي تترادف إلى حد كبير مع الثقافة ألقى الضوء على نشأة الثقافة وعلى مميزاتها وخصائصها أيضا. (سامية حسن الساعاتي، 1983).

2-4) نظرية مالك بن نبي

يرى مالك بن نبي، أن الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب، وإنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين من ناحية، وتخص السلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع من ناحية أخرى. (مالك بن نبي، 1984، ص13)

كما يرى أن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي انعكاس للواقع الموضوعي لذلك المجتمع بكل ما فيه من ماديات ومعنويات، فالثقافة كما عرفها في كتابه "مشكلة الثقافة" هي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، لتصبح لا شعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي بهذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد شخصيته، وحين تتكون ثقافة مجتمع ما بهذا الشكل فإنها تخلق تاريخه حيث تولد العلاقة بين التاريخ والثقافة، إذ ليس ثمة تاريخ بلا ثقافة، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه. (محمد السويدي، 1991، ص68).

3- خصائص الثقافة

بما أن الثقافة هي ميزة المجتمع الإنساني، كما أنها المميز بين أي مجتمع إنساني وآخر، وذلك لاختلاف ثقافة كل مجتمع عن ثقافات غيره من المجتمعات الأخرى، ومن بين أهم خصائص هذه الظاهرة الاجتماعية ما يلي:

3-1) الثقافة نتاج اجتماعي إنساني

الإنسان هو الوحيد الذي يملك الثقافة دون غيره من الكائنات، وباعتباره عنصرا في مجتمع إنساني، فلا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني، ولا وجود للمجتمع الإنساني دون ثقافة ما، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني ثقافته فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه بشريته.

فالثقافة بدأت منذ الفترة التي بدأ فيها الانسان يستخدم عقله في سبيل الوصول إلى حياة أفضل، أي نشأت كنتيجة لصراع العقل الإنساني مع الطبيعة ومحاولة التحكم في الظروف المحيطة، وكثيرا ما تكون عملية خلق الثقافة غير ملحوظة وتدريجية فلا يمكننا تحديد متى بدأت عادات معينة مثل عادات التحية تحديدا دقيقا، فهي بهذا لا تورث بيولوجيا كتوارث نماذج مبسطة من السلوك: كتناول الطعام، والبكاء وطرفة العين التي تشاهد مظاهرها عند صغار الأطفال، لأن أساسها الحاجات البيولوجية الموروثة، لكنها في الأصل تتحدث بالثقافة، فهي التي تعطينا المعنى.

والثقافة اجتماعية بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون في مجتمعات معينة يشتركون في ثقافة معينة، تجعلهم يميلون إلى أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريبا، فالعادات الجمعية أو العادات المشتركة في جماعة معينة كالأسرة، القرية، أو القبيلة هي التي تكون الثقافة أو ما تسمى بالثقافة الفرعية. (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص74).

3-2) الثقافة مكتسبة

يكتسب الإنسان الثقافة من مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبرة الشخصية، وبما أن كل مجتمع إنساني يتميز بثقافة معينة ومحددة بزمان ومكان، فإن الإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، وبالرجوع إلى كون الثقافة مكتسبة فلا ندخل في نطاقها الدوافع الفطرية وكذلك السلوك الفطري، والأفعال المنعكسة والحركات الفيسيولوجية في جسم الإنسان لإشباع حاجات فطرية، فمثلا نظام الطعام، أو نظام الرعي، أو نظام الصيد إخترعها الإنسان فهي في مجموعها أفكار وأعمال معينة بغرض إشباع الحاجات الفكرية، فالأنظمة الثقافية إذن هي من إختراع الإنسان، تنتقل من فرد لآخر ومن جيل إلى جيل ضمن اصطلاح التراث الثقافي والاجتماعي. (عاطف وصفي 1981، ص68).

ويشير **"هويل"** إلى اعتبار عامل السلوك المكتسب أو المتعلم عاملا ضروريا في الثقافة، إذ من الضروري عند مناقشة مفهوم الثقافة، الابتعاد عن كل ما هو غريزي لأنها في جوهرها حصيلة النشاط البشري الممثل في العمل والتفاعل والاختراع والإبتكار الاجتماعي. (طلعت ابراهيم لطفي، من دون سنة نشر، ص68).

3-3) الثقافة مستمرة

تعتبر استمرارية الثقافة فكرة أساسية عند **"تايلور"** فالعناصر والملامح الثقافة لها قدرة هائلة على الإنتقال من جيل إلى جيل لعدة قرون، وأن الكثير من هذه الملامح التي تمثل العادات والأفكار والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها ووجودها لعدة أجيال وبالرغم من تعرض المجتمع للتغيير المفاجئ أو التدريجي، إلا أن العناصر الثقافية تستمر في البقاء محافظة على صورتها القديمة الأصلية متحدية بهذا كل تغيير أو تبديل. (محمد السويدي، 1991 ص34).

كما تؤكد صفة الاستمرار للثقافة على بقاء الوحدات الثقافية بالرغم من زوال السبب الذي وجدت من أجله فنجد مثلا: الحكم والأمثال الشعبية أو النكت أو الفنون التشكيلية القديمة لا تفقد قيمتها بالرغم من تباين واختلاف الأذواق من عصر لآخر. (محمد عبد المعبود مرسي، ص34).

3-4) الثقافة كل متكامل

يرى أصحاب الاتجاه الوظيفي في الأنثروبولوجيا أن الثقافة تحتوي على خاصية التكامل الثقافي، إذ ينظر هؤلاء إلى الثقافة على أساس أنها تشكل أنساقا متكاملة ومتجانسة، فالتكامل الثقافي هو ظاهرة اجتماعية تساعد النظام الثقافي على الاحتفاظ بطابعه عندما تحدث له تغيرات، فهو الانسجام الداخلي والارتباط بين العناصر المختلفة للثقافة المادية والمعنوية، والمتجسدة في التأثير المتبادل بين المجالات الاقتصادية، الدينية، السياسية والتربوية... وعليه فإن التبادل الثقافي يعبر من ناحية الشكل عن المظاهر المختلفة للثقافة الخاصة بكل مجتمع بحيث تتسق من خلاله عناصرها البسيطة أو المعقدة مشكلة وحدة ثقافية متكاملة، لكن ليس معنى هذا أن التكامل الثقافي يبقي الثقافة على حالها من الجمود والثبات، بل هناك درجة معينة من الإتزان بين العناصر التي تكون الثقافة والتي يمكن أن تمر بعملية تغيير وتصوير نتيجة لمرونتها. (محمد السويدي، 1991، ب ص).

3-5) الثقافة انتقالية وتراكمية

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف، عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر وبهذا المعنى فهي تراكمية، فالإنسان يستطيع أن يبني على أسس منجزات الجيل السابق، وتختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافية

معينة كاللغة مثلا، عن الطريقة التي تتراكم بها خاصية أو سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا. (حسن الساعاتي 1983، ص76).

وإذا اعتبرنا أيضا أن الثقافة مصدرا للكثير من مظاهر السلوك الإنساني المتراكم والمتنامي، فالشعبيات والسنن الاجتماعية والتوقعات الجماعية المعيارية، وغيرها من أمثلة للثقافة قد تطورت بدورها نتيجة للتفاعل الاجتماعي وانتقلت من جيل إلى جيل. (محمد السويدي، 1991، ص77).

3-6) الثقافة متنوعة المضمون

تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة في معظم الأحيان، وقد يحصل هذا الاختلاف أحيانا إلى حد التناقض، فقد نجد بعض النظم التي يتبعها مجتمع ما ويعتقد أنها الفضيلة بعينها تعتبر جريمة في مجتمع آخر، يعاقب عليها القانون، فمثلا في قبائل "موريا" في وسط الهند تباح العلاقات الجنسية قبل الزواج، حيث تختار الفتاة صديقها في أثناء طقوس معينة، وتبقى معه ثلاث ليالي ثم تختار آخر وهكذا... لكن هذه الحرية الجنسية، تعتبر جريمة في معظم المجتمعات المتدينة، أيضا نجد إذا لبس أحد أفراد المجتمع العربي بيجاما ومشى بها في الطريق لا يعتبر سلوكه شاذا بينما

في المجتمع البريطاني فيعد هذا سلوكا شاذا، ويلتفت الناس حول من يرتدي هذه البيجاما وكأنه بهلوان، وعلى هذا الاختلاف في المضامين الثقافية من مجتمع لآخر نجد أنها ترتكز على عوامل منها:

أ- للعقل البشري قدرة خارقة على اختراع أعداد لا نهائية من الأفكار التي يحولها بعد ذلك إلى أعمال تدخل ضمن ثقافة معينة.

ب- الطاقة التي تلعب دورا كبيرا في تحديد الصورة العامة للثقافة، فبعد أن كانت ثقافة الانسان بدائية وبسيطة لنتيجة اعتماده على قدراته الجسمية، فقد أصبحت ثقافة متطورة ومتنوعة لاعتماده على عناصر أخرى كالحيوانات والنباتات كمورد جديد للطاقة.

ج- البيئة الجغرافية وتنوعها حيث لا يمكن أن نتوقع ظهور الزراعة في منطقة صحراوية مثلا، أو لا يمكن أن تعتمد الصناعة في بريطانيا على البترول قبل اعتمادها على الفحم المتوافر في أراضيها، وبالتالي اختلاف البيئة الجغرافية يساهم إلى حد كبير في تنوع الثقافات.

د- حجم الجماعات الانسانية حيث ترتبط درجة النمو الثقافي بحجك الجماعة الإنسانية لذلك تتصف ثقافة المعاشر بالبساطة الشديدة، أما القرى فهي على درجات متباينة في النمو الثقافي أما المدنيات، وهي ثقافة المدن فتمثل ثورة في النمو الثقافي.

هـ- مدى الاتصال والتعاون بين الجماعات الإنسانية، حيث تنتقل الثقافة إلى مرحلة التمدن والتقدم بالاعتماد على الاتصال والتعاون الانساني وتلعب القيم التي يؤمن بها المجتمع الانساني دورا كبيرا في تنوع الثقافات لذا نجد فرقا كبيرا بين ثقافة المجتمعات الوثنية وثقافة المجتمعات الموحدة. (عاطف وصفي، 1981)

3-7) الثقافة متغيرة

تمتاز الثقافة بالتغيير طالما كانت جزءا من ظواهر الكون، ويخضع الكون بجميع ظواهره للتغير، فيما ينطبق أيضا على الجزء ويصيب التغير الثقافي كافة عناصر الثقافة المادية وغير المادية، ويحدث التغير الثقافي بفضل ما تضيفه الأجيال الجديدة إليها من خبرات وأدوات وقيم، وأنماط وسلوك، وما تستبعده وتحذفه من أساليب وأفكار وأدوات نتيجة لأنها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة. (مصطفى عمر حمادة، 2007، ص205).

4- الشكل البنائي للثقافة

يرى الباحثون في تصورهم للثقافة في بنائها من حيث الشكل أنها كل مركب ومعقد يقيم مجموعة من السمات الثقافية التي تمثل أصغر وحدة يمكن تحديدها في الثقافة، ثم يظهر ما يعرف بالنموذج الثقافي عندما تتخذ هذه السمات إتجاها

محددا وتطبع فيه الثقافة بشكل يميزها، ومن خلال توزيع نماذج ثقافية متشابهة وظهورها في منطقة جغرافية معينة يتكون ما يعرف باسم:**الدائرة الثقافية**. (علي عبد الرزاق جبلي، 1989، ص12).

4-1) السمة الثقافية

تمثل السمة الثقافية أصغر وحدة يمكن تحديدها في ثقافة ما، وهي أبسط العناصر الثقافية التي تبدو في النواحي المادية أو المعنوية كالفنية أو اللغوية أو الاجتماعية، فالمسمار والقلم وغطاء الرأس سمات مادية، أما السمات المعنوية فقد تكون كلمة أو إشارة أو فكرة أو ممارسة دينية. (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص97)

فمسكن العائلة كجانب من الجوانب الثقافية ينطوي على سمات مادية كالغرف التي ينقسم إليها المسكن وأنواع المفروشات وأدوات الطعام، وتشمل السمات اللامادية على اتجاهات أفراد المسكن اتجاه بعضهم الآخر واتجاه العالم الخارجي وكذلك طرق التفاهم بينهم. (مصطفى عمر حمادة، 2007، ص207)

فكل ثقافة تتألف من عديد من النظم الثقافية، وكل نظام يتألف من عدد من الانماط الثقافية وكل نمط يتألف من عدد من العناصر، وكل عدد من العناصر يتألف من عدد كبير من السمات الثقافية وهي أصغر وحدة يمكن تحديدها في الثقافة. (محمد السويدي، 1991).

4-2) المركب الثقافي

تتحد مجموعة من السمات الثقافية مشكلة وحدة ثقافية تعرف باسم:**المركب الثقافي**، الذي تجتمع بين سماته نوع من الوحدة والتكامل فيما بينها حتى إن اختلفت أو افتقدت إلى روابط منطقية بينها.

والمركب الثقافي هو مجموعة من العناصر الثقافية التي تربط فيما بينها ارتباطا عضويا في منطقة ثقافية معينةكما تتضح فكرة المركب الثقافي بشكل جلي في القصص الشعبية، ولعل أشهر هذه القصص في الثقافة الأمريكية "قصة سندريلا" التي تمثل مركبا ثقافيا معروفا في كل مكان برغم وجود روايات عديدة ومختلفة لها، فالفهم في هذه القصة أنها على الفتاة الصغيرة صاحبة الحذاء المعروفة. (مصطفى عمر حمادة، 2007).

ويضيف "لنتن" في كتابه دراسة الإنسان: أن القوس يعتبر كسمة ثقافية في بعض القبائل، حيث يحتوي على عدة جزيئات تدخل في تركيبها الخشب والخيوط وأساليب صنعه، فلا معنى للقوس إذا لم ترتبط ببعض السمات الثقافية كالسهم، وحقيبة السهام وأسلوب الرمي. (نبيل محمد توفيق السمالوطي، 1980، ص189).

4-3) الدائرة الثقافية

قد لا نجد شعبين متماثلين ثقافيا، إلا أننا نجد أن عادات الشعوب القريبة من بعضها تميل إلى التشابه، فيما تختلف ثقافيا الشعوب البعيدة عن بعضها البعض، وباعتبار أن الثقافة تكتسب بالتعلم فإن كل فرد يستطيع عندما يتعرض لتأثير أنواع من التفكير والعمل أن يكتسب سمة ثقافية من غير ثقافته، وتكون الفرصة متاحة للشعوب المتجاورة لتقتبس عن بعضها البعض، وإذا نظرنا إلى مجموعة من الثقافات على هذا النحو وبشكل موضوعي، نلاحظ أنها تؤلف مجموعات متجانسة إلى حد يساعد على تحديد وتوزيع مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب بحيث يمكن أن نطلق على المنطقة التي تضم مجموعات ثقافات متشابهة اسم:**الدائرة الثقافية**.

وقد أسهم تطبيق مفهوم الدائرة الثقافية على ثقافات الشعوب في مدغشقر والتي ساد الإعتقاد مدة طويلة بأنها ثقافة واحدة في كل الجزيرة، إلا أنه تبين أن هذه الجزيرة تضم ثلاث دوائر ثقافية واضحة المعالم. (حمادة 2007، ب ص).

4-4) النموذج الثقافي

تتحد السمات الثقافية مع بعضها البعض بفضل ما بينهما من علاقات داخلية، بحيث تشكل كلا وظيفيا وديناميا يعرف اصطلاحا باسم **النموذج الثقافي**، ذلك الذي يشكل الوحدة الأساسية في كل ثقافة، ويساعد هذا المفهوم على فهم العوامل التي تجعل السلوك الجماعي يتصف بالانتظام، فلولا ميل الثقافة إلى تكوين نماذج ثقافية لاستحال الانتظام السلوكي الاجتماعي وأصبح سلوك أفراد المجتمع عشوائيا غير مضبوط تعمه الفوضى، وفقا لدوافعهم البيولوجية والغريزية، فالفرد لا يكتسب بهذا التفاعل سمات فردية منعزلة، بل أنماط ثقافية وممارسات منظمة تنتقل عبر الأجيال كأسلوب حياة عن طريق عملية التعليم، ويكتسب الفرد في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتعليم النماذج الثقافية المناسبة، والسلوك المتنوع كطعام الإفطار والذهاب إلى المدرسة ولعب الكرة والزواج وغيرها كما أن النموذج الثقافي يكتسب طابع العمومية في المجتمع، وفي هذه الحالة يسمى: **بالعموميات الثقافية**، والتي تتمثل في وحدة المشاعر والتقاليد والعادات والممارسات الدينية والمعتقدات واللغة التي يشترك فيها كل اعضاء المجتمع لإعطاء الثقافة طابعا مميزا. (مصطفى عمر حمادة، 2007).

5- مكونات الثقافة

باعتبار الثقافة ذلك المركب والمعقد من السمات والمركبات والنماذج الثقافية التي تمثل الثقافة من الناحية الشكلية، نجد أن هناك عناصر اخرى تمثل عناصر بناء الثقافة من حيث المضمون والتي من بينها اللغة، الفن، الطرائق الشعبية، العرف، النظم الاجتماعية والمعتقدات، القيم والمعايير، الرموز والطقوس، وسنحاول عرض أهم هذه العناصر.

5-1) اللغة

هي لفظ عام يدل على الأداة التي يستخدمها الفرد لنقل أفكاره وآراءه ومواقفه إلى الآخرين، فجوهرها يقوم على أساس الرموز والمعاني التي تدل على معناها، والتي قد تكون إشارية تقوم على الحركات، أو عن طريق اللسان كلغة منطوقة كلامية، عبارة عن حركات صوتية ذات مقاطع مسموعة.

فاللغة إذن كوسيلة لنقل الثقافة، تتمثل في الكلام الذي يفصح بدقة عن ما يدور في أذهان من يريد نقلها ويعبر عن أفكارهم وهذا ما يفسر توارث المعارف الإنسانية وتطورها. (علي عبد الرزاق جبلي، 1983، ص90).

5-2) القيم

هي موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير، وتمثل الأحكام والاختيار والموضوعات والمبادئ التي اكتسبت معاني اجتماعية خلال التجربة الإنسانية، فهي بمثابة الموجهات التي تميز المرغوب من المرفوض، وبالتالي القيم الإيجابية المقبولة اجتماعيا من تلك التي ترفض اجتماعيا باعتبارها سلبية وغير مرغوب فيها، ولأجل هذا كانت القيم ذات طبيعة نفسية تعسفية، لأنها تعبر عن الأفكار التي ترتبط بأهمية الأشياء، إذ نستطيع أن نميز في كل ثقافة بين قيم غالبة مسيطرة والتي تكون منتشرة بشكل موسع بين أفراد المجتمع، وأن من يحظى بهذه القيم تكون له مكانة اجتماعية عالية. (محمد السويدي، 1991).

5-3) الأسطورة والرموز والطقوس

تعتبر الرموز عادة عن مجموعة من القيم والمعتقدات التي تدعم طريق الطقوس، فكل مجتمع يسعى إلى تنمية قيمة ومعتقداته عن طريق شعارات متعددة، تتنوع بين الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والصورة، ولتعميق هذه القيم والمعتقدات تقام الحفلات والطقوس في مناسبات متعددة تمجيدا وإقرارا لها في النفوس وحفاظا على النظام الاجتماعي. (عبد الرزاق جبلي، 1989).

6- الثقافة والمجتمع

إن التمييز بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي في ثقافة مجتمع ما أمر صعب للغاية، فمثلا إذا كانت الحاجات الاجتماعية الأساسية للإنسان يمكن أن تفسر تفسيرا اجتماعيا فإن طرق إشباع هذه الحاجات تتم وفق عدد من العناصر الثقافية وعليه نجد أن "رالف لنتن" يرى أنه من الصعب الفصل بين الثقافة والمجتمع، فبالرغم من كونهما

مفهومين متلازمين إلا انهما ظاهرتان مختلفتان تتصلان ببعضهما عن طريق الأفراد الذين يكوّنون المجتمع ويفصح سلوكهم عن نوع ثقافتهم،إلا أن كل فرد يمكنه أن يعبر عن جزء من ثقافة وليس كلها، فلا يمكن له أن يلم بجميع نواحي ثقافة مجتمعه ومع هذا نجد أن افراد هذا المجتمع ينتظمون في أنظمة تكيفهم لفهم بعضهم البعض.

ولدراسة الثقافة والمجتمع لا بد من التركيز على نقطتين هامتين تجسدان الاختلاف بينهما:

الأولى وهي الاهتمام أو الاقتصار على دراسة ملامح الثقافة في المجتمع أو الثقافة في اطلاقها وعمومها، يعني الاكتفاء بدراسة العادات والأعراف والتقاليد والظاهرات الثقافية من قانون ولغة وفن، كما تشاهد وتمارس في الحياة اليومية بينما تقتضي توجيه البحث لدراسة المجتمع والنظم الاجتماعية إلى تحليل العلاقات القائمة في ذلك المجتمع.

والثانية التي تختلف فيها الثقافة عن دراسة المجتمع، فتمثل في الاعتماد على التفسيرات التاريخية والسيكولوجية، ومحاولة رد العادات والافعال والمعتقدات لى اصولها. (محمد السويدي، 1991، ص31).

7- الثقافة والنظم الاجتماعية

إن التراث الثقافي وما يلزمه من نشاط متنوع وتعامل بين الأفراد إنما يتم عن طريق أنواع من التنظيم والتنسيق تنشأ تلقائيا أو عن قصد لتأمين الرغبات الأساسية والحاجات الأولية الضرورية، فضلا عن أنها تمد الأفراد بأصول وقواعد ومبادئ عامة، التي يجب أن تقوم عليها معاملاتهم بعضهم مع بعض، وهذه القواعد والأصول والمبادئ العامة لا تلبث أن تتبلور وترسخ في كيان المجتمع وتكوينه، وثبت ثبوتا نسبيا فتصبح قوانين، ودساتير وشرائع مدونة أو معتقدات محفوظة في العقول والصدور، وطقوس مقدسة أو احكام فرعية ومجمل هذه العناصر في مختلف مظاهر النشاط الاجتماعي تعرف بالنظم الاجتماعية Institutions social.

ولعل أبرز تعريف يعبر عن خصائص النظم الاجتماعية ومكانها في محيط الظواهر الاجتماعية، هو تعريف J.O, Hertezler: فهو يرى أن النظر الاجتماعية "كليات ثقافية أساسية منظمة وهادفة، تتكون لا شعوريا أو عن قصد لتشبع رغبات الأفراد وحاجاتهم الاجتماعية وتتكون من قوانين، وقواعد ومثل عليا مدونة وغير مدونة، ومن الأدوات اللازمة والوسائل التنظيمية والرمزية والمادية، وتحقق نفسها اجتماعية في الممارسات الموحدة المقننة، وفرديا في الاتجاهات والسلوك الاعتيادي للأفراد، ويقوم الرأي العام على دعمها وتنفيذها بصفة رسمية وغير رسمية عن طريق الهيئات الخاصة التي ترعاها" ومن أهم النظم الاجتماعية كمقومات اساسية لثقافة أي مجتمع:

7-1) النظم الأسرية:

وهي ما تتصل بالأسرة من حيث تكوينها ونطاقها ووظائفها وعلاقة أفرادا ببعضهم البعض، وأنواع الحقوق والواجبات بينهم، ومحور القرابة وطقوس الزواج والطلاق والحضانة والكفالة، وشؤون الميراث.

7-2) النظم التربوية:

وهي ما تتصل بتنشئة الأطفال ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ووضع أساليب ومناهج إعداد الفرد وتنشئته ليتمثل نظم المجتمع ويتكيف وفق أساليبه في التفكير والعمل.

7-3) النظم الدينية:

وهي ما تتصل بالنماذج الدينية والسحرية وما يتعلق بها من فكرة الأفراد عن الخالق، والمخلوق والصلة بين العالم الذي يعيش فيه الإنسان وعالم الغيب، وكذا فكرتهم عن الروح والنفس والأساطير.

7-4) النظم الأخلاقية:

وهي مجموعة من العادات والتقاليد والمفاهيم الخلقية وتشمل العرف السائد والأساطير والأمثلة السائدة والعادات المتبعة ي الاعياد وحفلات الزواج والميلاد، والختان وغيرها من العادات.

7-5) النظم القانونية:

وهي ما تتصل بالقواعد والقوانين التي يلتزم بها المجتمع في تحديد معاملات الأفراد بعضهم مع بعض في الأمور المدنية والتجارية وفي تفسير المسؤوليات.

8- الثقافة والتنشئة الاجتماعية

لا يمكن للثقافة أن تشكل الشخصية وتتبلور فيها إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وهي عملية إدماج الطفل في "الإطار الثقافي" العام لمجتمعه، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثا معتمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، فينشأ منذ طفولته في جو من الأفكار والمعتقدات والأساليب التي لا يستطيع التخلص منها رغم مرور الزمن الذي يقتضي تغيير بعض الأنماط الثقافية التي تدخل في إطار المعتقدات والرواسب والمخلفات الثقافية السلبية والمكتسبة قديما، ونجد أن عملية التنشئة الاجتماعية

أو ما يعرف أيضا "بالتطبع الاجتماعي" تبدأ من المهد ويقوم بها الآباء والمربون كممثلين للثقافة في مجتمعهم، ليدخلها الفرد في ذاته ويمثلها في شخصيته، ففي عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد العادات والاتجاهات والأفكار المتفق عليها ثقافيا وهو ينسج في مجموعته الاجتماعية حقوق وواجبات مركزه ودوره، كما أنه سيدخل ايضا هذه القواعد والقيود الثقافية التي اكتسبها لدرجة أنها تصبح جزءا من شخصيته، ومهما حاول مقاومة هذه القيود فإنه لا يستطيع ذلك، لأنه سيصبح غريبا في مجتمع متمسك بهذه القيود الثقافية.

وكمثال بسيط لتوضيح ما سبق فيما يخص خصائص الذكورة والأنوثة، نجد مثلا أن قبيلة "التشامبولي" تسيطر فيها النساء، فنجدهن يعمل في الصيد والتجارة وصنع الحقائب... عكس الرجال الذين ينهمكون في القيل والقال ويزينون شعورهم ويذهبون للتسوق، وهم أقل تحملا للمسؤولية من النساء، وعلى هذا الأساس نجد أن الخصائص الذكورية

والأنثوية ليست فطرية بل هي ذات أساس بنائي من صنع المجتمع، فهو الذي يشكل الفرد من حيث تكوينه ذكرا أم أنثى، وهو الذي يصنع اتجاهاته واهتماماته.

كذلك بالنسبة للمجتمعات الشرقية وباقي المجتمعات الأخرى التي تعتبر الذكر هو الذي يحق له التمتع بالسلطة من أمر ونهي، وأن المرأة مهما كانت مواصفاتها هي التي تمثل "العار" للعائلة والمجتمع، لأنها تملك "غشاء البكارة" الذي يحكم عليها بالإعدام الاجتماعي لو فقدته وإن كانت "**مغتصبة**".

9- البعد الثقافي للشخصية

يستدعي الحديث عن الشخصية كما هائلا من المعلومات والمتغيرات التي تكاد تكون خارج السيطرة بسبب كثرتها وتشعبها، ولهذا فإن المدخل البنيوي يعد من أفضل المداخل عند الحديث عن النمط والعلاقات، والحقيقة أن نظريات الشخصية المتعددة لا تستطيع فصل عنصر عن آخر وهو الثقافة عن مكونات أي نمط من أنماط الشخصية وقد كان الجدل قائما بين الأنثروبولوجيين حول العلاقة ومدى أسبقية ظهور الثقافة وتأثيرها على تكوين الشخصية أو أسبقية الشخصية وقدرتها على صياغة الثقافة.

وباعتبارنا تناولنا موضوع "البعد الثقافي لصدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الغرداوي" والذي يعكس مدى خصوصية الثقافة الجزائرية عموما والغرداوية خصوصا فيما يتعلق بالمواضيع الجنسية "كطابوهات في المجتمع الجزائري" وتأثيرها على نفسية المرأة المغتصبة، ونحاول أن نبرز مدى تأثير الثقافة في الشخصية بشكل عام في مواطن مختلفة منها:

9-1) أثر الثقافة من الناحية الجسمية

إن الثقافة في شعب من الشعوب كثيرا ما تجبر الفرد على الالتزام بالعادات والتقاليد والقيم في شكل أعمال وممارسات قد تضر بالناحية الجسمية للفرد ضررا كبيرا، فنجد مثلا في بعض الثقافات التي تسود فيها اعتقادات خاصة حول تشويه الأعضاء الجنسية للأنثى من منطلق أن كل شخص يحمل في داخلة الذكورة والأنوثة، ولذلك كان ختان البنات كما يسمى في التراث الشعبي، حيث تلغى الذكورة عند الأنثى من خلال الإيذاء الجسدي أو الجسمي لها بإزالة البظر الذي يقلل من الحساسية الجنسية للأنثى وبالتالي تصبح أنثى كاملة. (فرح، 1992،ص97).

9-2) أثر الثقافة من الناحية العقلية

تؤثر الثقافة من الناحية العقلية للشخصية خاصة الناحية المعرفية الفكرية، فالفرد الذي يعيش في جماعة تسود ثقافتها العقائد الدينية أو الأفكار السحرية تنشأ عقليته وأفكاره متأثرة بذلك، فمثلا يعتقد أهل قبيلة "Navaho"

من قبائل الأريزونا الأمريكية، أن "القرابة" قد تؤدي إلى تثبيت نظام الكون، لأن القوى الأخرى إذا سببت للإنسان الشقاء فإن الأقرباء سيعملون على تخفيفه، وأن المنطقة البركانية "نافاهو" والتي يعتبرونها وسط العالم تسكن فيها الآلهة، وهكذا تتدخل ثقافة القوم في مضمون أفكار الأفراد ومعتقداتهم وآمالهم وقيمهم بل وفي طرق تفكيرهم نفسها.

9-3) أثر الثقافة من الناحية المزاجية

يعتبر التكوين المزاجي كالتكوين الجسمي، وكالقدرات المعرفية العقلية، وتتضمن الناحية المزاجية تلك الاستعدادات الثابتة نسبيا على ما لدى الشخص من الطاقة الانفعالية والدوافع الغريزية التي يتزود بها من بداية الطفولة، والتي تعتمد على التكوين الكيميائي والغددي والدموي وتتصل اتصالا وثيقا بالنواحي الفيسيولوجية والعصبية، فنجد أن الشخص ذو الطاقة الانفعالية الكبيرة يتميز بقوة انفعالاته وعنفها، ولذلك يصعب عليه كبح جماحها لشدتها فتظهر عليه علامات القلق وعدم الثبات، وعدم الاستقرار المزاجي، أما الشخص ذو الطاقة الانفعالية المحدودة فيتصف بالخمول والبلادة المزاجية، كما نجد انفعالاته بطيئة الاستثارة تتصف بالوهن والضعف، وفي هذا الإطار أضافت الدراسات الأنثروبولوجية إلى هذا النمط من التأثير الثقافة التي تلعب دورا كبيرا في التأثير على الجانب الانفعالي ويظهر هذا مثلا في أن الشخص الذي ورث في تكوينه البيولوجي عوامل تدعوه إلى الغضب وسرعة

الاعتداء، لكنه ولد في ثقافة لا تحبذ هذه الصفة بين أفرادها وهذا يعني أن الثقافة لا تغير نوع أو طبيعة الانفعالات وإنما تؤثر في كيفية التعبير عنها وتحديد المواقف التي تثيرها وفي اتجاهاتها، ودرجاتها وقيمتها...

9-4) أثر الثقافة في الناحية الخلقية

هناك تداخل بين النواحي الخلقية والنواحي العقلية والمزاجية للشخصية، فالنواحي المزاجية والعقلية هي بمثابة المواد الخام التي تبنى عليها الصفات الخلقية، وبهذا فإن الاخلاق السائدة في المجتمع هي المحصلة الناتجة من تفاعل القوى المزاجية والعقلية مع عوامل البيئة الاجتماعية والثقافية، فالثقافة مثلا في مجتمع النظام الطبقي تطبع كل شخص بخلق خاص تبعا لطبقته، فالأشراف مسيطرون متكبرون، والعبيد أذلاء خاضعون... الخ

ومعنى هذا أن الثقافة في كل مجتمع يسري فيها تيار أخلاقي خاص ينساق الفرد متأثرا بالمعايير الأخلاقية السائدة من حيث الخير والشر والصواب والخطأ، وما يجوز وما لا يجوز، وفي هذا الإطار نجد مثلا أن الشعوب البدائية كانت تعتبر ما يسمى "بالاغتصاب" اليوم أحد الطقوس الوثنية المقبولة اجتماعيا حيث كان الرجل يقدم على الزواج من المرأة بعد أن "يفتض بكارتها" دون أن يقترن هذا الطقس بمعايير أخلاقية أما اليوم فهذا "الطقس" وهو افتضاض بكارة المرأة من غير الزواج بها يدخل في إطار "الاغتصاب" الذي يقترن بمعايير أخلاقية واجتماعية غير متسامحة نظرا لكونه في المجتمعات العربية الإسلامية من بين المواضيع الجنسية وبالتالي من بين الطابوهات الاجتماعية. (سامية حسن الساعاتي، 1983).

10- المحددات الثقافية للشخصية

يرى "كلوكهون" أنه استنادا إلى موضوع "الثقافة والشخصية" يمكن إعطاء أو تحديد بعض التعميمات أو المحددات الخاصة بالشخصية في ضوء الثقافة والتي من بينها:

- البواعث: القيم والدوافع الاجتماعية التي تبرز سمات شخصية الإنسان والتي تعتبر كعناصر ثقافية تتميز "بالكلية" و"الشمول" في كل زمان ومكان، فهي سمات عامة وكلية يمكن من خلالها تحديد معالم الشخصية ومعرفة "حدودها العامة".
- يميل أعضاء المجتمع الواحد إلى الاشتراك في بعض سمات الشخصية والتي يطلق عليها كلوكهون السمات المشتركة أو **المحددات المشتركة**.

– يتميز سلوك كل جماعة بخصائص ومميزات ثابتة، فوراء كل سلوك دافع يصدر عن القيم الاجتماعية حيث تحدد هذه الدوافع والقيم الاجتماعية الكيفية العامة لسلوك الجماعة ويطلق "كلوكهون" اسم **الدور الثقافي**الذي تلعبه القيم والدوافع الاجتماعية في تنظيم أنماط السلوك وتكوين سمات الشخصية.

– تنفرد شخصية كل فرد من أفراد الجماعة بما يسمى حسب "كلوكهون": **بالسمات الفطرية**وهي السمات المتعلقة بطبيعة الشخصية، الذي يفسر نوعيتها وتفردها.

– توجد بعض التشابهات بين أفراد مجتمعات متباينة ثقافيا، ويرجه كلوكهون هذا التشابه إلى نمط الشخصية رغم اختلاف السمات الثقافية، والذي يحدد بتشابه المركبات أو الفطرة التي تعتبر كملونات خلقية قائمة في طبيعة الشخصية. (محمد السويدي، 1991)

وخلاصة القول أن الثقافة هي المسؤولة عن الشكل الرئيسي للشخصية في أي مجتمع وباختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية، أي تختلف مجموعة السمات الأكثر تكرارا بين أفراد المجتمع الواحد، وأن الشكل الرئيسي للشخصية هنا يتمثل في مجموعة القيم والاتجاهات العامة التي تتمركز في المستويات العميقة للفرد والتي تؤسس في مرحلة الطفولة عن طريق اتصالات الطفل المستمرة والقوية بأعضاء أسرته. (عاطف وصفي، 1981، ص54).

11– البعد الثقافي والاجتماعي لمكانة المرأة في المجتمع الجزائري

على الرغم من التعدد والتنوع العجيب لأدوار المرأة في ثقافتنا وفي الثقافات الأخرى، إلا أن مجتمع شمال إفريقيا والجزائري بشكل أخص يبقى وريث تقليد اجتماعي يعامل النساء على أنهن مخلوقات عديمات الأهمية جوهريا فبالرغم من التحرر الذي وصلت إليه المرأة بعد التبادل الثقافي مع الغرب والتي سمحت لها ظاهريا بالهروب من العديد من القيود الاجتماعية المفروضة عليها، إلا أنها لم تستطع الانسلاخ من أصل ثقافي وجذور موروثة أعطت لها المكانة المتدينة اجتماعيا، واعتبارها أقل شأنا من الرجل كحقيقة لا تقبل النقاش.

وعليه نقول أن لكل مجتمع خصوصية ثقافية يعترف ببعض الاختلافات بين الجنسين ويطورها، لكن وبشكل عام كان للنظرة التقليدية مفاهيم حصرت كينونة المرأة في جسدها وفقط، وأصبحت النظرة تتحكم بمصيرها في مجتمعنا الغرداوي، وأصبحت محط أنظار ومراقبة الجميع على مستوى الأسرة والمجتمع، فهي رمز للإغواء والاغراء وأنها عورة ورمز لشرف الأسرة والجماعة.

لذلك أصبحت المرأة الجزائرية خاضعة للوصاية الذكورية، وأصبح مفهوم الشرف مختزلا في جسدها وبالأخص "عذريتها"، وتبعا لهذه النظرة يحق فقط للرجل أن يتصرف في جسدها وامتلاكه، أبا، أخا، ثم زوجا، فهو المسؤول عن سلوكها واحتشامها، لأنها تمثل سمعة وشرف العائلة ككل، فالفتاة الجزائرية وفق هذا المنظور التقليدي ينظر اليها وكأنها

عبء في بيت أسرتها وينتظر أن تنتقل إلى بيت زوجها بشكل أو بآخر أين يكون استقرارها النهائي، وبالتالي عليها احترام جملة من القواعد الاجتماعية التي تتلخص في الحفاظ على شرف العائلة بالحفاظ على عذريتها، فيبقى بهذا وجود الفتاة في العائلة مصدر قلق بالنسبة للأهل. (راضية طوالبي، 1984)

وعلى اعتبار المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري، دائما يتم تقديس الرجل في مقابل للمرأة مكانة غير محترمة وأودت بها إلى العنف الذي تعاني منه إلى يومنا هذا، بدءا بالإساءة المعنوية وصولا إلى الإساءة الجسدية، مما يدفع بها إلى البحث عن فضاءات أخرى قد تتمكن من خلالها تحقيق كيانها وذاتها، وتتخلص من التبعية والسيطرة المفرطة.

12- البعد الثقافي والاجتماعي "للعذرية" في المجتمع الجزائري

تشكل البنية الاجتماعية ثقافة الفرد وتسبغ عليه من ثقافتها السائدة، وتشغل تبعا لذلك مساحات كبيرة في فهمه وعقله، وسلوكياته وحتى طريقة معيشته، فهي غالبا تعكس جملة من الموروثات الثقافية التي يتبناها المجتمع ويحتكم إليها، ويبقيها كقيم ثقافية راسخة لا تتغير وإن تم التأكد من خطئها ويجب تجاوزها، وعليها فالنظرة الثقافية والاجتماعية "للعذرية" تحمل في طياتها خلفيات ثقافية متبناة منذ زمن بعيد بدءا بموضوع الجنس الذي ترتبط العذرية به بشكل مباشر، ومنه نجد أن الأسرة الجزائرية تحرص أثناء تلقين الأطفال إبعاد كل ما يتعلق ببعض الانشغالات الجنسية التي تظهر عند الطفل في مرحلة الطفولة، خوفا من وقوع الانحلال الأخلاقي لهذه الفئة، مما يدل على أن موضوع الجنس لم يخرج من دائرة المحظورات والطابوهات الاجتماعية نحو المناقش فيه، فهو موضوع منبوذ وسري للغاية، وقد كانت ولادة الأنثى عبارة عن شؤم للعائلة، مما يمكن أن تجلبه من العار لعائلتها لا لشيء سوى أنها تملك العذرية "رأس الشرف الاجتماعي"، والتي تعتبر كدليل على شرف الفتاة وشرف عائلتها، فإذا فقدتها تفقد العائلة كرامتها وحرمتها، ومن هذا المنطلق تعامل "الأنثى" معاملة خاصة، كما قد تلجأ الأم إلى التصفيح للحفاظ على عذرية ابنتها ومنع أي اتصال جنسي لها قبل دخولها مؤسسة الزواج. (Zerdouni. N, 1982, p88).

واعتبرت الأم في العائلة التقليدية هي الموجه والقائم على تربية الأنثى للوصول إلى هدف هو "الحفاظ على عذريتها" إلى أن يتم الدخول بها زوجة، فضرورة العفاف الجسدي للمرأة وخصوصا عذريتها تعتبر بمثابة شرط للحفاظ على شرف العائلة في المجتمع، وفي هذا السياق نجد أن مفهوم العذرية تعدى من كونه امتلاك الفتاة "لغشاء البكارة" من الناحية البيولوجية إلى مفهوم نفسي اجتماعي، وختم يصادق على احترام المرأة وعفتها ومسؤوليتها في صيانة جسدها ففي مجتمعاتنا أزيح موضوع الجسد الأنثوي ليدخل ضمن هامش الجنس فقط، فأصبح جسد المرأة أكثر حظا من نفسها وعقلها. (نوال السعداوي، 1982، ص17).

وأصبحت المسؤولة عن عفتها وشرفها، لأنها تملك "العذرية" وأصبحت بهذه العفة في الجنس قيمة خلقية مرتبطة بالمرأة وحدها، فهي ليست قيمة يراها المجتمع، وإنما قانونا فرضه النظام الاجتماعي القائم على ضرورة حفاظ المرأة على عذريتها قبل زواجها، على اعتبار أن "العذرية" رأس المال الرمزي والاجتماعي للمرأة وضمانا لها للشرف والفخر واحترام العائلة التي تنتمي إليها.

13- طابو "البكارة" في المجتمع الجزائري

هناك ممنوعات أو محرمات لا يمكن أن يستقيم أي مجتمع بشري بدونها، فهي خاضعة للاختلاف الثقافي والتحول التاريخي، ولو ركزنا الحديث عن الطابوهات والموانع المتعلقة بالجنسانية في المجتمع الجزائري نجد أنه يولي الأهمية البالغة "لطابو البكارة" أو لعذرية الفتاة والتي تحضى بمكانة وقيمة مقدسة "في المجتمع الجزائري" يسعى للحفاظ على أصالته وعراقته من خلال الحفاظ على هذا المقدس، فرغم مسايرته للتحضر والعصرنة في ميادين شتى إلا أن المضامين الثقافية المتوارثة عبر الأجيال بقيت المنطلق الرئيسي لسلوكيات أفراده وممارساتهم سيما فيما يتعلق ب "عذرية الفتاة" فالعائلة الجزائرية تسعى جاهدة لتأهيل الفتاة منذ طفولتها لما يعرف بمؤسسة الزواج، فهي بهذا لا تعتبر "العذرية" مسألة شخصية فقط، بل تتعدى ذلك لاعتبارها ظاهرة اجتماعية لها انعكاساتها على الفتاة والعائلة وكذلك المجتمع.

وتضيف **نوال السعدواي** (1982) في هذا المجال أن "العذرية والشرف" مفهومان متلازمان، حيث تقول أن مفهوم "الشرف" مرتبط بما يسمى عرض أو عذرية الفتاة قبل أن تتزوج، واخلاصها لزوجها وطاعتها له بعد الزواج فإذا ما فقدت البنت عذريتها لأي سبب كان كالاغتصاب رغم أنفها فإنها تصبح فتاة بغير عذرية أو بغير شرف وأن شرف الأسرة أصبح في التراب وعلى الرجال أن يستردوا شرفهم الضائع إما في السر من الرجل الذي اعتدى عليها أو أي رجل آخر يتطوع للزواج منها كما تعتبر العائلة هذا الرجل المتطوع شهما مضحيا بنفسه من أجل شرف الأسرة وكأنه يتطوع للموت في الحرب مثلا أو في كارثة وليس أنه مقبل على الزواج من الفتاة. (نوال السعداوي، 1982 ص59)

خلاصة:

وبالتالي أعطت الباحثة الاهمية البالغة من خلال تعريفها للعذرية كأهمية اجتماعية لارتباطها "بالعرض والشرف" مع تركيزها على المسؤولية التي يحملها المجتمع وكذلك الأسرة للضحية، رغم أن فقدانها لعذريتها هذه عن طريق اغتصابها كان أمرا متعارضا مع إرادتها ورغبتها، فالأسرة الجزائرية ترجع الفتاة المسؤولة عن هذا الفعل المخل بالحياء رغم فرضه

عليها، فلا يتم الابلاغ عن هذا الاعتداء لأن القيود الاجتماعية والثقافية وكذلك التقاليد تثني عن هذا الإبلاغ، لكون هذه الضحية مجلبة للعار على الأسرة، فإما أن تصمت ويذهب حقها هباء بعد إبلاغها لأن تصبح في نظر المجتمع وكأنها هي التي سعت الى ارتكاب هذا الفعل المشين.

الفصل الثالث: الصدمة النفسية

تمهيد

1- تعاريف الصدمة النفسية

2- تطور مفهوم الصدمة النفسية

3- النظريات المفسرة للصدمة النفسية

4- آثار وتبعات الصدمة النفسية

5- العصاب الصدمي (la névrose trumatique)

6- اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD

7- صدمة الاغتصاب

خلاصة

تمهيد:

تتفاقم صعوبات الحياة مع ما يتبعها من إحباط ومعاناة يتعرض لها الفرد بشكل مستمر في حياته اليومية فهو في مواجهة دائمة لتهديدات المحيط المتواجد فيه، فالأحداث النفسية الضاغطة تعايش كأحداث صدمية عند شخص دون غيره، فتعرض الإنسان لخطر مفاجئ أو رؤيته لمشهد مفزع أو سماعه لخبر مفجع هي أحداث خارجية فجائية وغير متوقعة تتسم بالحدة والقوة والعنف وعادة ما تتسبب في صدمة للمتلقي، فهي قوى تخترق نظام الإنسانية وتتجاوز قدرته على التحمل والعودة إلى حالة التوازن السابقة، فتجعل الفرد في موجهة دائمة مع الموت، إضافة إلى الآثار السلبية التي تخلفها على المستوى العقلي النفسي الجسمي والعلائقي للفرد، والتي تدخل حيز الأزمة أين تتحول الاستجابات الصدمية المباشرة إلى اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو ما يعرف بـPTSD فالصدمة رغم انقضائها في الزمن المادي، تبقى مستمرة في الزمن الانفعالي.

وعليه سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم العناصر المتعلقة بمفهوم الصدمة النفسية المباشرة إلى اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو ما يعرف ب PTSD، تعاريفه وتطوره، النظريات المفسرة له، معايير تشخيصه حسب الدليل الإحصائي الأمريكي DSM4، وحسب التصنيف العالمي للأمراض العقلية CIM10، إضافة إلى إبراز خصوصية صدمة الاغتصاب وأهم تبعاتها.

1) تعاريف الصدمة النفسية :Le Traumatisme psychique

1-1) لغـــــــة

تشتق كلمة الصدمة في اللغة العربية من مصدر تصادم، صدم، يصدم والتي تعني التقاء عنيف بين شيئين والصدمة هي ما يحدث عنه هذا الالتقاء. (المنجد في اللغة، 1996، ص 422)

1-2) اصطلاحـــــا

1-2-1) تعريف القاموس الطبي

تعرف الصدمة في القاموس الطبي كاضطراب ناتج عن مثير معين، ووصفها بطابعها الطارئ فهي استجابة من الفرد اتجاه الوضعيات الطارئة فجاء فيه: "الصدمة هي مجموعة الاضطرابات النفسية أو النفس جسدية الناتجة عن عامل خارجي مفاجئ يثير الشخص المصاب". (LarousseMédicale, 2000, p1057).

1-2-2) تعريف معجم مصطلحات التحليل النفسي

اهتم هذا التعريف بالطابع الاقتصادي الدينامي للصدمة النفسية وكيفية توزيع هذه الطاقة بشكل مرضي أثناءها، فالصدمة هنا هي حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد فيه الشخص نفسه غير قادر على الاستجابة الملائمة له بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دافعة ومولدة للمرض.

تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة إلى طاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة إلى كفاءاته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسيا. (مصطفى حجازي، 1975، ص 300).

1-2-3) تعريف المنظمة العالمية للصحة العقلية CIM10

يتحدد هذا الاضطراب حسب هذه المنظمة من خلال الاستجابة المؤقتة أو الدائمة

لوضعية أو لحدث مجهد (قصير أو طويل المدة)، ذو خاصية مهددة أو كارثية والذي تنتج منه أعراض واضحة كالقلق واليأس عند غالبية الأفراد. (CIM10, 1996, p210).

1-2-4) تعريف الجمعية الأمريكية للطب العقلي (1994)

تحدد الجمعية الأمريكية للطب العقلي بدقة في تعريفها للصدمة والظروف التي تنتجها ويعبر عن هذه الأخيرة في الاختلال في التوازن الانفعالي لدى الفرد أو عجز في السيطرة على انفعالاته، وترى أن الصدمة النفسية تحدث عندما يعيش الفرد أو يشاهد أو يواجه حدثا يتضمن تهديدا فعليا بالموت أو الجروح الخطرة أو تهديد بفقدان السلامة الجسدية أو بخطر أحد الأقارب، الأصدقاء أو بتدمير سكن أو باكتشاف جثة وتكون استجابته بالخوف والرعب والعجز وفقدان التحكم. (DSM4, 1999p982).

1-2-5) تعريف علماء التحليل النفسي

يحتل مفهوم الصدمة النفسية مكانة مهمة في نظرية التحليل النفسي وقد ميز فرويد بين نوعين من الصدمة: تلك التي تشير إلى الأثر الداخلي الناتج عند الشخص بسبب تعرضه لحدث ما، وبين الصدمة النفسية التي تشير إلى الحادث الخارجي الذي يصيب الشخص.

وقد تناول فرويد الصدمة النفسية بالتحليل من زاويتين أساسيتين هما:

❖ **وجهة النظر الديناميكية**

أين تكون الصدمة دائما ذات الطابع الجنسي، وتنتج عن الإغواء، أي إغواء الطفل من طرف راشد، ولكي يعتبر حادث الإغواء صدمة لابد من توفر شرطين هما:

- حادث إغواء كائن غير راشد يكون في وضعية سلبية ودون تهيؤ.
- العامل المفجر أو العامل البعدي La prés-coup الذي يأتي بعد البلوغ والذي تأخذ الصدمة معناها من خلالها حيث أنه ينشط الآثار الذكورية المتعلقة بحدث الإغواء المبكر –في الطفولة– والذي عمل الكبت على حجبه ونسيانه.

إضافة إلى الوضعية السلبية التي يعيشها الفرد وعدم النضج الجنسي، فلا تظهر الصدمة إلا فيما بعد الحادث الثاني، حيث يطلق فيض من الإثارة الجنسية والتي تكون آليات دفاع الأنا غير قادرة على التعامل معها، إضافة إلى الأحداث الخارجة التي تستمد فعاليتها من خلال ما تحركه الهوامات وما تطلقه من فيض الإثارة النزوية. (Freud et al, 1978, p187).

وعليه فإن النظرة الديناميكية توضح أهمية التاريخ النفسي للفرد حيث لا يأتي الحدث الصدمي على قاعدة جوفاء.

❖ **وجهة النظر الاقتصادية**

يرى فرويد أن الصدمة النفسية تعبر عن انكسار واسع لصاد الإثارات الكبير حيث أن تصريف هذه الكمية المعتبر من الإثارات هي مهمة مبدأ اللذة الذي بسبب عنف ومفاجأة الصدمة النفسية يجد الفرد نفسه مباشرة خارج دائرة التأثير، فبسبب عنصر المفاجئة لا يعمل قلق الإشارة كإنذار وبالتالي لا يتم تهيئة العمليات الدفاعية بصفة ملائمة، فالصدمة النفسية هي غياب النجدة في أجزاء الأنا التي من المفترض أن تتعامل مع فيض الإثارة والذي تحدثه عوامل سواء داخلية أو خارجية.

يمكن أن نخلص مما سبق ذكره من تعاريف، أن الصدمة النفسية تجسد حدثا في حياة الشخص يتميز بعدم القدرة على الاستجابة بشكل متكيف، حيث يدخل عنصر المفاجئة مولدا حالة من الرعب والهلع، فأهمية الحدث ومدة استمراره نفسيا لا ترجع فقط إلى طبيعة الحدث أو إلى الاستعداد الداخلي (الهشاشة الداخلية) للضحية، بل هناك عوامل أخرى منها الخارجية والبيئية والمتعلقة ببنية الشخص وتنظيمه الشخصي.

1-2-6) تعاريف أخـــــــرى

يعرف **Diatkine**(1982) الصدمة النفسية على أنها ذلك الأثر الناتج عن إثارة عنيفة تظهر في ظروف غير مناسبة، فلا تكون نفسية الفرد قادرة على خفض التوتر الذي تنتجه، وهذا لعدم قدرة الفرد على القيام بإرصان عقلي كافي. (عبد الرحمان سي موسى، 2002، ص74).

يرى **Ferenczi** أن الصدمة النفسية تتضمن انهيار الشعور بالذات والقدرة على المقاومة والسلوك والتفكير بهدف الدفاع عن النفس، أو اضمحلال وقلة وظيفة الأعضاء التي تضمن الحفاظ على النفس، حيث تبرز الصدمة النفسية دائما من غير تهيئ وتكون مسبوقة بالشعور بالثقة بالنفس، فيأتي الحدث الصادم ليزعزع هذه الثقة ويحطمها في الذات وفي المحيط الخارجي، كما يظن أن الصدمة النفسية قد تكون فيزيائية بحتة أو نفسية بحتة أو فيزيائية ونفسية معا، وأن الصدمة الفيزيائية تكون دائما نفسية حيث يكون القلق هو النتيجة المباشرة لها، وتتضمن عدم الشعور بالقدرة على التكيف مع وضعية الضيق الكبير **déplaisir** الذي ينتج بسبب طابع الفجائية والذي تتسم به الصدمة النفسية فلا يتمكن الشخص من توظيف دفاعات قوية لمواجهة الخطر أو إنتاج تصورات عقلية متعلقة بالتصور للتغيير المستقبلي للواقع في الاتجاه المناسب، حيث تعمل هذه الأخيرة كمضاد ضد الضيق والألم. (Kostas NassiKos, 2002)

يرى **F. Lebigot** أن الصدمة النفسية هي تلك المواجهة مع واقع الموت، فهي مواجهة العدم " Le Néant" الذي يجعل الفرد المصدوم مسؤول عن تشكيل صورة صدمية "Une Image traumatique" للحدث، ويضيف فرويد في هذا الإطار أن الموت غير متمثل على مستوى لا شعورنا فنعلم أننا سنموت ولكن لا نعتقد بالموت، بل نعيش وكأننا سنحيا للأبد، إضافة إلى الصورة الصدمية الناتجة عن تصور الفرد المصدوم لمواجهته مع الموت غير المجسدة في شكل تصورات على مستوى الجهاز النفسي، وهذا راجع إلى الانكسار الذي أحدثه الحدث الصدمي المفاجئ، فيصبح بهذا مجال التصورات غير مؤهل وغير قادر على تحويل الواقع إلى الحقيقة. (Lebigot, F, 2005)

أما **Lacan** فهو يرى أن الصدمة النفسية هي مواجهة عنيفة بين الفرد والواقع الصدمي وترتكز حسب تفسيره على:

1) الواقع: الحدث الصدمي
2) الخيال: مصير الصدمة من الخيال
3) الرمزية: تجمع بين البعدين السابقين من خلال اللغة والإخفاق في الفعل l'échoue à le faire .i (Eliane et Al, 2005, p78).

2) تطور مفهوم الصدمة النفسية

ظهرت البدايات الأولى لاصطلاح الصدمة النفسية مع نهاية القرن 18 ميلادي حيث لعب الطب العقلي دورا كبيرا في الاهتمام بالاضطرابات النفسية التي تعقب التعرض للصدمات النفسية في وضعيات الحروب، وقد أرجع رواد هذا الاتجاه ومن بينهم (1809) Pinel و (1889) Erichsen سبب الاضطرابات النفسية هذه إلى التهابات صغيرة في النخاع الشوكي أي إلى إيتيولوجية عضوية بحتة، ومع نهاية القرن 18 برز اصطلاح آخر عرف بـ "العصاب الصدمي" على يد Oppenheim (1884) الذي وصف بأنه يخلف آثار نفسية ناتجة عن حالة الرعب المصاحبة لحادثة من حوادث القطار ثم جاءت بعد هذه الحقبة الزمنية أعمال كل من "فرويد" و "شاركو" اللذان اعتبارا أن هذا "العصاب الصدمي" يتكون من أشكال عيادية هستيرية ونوراستينية والتي تتميز بأعراض رئيسية: الكوابيس، اضطرابات النوم، وقت كمون لظهور الاضطرابات، حيث لم يتم وضع تصنيف نوروغرافي وايتيولوجي نهائي للاضطرابات النفسية ما بعد الصدمة.

ومع بداية الحرب العالمية بدأت تتضح معالم أخرى "للعصاب الصدمي" حيث وصفه kraeplin بالصعوبات العلائقية وانحصار في مجال الاهتمامات بالعالم الخارجي، ومن بين أهم عوارضه: تعب، نوم مضطرب وأحلام مزعجة قلق، كما اعتبره وحدة مرضية لها أشكال متأخرة لا يمكن إقصاؤها إلا بعد شهور وسنوات.

هذا وإلى جانب إسهامات فرويد الذي أرجع أصل "العصاب الصدمي" إلى أصل جنسي يعود إلى مرحلة الطفولة، ثم ربطه بعد هذا التحليل بكمية الطاقة النفسية التي تفجرها الحوادث الخارجية مع كيفية تعامل الجهاز النفسي معها، وكآخر مرحلة ظهر فيها الاصطلاح الجديد "للعصاب الصدمي" من طرف الجمعية الأمريكية للطب العقلي مع نهاية الحرب العالمية الثانية على يد Spitzer (1980) حيث أطلق عليها اسم **"اضطراب الضغط ما بعد الصدمة"** في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM (آيت فني نعيمة، 2002 ص17).

3) النظريات المفسرة للصدمة النفسية

3-1) النظرية العيادية التحليلية الفرويدية

كانت الصدمة النفسية أول مفهوم فرويدي وقد بنيت انطلاقا من دراساته حول الهستيريا حيث أعطى فرويد للعامل الصدمي دورا أساسيا في تكوين الهستيريا، والذي يتمثل في صدمة جنسية يتعرض لها الفرد في الطفولة المبكرة ويعمم فرويد القول في هذا المجال على أن طبيعة هذه الصدمة هي أحداث حصلت في الطفولة، يتم الرجوع إليها عن طريق هلوسة بعض عناصر الصدمة ومعايشتها. (عدنان حب الله، 2006، ص33)

وقد اعتمد فرويد في دراساته حول "الهستيريا" على مفهوم الصدمة،حيث لجأ إلى التنويم المغناطيسي الذي يعمل على تنشيط واسترجاع التجربة الصدمية الماضية والمكبوتة في اللاشعور، لأن الفرد كان غير قادر على القيام برد فعل أو التعامل مع هذه الصدمة، كما اعتبر أن الجهاز النفسي محل للقوى المتضاربة ومكان للصراع، وأن هذه القوى المتضاربة ما هي إلا ثورات جنسية نشطة، كما يضيف أيضا أن كل صدمة نفسية مصدرها جنسي فقد يرجع "العصاب الصدمي" إلى الاعتداءات الجنسية التي تعرض لها الفرد وهو طفل، وعلى اعتبار أن هذه الاعتداءات الجنسية حدث معاش تسبب في فيض إثارة نزوية مرتبط بمقدار طاقة نفسية حرة لم يستطع الجهاز النفسي تصريفها إن كان كل عصاب هو أثر للصدمة، وبالتالي كل حدث صدمي هو نقطة انطلاق العصاب الصدمي. (لابلانس بونتاليس، 1997، ص 300).

3-2) تفسير الصدمة النفسية حسب Otto Rank

يعتبر أوتورانك أن الخبرات التي يعيشها الفرد تسبب له آثار نفسية بليغة وأن هذه الصدمات يصادفها الفرد خلال حياته ومراحل نموه، "فصدمة الميلاد" التي يعتبرها النموذج الأولي ونواة كل عصاب، ذلك أن خروج الطفل من رحم أمه والذي يمثل منبع السعادة واللذة يمثل النمط الأولي لكل حصر وهو أصل كل عصاب، كما أن الصدمة النفسية تنشط مباشرة القلق البدائي وتسبب العصاب الصدمي، وعليه فإن الميلاد ما هو إلا طرد من تلك الحياة إلى حياة خارجية تتميز بالقسوة، ويضيف أيضا أن الفزع الفطري الذي نخبره لا محالة لحظة الميلاد يكون نتيجة الخروج إلى حياة جديدة بعد 9 أشهر في رحم الأم، وهو فزع مغروس في النفس ويلازم الإنسان طوال حياته، وتجربة الميلاد تعد إذا تجربة صادمة وهي الأساس البيولوجي لكل ما هو نفسي من بعد، وقد عبر رانك عن منظوره هذا بعد ممارسات علاجية ظهر خلالها هوام معروف جدا متعلق بالميلاد الثاني والذي تجسد في عبارات المفحوصين "ولدت من جديد"، إضافة إلى أن معظم الأحلام التكرارية والمزعجة كعرض رئيسي بعد التعرض للصدمة النفسية تسمح بتكرار إنتاج صدمة الميلاد بطريقة نموذجية تحت قناع "الحادث الصدمي" الراهن، فمثلا فقدان شخص عزيز يحيي ذكرى الفراق عن الأم، فينتج عمل نفسي مفاده فصل الليبيدو عن هذا الشخص المفقود، وهو ما يتكرر مع التكرار النفسي لصدمة الميلاد. (عبد الرحمان سي موسى، 2004، ص72)

يمكن أن نلخص إلى أن ما توصل إليه رانك من تفسيره للصدمة النفسية قد لاقى الرفض من طرف فرويد حول أن الأفراد العصابيين هم أفراد كانت صدمة الميلاد عندهم شديدة جدا.

3-3) نظرية Ferenczi والصدمة النفسية

بعد الانتقاد الذي وجهه **Ferenczi** حول أعمال فرويد فيما يخص بعد تأويل الحدث الصدمي والكيفية التي يجب إتباعها لكي يعري هذا الحدث الصدمي من المفاعيل الممرضة والذي لم يتناوله أي من تلامذته، حاول **Ferenczi** أن يطور نظرية الإغراء التي تخلى عنها فرويد حيث لاحظ أن التحليلات الممكنة المؤدية إلى الأحداث الصدمية لا تمنع عودة القلق والكوابيس الليلية وبالتالي على المحلل أن يذهب إلى أبعد من مشهد التفريغ والتصريف عن طريق الوظيفة الحلمية.

يرى **Ferenczi** أن ما ينتج عن الصدمة التي يتلقاها الطفل عن طريق العنف أو الإغراء الجنسي يكمن في تماهي المعتدي عليه، ويتابع قوله بتواري المعتدي كحقيقة خارجية ولكنه يبقى في النفس كسلطة تخضع للعملية البدائية هناك فصام قائم يحدث بعد الوهلة الأولى بين طفل بريء وطفل ومذنب. (Ferenczi, 1990) حيث أن التماهي والإدماج هما الأواليتان (الميكانيزمان) اللتان تحلان محل الموقف الدفاعي الذي يجب أن يعتمده عادة الطفل في الاعتداء عليه، فهو يتلقى بهذا الإثارة دفعة واحدة نضوجا مسبقا يفقده كل بداهته الطفولية.

ويضيف أن هذا النضج المسرع لثمرة فاسدة والذي يسميه بالإلتباس اللغوي يحدث على ثلاث مستويات:

1. فيما يتعلق بالكلمة الوجدانية: أن اللغة الشبقية للأهل ليس لها حدود بالنسبة لمتخيل الطفل الذي لا يطلب إلا الحنان والحماية.
2. في كيفية استقبال الطفل للمعاناة عنده فبدلا من إصلاح الحال مع نفسه ونظرا لعدم اكتمال نضجه يعتمد على الإنكار مما يولد له عزلة كاملة.
3. من جراء التماهي مع المعتدي، يصبح هذا التماهي فيما بعد حاسما في تثبيت الصدمة.
4. أما فيما يتعلق بأواليات الصدمة التي ظلت غامضة عند الكثير من المحللين فإن **Ferenczi** أولى لها الاهتمام الكبير لاسيما فيما يتعلق بالصدمة الواقعية، حيث أن الصدمة لم تعد حدثا عارضا بل مفهوما من المفاهيم المولدة للمرض. (عدنان حب الله، 2006، ص63).

4-3) نظرية Marty والصدمة النفسية

يرى **بيار مارتي** أن الأصل الخارجي للصدمة لا يأخذ في حد ذاته قيمة موضوعية، ففقدان شخص عزيز مثلا لا يمكن أن يكون صدميا بالنسبة للفرد الراشد كالإحساس الذي تسببه عند شخص آخر، ويضيف أن ما يتبع الصدمة عند الفرد البشري هو حركة خلل التنظيم التي تأخذ دائما اتجاها ضد التطور، فتضرب أولا البنيات الأكثر تطورا، ولا يتوقف خلل التنظيم إلا إذا أوقف على مستوى نقطة تثبيت أصلية مما يسمح بنكوصه، والذي يسهل إعادة التنظيم. (Debray,1983).

4) آثار وتبعات الصدمة النفسية

إن تعرض الفرد لحدث صدمي مهما كانت طبيعته وشدته ومصدره، فإنه يخلف من ورائه آثار نفسية وجسدية و علائقية بالغة الأهمية، ولكون هذا الحادث يتميز بطابع الفجائية والشدة فقد نميز الكثير من الأعراض والاضطرابات الناتجة عنه والتي نذكر منها:

4-1) الحالات الناقصة: Les cas Incomplets

في حالات تبدوا ظاهريا أنها تعكس تبعات وآثار للصدمة النفسية، أين يقدم المرضى جدولا إكلينيكيا لعرض التكرار دون مساس بشخصية الفرد المصدوم، حيث لا يظهر السلوك التجنبي ولا يتراجع النشاط في شكله العام للجهاز العصبي الإعاشي كأهم مجموعات عرضية مصنفة في الدليل التشخيصي الإحصائي DSM4.

4-2) الحالات غير النمطية: Les cas atypiques

هي تلك الحالات الصدمية التي لا يظهر "تناذر التكرار" على مستواها، فقد تظهر أعراض أخرى كأعراض نفس عصابية مستعارة من الجدول الإكلينيكي الخاص بالهستيريا لاسيما في الحروب، إضافة إلى بعض الأعراض النفس جسدية، التي تأخذ مكان التعبير اللغوي والشفوي للمصابين الذين يفقدون القدرة على التعبير عن معاشهم الصدمي لعجزهم عن التعبير الانفعالي، فتنفجر الأعراض النفس جسدية كتفريغ أو كمخرج تعويضي وهذا ما يعرف بالعصابات الجسدية.

4-3) التبعات الذهانية: Les séquelles psychotiques

تظهر التبعات الذهانية بعد التعرض لحدث صدمي يتميز بطابع الفجائية في غالب الأحيان كاستجابات أولية ما بعد صدمية في شكل: هذيانات أو نفحات هيذانية قد تفجرها صدمة نفسية انفعالية، فهي حالات قصيرة المدة على عكس حالات الذهان الاستجابية المزمنة والتي تتعلق بذهان ذاتي المنشأ، حيث لا يجد الأنا نفسه مهيأ لفجائية الصدمة النفسية كواقع مفروض عليه فلا يستطيع توظيف الدفاعات المناسبة في الوقت المناسب فيلجأ إلى دفاعات إستعجالية من نمط ذهاني: كالهذيانات أو الهلاوس بأنواعها: البصرية، السمعية والسمعية بصرية، كسيرورات للتكيف المؤقت لحالات الهلع والذهول التي يتعرض لها الفرد.(عبد المنعم مدبولي، 1995،ص628).

4-4) التبعات المؤقتة: Les séquelles éphémères

تضم هذه الحالات معظم الاضطرابات الانتقالية والتي تتمثل في أعراض التكرار حالات الهروب، اليقظة المفرطة، وكذا صعوبات النوم والاضطرابات الخوافية والتي لاحظها **L. Crocq** بعد عشرات الأيام لدى ضحايا الإرهاب في باريس سنة 1986، إلا أنها لا تدخل ضمن الجدول العيادي للعصاب الزمني ولا في اضطراب الضغوط التالية للصدمة لزوالها بعد مدة قصيرة.

5-4) الحالات دون تبعات: Les cas sans séquelles

يتعلق الأمر بحالات مرضية ما بعد صدمية قابلة للتحسن والشفاء، تتميز غالبا باستجابات نمطية تسيطر فيها أعراض نفس فيزيولوجية: كسرعة نبضات القلب، شحوب نوبات بكاء...الخ، والتي يمكن تصنيفها كحالات ضغط ما بعد الصدمة في شكلها العيادي. (L. Crocq, 2000,p62,63)

يمكن أن نقول في الأخير أن هناك حالات أو أشخاص يتعرضون لصدمات نفسية شديدة إلا أنهم لا يظهرون أي من الاضطرابات السابقة الذكر، فهم بهذا أشخاص أقوياء يملكون مقاومة ضد عنف الصدمات يعرفون بخاصية الجلد **La résilience**.

5) العصاب الصدمي: La névrose traumatique

تعتبر الصدمة النفسية حدثا خارجيا فجائيا وغير متوقع يتسم بالحدة ويهاجم الإنسان فيخرق جهازه الدفاعي ويفجر كيانه كما يهدد حياته، بحيث لا تستطيع دفاعات أناه التكيف معه فيستجيب بحالة من الضغط النفسي الحاد التي تتجاوز قدرته، مع ظهور تغيرات على مستوى شخصيته إضافة إلى بعض الأعراض ما بعد الصدمية: كالأحلام المتكررة وحالات الهلع، الرعب، والاكتئاب وأعراض أخرى تتفاوت نسبة ظهورها ونوعيتها حسب شدة وطبيعة الصدمة وكذا شخصية الفرد.

إن حملة هذه الأعراض المباشرة والاستجابية وغيرها تدخل ضمن جدول عيادي يعرف "بالعصاب الصدمي".

5-1) تعريف العصاب الصدمي

حسب المنظور التحليلي النفسي يعرف العصاب الصدمي بأنه نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انتقالية ترتبط عموما بوضعية أحس فيها الشخص أن حياته مهددة بالخطر وهو يتخذ الصدمة على شكل نوبة قلق. (لا بلانش وبانتاليس،1987،ص335)

فهو نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انفعالية، فيتخذ لحظة الصدمة شكل نوبة قلق عارمة قد تجر إلى حالة من الهيجان والذهول وكذا الخلط العقلي ويتطور غالبا بعد فترة زمنية "كمون" ويمكن أن نميز بين حالتين:

1. أين تقوم الصدمة بالكشف عن بنية عصابية سابقة انطلاقا من عنصر المفاجأة، تلعب الصدمة دورا هاما في محتوى العرض: عودة صور الحدث الصدمي على شكل كوابيس وأحلام تكرارية مزعجة، اضطرابات النوم والذي يمكن أن يساعد على تصريفها والتعامل معها.
2. أما في الموسوعة الطبية فيعرف: "كرد فعل عصابي يكون مجموعة خاصة من الأمراض النفسية المتعلق بحوادث في حياة الفرد ويظهر عند الفرد مباشرة بعد حدث كارثي عنيف"

ويعرف **L.Crocq** "العصاب الصدمي" بأنه حالة عصابية منظمة ودائمة وغير محددة، تتأثر أو تظهر بعد التعرض لصدمة نفسية أين يحس الفرد من خلالها بأن حياته مهددة، وعليه يمكن القول أن أصل العصاب الصدمي: هو صدمة نفسية محددة تتجاوز الدفاعات النفسية للفرد. (L.Crocq, 1993)

فالعصاب الصدمي إذن: يعد استجابة فورية ومباشرة لحدث خارجي ضاغط يظهر في مجموعة من الأعراض النفسية: كالفوبيا، القلق، الاكتئاب، والتي لم تكن لدى الفرد من قبل.

5-2) تطور العصاب الصدمي

يرجع فضل دراسة "العصاب الصدمي" بطريقة علمية إلى العالم ابن سينا وذلك باعتماده على إنتاج الوضعية المرضية بالتجربة مع تدخل علم النفس الحيواني ومبدأ السيكوسوماتية في تفسير "العصاب الصدمي" حيث توصل إلى أن لكل عرض قيمته في الماضي والحاضر والمستقبل، وأنه لا يمكن للفرد أن ينتقل من حالة السواء إلى الحالة المرضية دون وجود عوامل مساعدة أو مهيأة لها.

ولقد كانت بداياته في الظهور على يد (1884) Oppenheim وعرف على أنه مرض يصيب الفرد ويؤدي إلى مخلفات نفسية سببها رعب شديد يحدث خلال حوادث السكة الحديدية، ثم انتقل ليتطور مفهوم العصاب الصدمي بعد الحرب العالمية الثانية ليتحول إلى اختصاص منفرد هو علم النفس الكارثة.(محمد أحمد النابلسي، 1990،ص18).

وعموما فإن السبب الرئيسي وراء إصابة الفرد "بالعصاب الصدمي" بعد تعرضه للصدمة النفسية هو فكرة المواجهة أو الالتقاء مع الموت والتي يحس الفرد من خلال سيطرتها عليه أنه مهدد بالموت وعليه أن يواجه ذلك.

6) اضطراب الضغوط التالية للصدمة ''حالة إجهاد ما بعد الصدمة''

Etat de stress post traumatique PTSD

6-1) تطور مصطلح اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD

يواجه الإنسان في حياته اليومية ضغوطا نفسية متعددة والضغط Stress هو أحداث خارجية عن الفرد أو متطلبات استثنائية عليه، أو مشاكل وصعوبات تجعله في وضع غير اعتيادي فتسبب له توترا أو تشكل له تهديدا يفشل في السيطرة عليه فينتج عن هذا اضطرابات نفسية متعددة.

يعد "اضطراب الضغوط التالية للصدمة" أو "الضغوط الصدمية" آخر اضطرابات تم الاعتراف بها في التصنيفات الطبية النفسية رغم وجود أفكار سابقة ذات علاقة به مثل: "صدمة القنابل" و "الصدمة العصبية"، ففي عام 1980 تم الاعتراف لأول مرة باضطراب ما بعد الضغوط الصدمية PTSD وذلك في الصورة التالية من المرشد التشخيصي الإحصائي الأمريكي(DSM3)

ولعل السبب الرئيسي وراء ظهور مصطلح "اضطراب الضغوط ما بعد الصدمية" يرجع إلى الحرب الفيتنامية وما خلفته من آثار نفسية سلبية على المحاربين الأمريكيين وعلى أسرهم، وقد أثارت هذه الملاحظات جدل العديد من الباحثين فيما يخص زمن ظهور الأعراض ما بعد صدمية، حيث كان من المقرر أن تظهر في أثناء المعركة أو بعدها بأيام، إلا أن الواقع جسد بظهورها بعد سنتين أو ثلاث من انتهاء الحرب وهناك بقي من يعاني من تلك الاضطرابات لمدة أكثر من ربع قرن بعد الحرب.

ومع أن وسائل الإعلام الأمريكية لمحت لظهور هذا الاضطراب، إلا أنه لوحظ في شكل استجابات لحالات أخرى من "الضغط الحاد" خاصة في الحالات المتعلقة بالاعتداءات الجنسية "كاغتصاب النساء"، أو رؤية شخص ميت أو التألم بسبب جرح بليغ والتي تتحول في الأخير إلى اضطراب الضغوط التالية للصدمة.

وقد عرف هذا الاضطراب من طرف المرشد التشخيصي الإحصائي DSM3: بأنه "حالة تكون خارج مدى الخبرة المعتادة للفرد، فتسبب له الكرب النفسي Déstresse، وتكون استجابة الضحية فيه متصف بـ: "الخوف الشديد، الرعب والشعور بالعجز".

فيما جاءت الطبعة الرابعة من الدليل التشخيصي الإحصائي الأمريكي لتبين الفرق بين اضطراب ما بعد الضغوط الصدمة PTSD وبين اضطراب "الضغط الحاد"، حيث يشخص هذا الأخير الحالة التي تظهر إمكانية

التماثل للشفاء من ضغط الحادث الصدمي فيما يستعمل الأول لتشخيص الحالة المزمنة.(قاسم حسين صالح،2002،ص83)

يعرف Sillamy.N اضطراب "الضغوط التالية للصدمةعلى أنه: "حالة من الضغط متولدة عن حدث انفعالي عنيف قد يكون عدوان نفسي، حالات خطيرة، أو كارثة طبيعية كالزلازل مثلا، أين يعيد الفرد المصدوم من خلاله معايشة الحدث على شكل: أحلام متكررة وصور، ويكون في حالة إنذار، كما تظهر عليه أحيانا مشاعر الذنب، والإحساس باقتراب الموت. (Sillamy, 2006 p205)

كما يعرف على أنه اضطراب حصري حسب التصنيف DSM3 أو CIM10 يضم مجموعة من الأعراض النفسية، تظهر مباشرة بعد التعرض لحدث صدمي أو حالة "إجهاد ما بعد الصدمة حادة"، ويتميز هذا الاضطراب باستجابة حصرية كالرعب والخوف، وإحساس كبير بتهديد الموت، حالة من الذهول أو الهيجان، حضور أو عدم حضور حالة من التفكك.(Marianne, et Al,2008 p23).

6-2) معايير تصنيف وتشخيص اضطراب الضغوط التالية للصدمة النفسية

أ- حسب الدليل التشخيصي الأمريكي DSM4

ورد تصنيف هذا الاضطراب في الصورة الأخيرة للدليل التشخيصي الإحصائي DSM4 (1994) في محوره السابع والخاص باضطرابات القلق Troubles d'angoisse والتي تشمل كلا من الرهاب Phobie، والفزع Panique، والقلق العام Anxiété générale، الوسواس القهري، وكذا ضغط ما بعد الصدمة.

كما أورده باحثون آخرون ضمن اضطرابات التفكك معللين ذلك أن هذه الأخيرة في الحقيقة هي حالات حادة من اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية PTSD، ورغم الاختلافات حول تحديد الفئة أو الصنف الذي ينتمي إليه اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD فإن هناك اتفاق بين التصانيف الطبية النفسية بخصوص أهم أعراض هذا الاضطراب. (قاسم حسين صالح،2002، ص84)

وعليه فإن "اضطراب الضغوط التالية للصدمة" أو "حالة ما بعد الصدمة" ودرت في DSM4كحالة مستقلة تضمن مجموعة من الاضطرابات الحصرية، كما تتميز بتطور الأعراض النموذجية التي تأتي بعد حادث مجهد يثير أعراض واضحة كالقلق، الشعور بالعجز عن أغلب الأفراد، والتي تحدد منذ وقت الظهور إلى ستة أشهر بعد التعرض للصدمة النفسية وهي كما يلي:

1- **الشخص الذي يتعرض "لحدث صدمي" يتوفر فيه مايلي:**

- أن يعيش الفرد أو يكون شاهدا، أو يواجه حادثة أو أحداث تتضمن الموت أو التهديد أو الإصابة الخطيرة، أو رؤية أحد يموت أو ينزف دما تهدد سلامته أو سلامة الآخرين.
- تتميز استجابة الشخص بالخوف الشديد، الرعب، العجز.(عند الأطفال نجد سلوك مضطرب)

2- **إعادة خبرة الحدث الصدمي:**

أن يستعيد المريض أو يتذكر الحدث الصدمي الذي خبره بواحدة أو أكثر من الطرائق التالية:

- التكرر الدائم والاقتحام المتكرر للحدث بما فيه من صور أو أفكار أو مدركات تسبب الحزن والهم والتوتر. (عند الأطفال يعبر عن جوانب الصدمة بواسطة اللعب التكراري)
- أحلام مزعجة وكوابيس متكررة لها علاقة بالحدث الصدمي (عند الأطفال نجد أحلام مرعبة دون إدراك لمعناها أو محتواها).
- انطباعات فجائية بأن الحدث الصدمي سيعاود الوقوع ويتضمن ذلك معايشة الخبرة مرة أخرى من خلال: أوهام، هلاوس، رجوع بالذاكرة إلى الأحداث الماضية بصورة تفككية وقد يحدث هذا في حالة اليقظة أو عندما يكون الفرد مخدرا بالعقاقير أيضا.(عند الأطفال تحدث إعادة تمثيل للصدمة)
- الشعور بألم نفسي حاد بمجرد استحضار جوانب الحدث الصدمي من خلال التعرض لإشارات داخلية أو خارجية ترمز له.
- رد فعل فيزيولوجي بمجرد التعرض لمؤشرات داخلية أو خارجية قد تؤدي إلى إعادة الخبرة الصدمية.

3- **التجنب الدائم للمثيرات المرتبطة بالصدمة ويستدل عليه من خلال:**

- بذل جهد لتجنب الأفكار أو المشاعر أو الحوارات المرتبطة بالصدمة.
- بذل جهد لتجنب الأنشطة والأماكن والأشخاص الذين يذكرون الفرد بالوضعية الصدمية.
- عدم القدرة على تذكر جانب مهم من الصدمة.
- انخفاض ملحوظ في الاهتمام والمشاركة في الأنشطة التي ترتبط أو ترمز للصدمة.
- الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم.
- تقييد العواطف وعدم القدرة على الإحساس بمشاعر الحب.
- الإحساس بمستقبل مسدود (حيث لا يتوقع الفرد أن تكون له مهنة أو أن يتزوج أو حتى أن تكون له حياة عادية).

4- ظهور أعراض فرط الاستثارة: لم تكن موجودة قبل الصدمة ويستدل عليها من خلال:

- صعوبات تتعلق بالنوم.

سرعة الاستثارة والهيجان مع ظهور نوبات غضب.

- صعوبات في التركيز.
- حذر أو تيقض شديد.
- الاستجابة المفاجئة والمبالغ فيها للأمور المروعة (حالة إجفال).

5- أن يستمر الاضطراب (الأعراض المذكورة في المعايير 4،3،2) لمدة شهر واحد على الأقل:

يؤدي الاضطراب إلى معاناة شديدة أو ضعف واضح في الأنشطة والمهام الاجتماعية أو المهنية ويتحدد باعتباره:

- **حادا:** أذا استمرت الأعراض أقل من ثلاثة أشهر.
- **مزمنا:** إذا استمرت الأعراض ثلاثة أشهر أو أكثر، وتحديدا تبدأ الأعراض بعد ستة أشهر على الأقل من بداية العامل المسبب للضغوط. (DSM4, 2003).

ب- حسب التصنيف العالمي للأمراض العقلية : CIM10

قدمت المراجعة العاشرة لتصنيف منظمة الصحة العالمية العقلية وصفا شبيها بتصنيف DSM لاضطراب الضغوط ما بعد الصدمة PTSD، وتعد الاستجابة لعامل الضغط اضطرابا عابرا يأتي اضطراب عقلي موجود من قبل، ومن ثمة يتناقص مباشرة وهذا تبعا لفجائية الحدث وقوته، والتي تكون تابعة لقابلية الشخص للجرح وقدرته على مواجهة الصدمة، فتنتج أعراض غالبا ما تكون متذبذبة، مع وجود أعراض عصبية إعاشية لحصر مرعب، وكذا ظهور تظاهرات انفعالية اكتئابية أو حصرية: كنوبات غضب والشعور بالفقدان، وبعض التظاهرات السلوكية العدائية التي يمكن أن تأخذ طابع العزلة والانفعال الشديد مصحوبة بيقظة مفرطة، استجابة الهروب التي تزول بعد دقائق أو ساعات أو ثلاثة أيام إذا بقي عامل الإجهاد، مع نسيان كلي أو جزئي.(L.Crocq, 1999, p22)

فحالة الضغط ما بعد الصدمة حسب CIM10 هي استجابة متأخرة لحادث وقتي "ضغط وقتي كان أو دائم" استثنائيا يتسم بطابع التهديد، وتظهر أهم أعراضه في شكل إعادة وتكرار لذكريات الحدث مع أحلام متكررة للخبرة الصدمية.

إلا أن بعض العلامات العرضية الموصوفة في DSM4 والمتعلقة بتصنيف هذا الاضطراب غالبا لا تكون ضرورية للتشخيص حسب CIM10 مثل: الشعور بالانفصال، فتور عواطف، وكل ما يتعلق باستحضار وتذكر الحدث من أماكن أشخاص أو روائح.

كما أن هذه المتلازمة العرضية تظهر عادة في الستة أشهر التي تلي الحدث الصدمي ونذكر من بين أهم أعراضها:

1- مواجهة طويلة أو قصيرة للحدث الضاغط ذو الطبيعة التهديدية أو الكارثية والذي ينتج عنه القلق واليأس.

2- إعادة معايشة الحدث أو الخبرة الصدمية بشكل قهري أو اقتحامي لذكريات مكررة وشعور بالضيق عند مواجهة عامل شبيه بعامل الضغط.

3- ظهور التجنب كعرض لم يكن موجودا قبل التعرض للحدث الضاغط.

4- عدم القدرة أو العجز عن تذكر مظاهر مهمة للحدث، سواء بشكل جزئي أو كلي.

5- ظهور الحساسية المفرطة وبعض الأعراض الدائمة والمستمرة مثل:

- صعوبة في النوم أو الحفاظ عليه
- صعوبة التركيز
- سرعة الغضب
- يقظة مفرطة
- استجابة الجفلة المبالغ فيها

6- ظهور الأعراض المصنفة في المعايير 2،3،4 في الستة أشهر التي تلي الحدث كما قد يتأخر ظهور هذه الأعراض أكثر من ستة أشهر. (CIM10, 1996, p168)

وعليه يمكن القول أن "اضطراب الضغوط التالية للصدمة" أو "حالة إجهاد ما بعدالصدمة" أو "ضغط ما بعد الصدمة" مهما كانت المسميات سيحدد بمعايير رئيسية تحظى باتفاق خبراء الطب النفسي وعلم النفس.

6-3) التوجهات النظرية المفسرة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD"

تعددت وجهات النظر حول تفسير أسباب اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو "PTSD" والتي يمكن أن نوجز أهمها فيما يلي:

أ- التوجه الحياتي أو البيولوجي: Approche biologique

يقوم هذا التوجه على افتراض تدخل عوامل وراثية Facteurs Génétiques تؤدي إلى حدوث الاضطراب، وذلك من خلال دراسة تجريبية أجريت على التوائم حيث توصل (Skre et al.1993) إلى تطابق كبير بين التوائم بالمقارنة مع التوائم الأخوية واستنتج أن النتائج تدعم فرضية مساهمة الوراثة في سببية اضطراب ما بعد الصدمة.

إضافة إلى ما جاء به Foy وجماعته حول إصابة الأفراد بعد تعرضهم إلى المعارك بهذا الاضطراب "PTSD" وأن هؤلاء وجد أنهم ينتمون إلى عوائل أو أقارب واستنتجوا أن الأفراد الذين يعيشون في أسرة يعاني فيها أحد الأفراد من أمراض نفسية تتكون لديه القابلية والاستعداد للإصابة باضطراب "PTSD".

ب- التوجه البيو كيميائي: Approche biochimique

يركز هذا التوجه النظري على العوامل البيوكيميائية حيث افترض العديد من المنظرين أن التعرض لحدث صدمي événement traumatique يؤدي إلى إصابة الغدة الكظرية وتحديدا في إفراز مستويات النوراندرينالين والدوبامين وكذا زيادة الإثارة الفيزيولوجية مما ينجم عنها استجابة مروعة من الخوف والجفلة التي تظهر

على الفرد بشكل سريع، وهناك افتراضات أخرى تشير إليها بعض الدراسات فيما يخص الزيادة في نبضات القلب وارتفاع الضغط في الدم، والزيادة في النشاط العصبي اللاإرادي لدى المصابين باضطراب "PTSD"، كما ظهرت أيضا افتراضات حول إصابة الجهاز المناعي لدى الأفراد الذين تظهر عليهم اضطرابات نفسية بعد الكارثة، حيث تضعف المناعة النفسية للفرد مما تجعله غير قادر على مواجهة الحدث الصدمي.

ويضيف **آيزينك** أن التوجه الحياتي لتفسير اضطراب "PTSD" لا يمكنه أن يأخذ بعين الاعتبار بمعزل عن الفروق الفردية في حساسية الأفراد أو قابليتهم للإصابة بـــ "PTSD".(قاسم حسين صالح، 2002، ص87)

ت- التوجه النفسي الدينامي أو التحليلي النفسي PsychoanalytiqueApproche

يعتبر التوجه التحليلي أن ما يصيب الفرد بعد التعرض لصدمة نفسية هو وظائف النزوات التي تبدوا لها علاقة مباشرة بالحياة النفسية للفرد وكذا بوحدته الجسدية.

وقد ذهب **"فنيكل"** إلى أن نتائج الصدمة المتأخرة لها علاقة بكيفية استجابة أو ردة فعل الذات بمواجهة الهجوم الكاسح للحدث الصدمي، كما فسر **فرويد** أن حدوث الصدمة غالبا ما يؤدي بالضحية إلى تراجع في

وظائفها الشبقية وانكفائها على نفسها، فهي تبحث بهذا عن إطار حماية وأمان يحميها من الخارج، فمثلا نجد أن البرود الجنسي وإلغاء كل تمتع جنسي يحصلا غالبا على إثر **"صدمة الاغتصاب"**.

ولعل أهم عرض أخذ بعين الاعتبار حسب التوجه التحليلي والذي وصف كأهم محور رئيسي ضمن التصنيف الأمريكي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD" في DSM4 هو واقع "التكرار العرضي" لحالة إلحاح التذكر المرتبطة بشكل مباشر بالحدث الصدمي أو بخبرته السلبية، والذي يعبر عن عدم قدرة الشخص أو الضحية على مواجهة فرصة اللقاء مع الواقع الذي فرضته الصدمة النفسية فجأة، مما يحدث انكسار في الأنا، كما يعمل هذا التكرار كمحاولة غير قابلة لتحقيق هدفها، إما إعادة فرصة الالتقاء مع الواقع الصدمي بكيفية أخرى والتعامل معه نفسيا، أو هدف آخر هو إنكار هذا اللقاء مع الواقع بخلق أوضاع تمويهية أو بناءات خيالية من أجل جعله ملغيا ومسقطا.

إن هذا التكرار يدل على عطب في الوظيفة الرمزية التي تدخل ضمن الدورة التكرارية لحداد مستحيل، ففي كل تكرار يفلت من الذات استيعاب الحدث الواقعي فيها فيصبح موضوعا منفصلا ومعلقا ولا يخضع لعملية الفصل فيزيد تكراره بشكل حداد مستمر. (هذا إذا كان في كل صدمة ضياع موضوع ما).

والتكرار سواء تعلق بالكوابيس أو بتناذر تجنبي فهو يترجم محاولة الترميز، مما يبقي الفرد المصدوم في وضعية يحاول تجاوزها من خلال سعيه وراء لقاء جديد ووراء حداد يجب أن يقام دون قدرة تحقيقه، فهذا الواقع الصدمي ليس له مخرج في البداية سوى بتكراره.

ويضيف **فرويد** في هذه الحالة أن مبدأ اللذة له وظيفة في الصدمة وهي اعتباره كعامل منشئ لنزعة التكرار فالنوم المقطوع مثلا بأحلام تكرارية تمثل الحدث لها وظيفتين إحداها: إعادة تأهيل الذات، حيث يتكرر التفكك النفسي الناتج عن الصدمة ضمن أطر البناء وأن يستوعب البنية المتماسكة للذات بفضل عملية الترميز، هكذا يستطيع المريض أن يسيطر على الحدث وأن يضبط مفاعيله، مما يساعد على إعادة النظام الدفاعي الذي كان غائبا بسبب فجائية الحدث.

أما الأخرى: فإن عملية الترميز تهدف إلى إعادة التمثيل واستيعاب الفرق بين "ما قبل الصدمة" و "ما بعد الصدمة" لاستعادة الدال الناقص في عملية الترميز فتصبح الذات السلبية المتلقية فقط للحدث ذات فاعلة، ونظيف أن الترميز يسمح بدخول الفرد إلى حيز الزمنية فبالرغم من أن مجمل الآثار الصدمية تنظم إلى نزعة الموت من خلال اضطرار التكرار وكذا عودة الشيء غير المرغوب فيه عن طريق ذكراوية، إلا أنها في الوقت ذاته تهدف إلى شفاء الفرد من هلعه وهذا ما صرح به "فرويد" أن آلية تثبيت الصدمة وآلية التكرار تساعد الذات في بعض الحالات على إعادة استيعاب الذكرى الصدمية ضمن شبكتها الدلالية الخاصة عن طريق ترميزها. (عدنان حب الله، 2006).

ث- التوجه السلوكي: Approche behavioriste

من منطلق الاعتماد على العوامل البيئية وأهمية التعلم بنوعية الاشراط الكلاسيكي والاشراط الإجرائي في تحديد السلوك بنوعية السوي وغير السوي، واللذان يخضعان كليهما إلى قانون التعلم حسب "المنظور السلوكي"حيث أجريت العديد من الدراسات من بينها دراسة Keane سنة 1985 وفق المنهج الاشراطي في "اضطراب الضغوط ما بعد الصدمية" فإن الإشراط الكلاسيكي في زمن وجود "حادث صدمي" يتسبب في اكتساب الفرد استجابة خوف شرطية لتنبيه طبيعي غير مشروط، فنجد مثلا المرأة التي **اغتصبت** في متنزه قد تظهر خوفا كبيرا إذا ذهبت إلى متنزه آخر مستقبلا وهذا يفسر حسب السلوكيين بالتعليم التجنبي الذي يهدف إلى خفض التوتر والقلق وعليه فإن هذا الخوف الناجم عن تنبيه مرتبط بحدث صدمي يقود فعلا إلى سلوك تجنبي لدى المرضى ب "PTSD".

ج- التوجه المعرفي: Approche cognitive

يقوم هذا التوجه على افتراض أن الاضطرابات النفسية تنتج عن أفكار غير عقلانية وخاطئة بخصوص الذات وأحداث الحياة التي يعيشها الفرد، وعليه وضع العالم **Foa**وزملاؤه نظرية معرفية لتفسير "اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية" خلاصتها أن الأحداث الصدمية تهدد افتراضاتنا العادية أو السوية بخصوص مفهوم الأمان، فالمرأة التي تعرضت **للإغتصاب** مثلا قد تشعر بعدم الراحة والأمان في حضور أي رجل تقابله فيها بعد، مما يقود هذا إلى تكوين بنية كبيرة Structure للخوف في الذاكرة بعيد المدى، وبالتالي تمر هذه الضحية بخبرة نقص في القدرة على التنبؤ وضعف السيطرة على حياتها مما يسبب معايشتها لمستويات عالية من القلق ويقاس هذا على صدمات نفسية أخرى أيضا.**د**

وقد أضاف **كيلي** (1995) تفسيرات مختلفة بخصوص القلق والخوف والتهديد والتي اعتمد عليها **Millier** (1995) ليفسر أن الفرد بتعرضه لحدث صادم وكأن يدرك هذا الأخير كمعلومة جديدة وغريبة عن مخططه الإدراكي فتشكل له تهديدا ينجم عنه اضطراب في السلوك.

كما على **كيلي** القلق النفسي: بأنه إدراك الفرد للأحداث التي يواجهها وكأنها تقع خارج مدى ملاءمتها لنظام البنى لديه، أي فيما يصبح الإنسان قلقا يدل على غياب البنى لديه فيشعر بالخوف وتظهر لديه بنية جديدة يمكن أن تدخل نظامه البنائي.

وبالرغم من أن التوجه المعرفي قدم بعض التغيرات المعرفية المصاحبة لاضطراب "PTSD" إلا أنه أغفل عن جوانب أخرى كتلك المتعلقة مثلا بالعوامل الوراثية، أو لماذا يكون أفراد أكثر تأثرا من غيرهم في الإصابة بهذا الاضطراب؟.(قاسم حسين صالح، 2002).

6-4) الجدول الإكلينيكي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD عند الراشد

توصف حالة إجهاد ما بعد الصدمة أو اضطراب الضغوط التالية للصدمة بمجموعة من التناذرات العرضية المميزة نذكرها كما يلي:

أ- تناذر التكرار والاقتحام: Syndrome de l'intrusion et répétition

تعتبر ظاهرة التكرار أحد الأوجه الأكثر تميزا وحدوثا في الاضطرابات الذاتية التي تعقب التعرض للصدمة ويلاحظ على مستوى الأحلام، العرض، أو حتى في عمليات الاجترار أو الاستذكار، كل هذا يظهر رغم الزوال النسياني لعامل الصدمة، فكل تصور عقلي "تصور مكرر" عن الخبرة الصدمية غير المدمجة عقليا والتي تعيد إنتاج الانفعال الأصلي فالتكرار إذا هو ميكانيزم منظم لاستجابة "حالة داخلية" تهدف إلى التخفيف من حدة التوترات عن طريق تفريغها بكميات –طاقة أو إثارة- قصد إحياء حالة ما بعد الصدمة التي كان عليها الفرد فهو بهذا له وظيفة تفريغية. (Damiani, 1997)

وقد تعاد الخبرة الصدمية من جديد على شكل:

- **الذكريات المتكررة**

وهي مجموع الصور أو الأفكار أو الخيالات والمدركات التي تجتاح فكر الشخص المتعرض للصدمة، مسببة لديه الشعور بالضيق كما تفرض نفسها على لا وعيه، غير أنه يحاول في الكثير من الأحيان التخلص منها عن طريق اجترارات عقلية شبيهة بالأفكار الهاجسية. (L, Crocq, 1992, p6)

- **الأحلام المتكررة والكوابيس**

أولى **فرويد** بعد حرب (1914) اهتمامه حول الحلم، فبعد أن كانت نظرية مرتكزة على مبدأ اللذة بمقدار ما يوفره من تحقيق رغبة وحارس نوم، إلا أن النوم المقطوع بأحلام تظهر بعد الحدث الصدمي يغرق الذات ويخلق حالة من القلق والرعب فيثير إحساسا بعدم الراحة وبهذا استنتج أن التكرار الملحوظ في عملية الصدمة يخضع لموجبين ضروريين لإعادة تأهيل الذات من جهة، فيتكرر التفكك النفسي الناتج عن الصدمة ضمن إطار إعادة البناء من أجل جعل ما كان عنيفا وخياليا ويتمظهر في شكل هوام قديم أن يستوعب البنية المتماسكة للذات عن طريق عملية الترميز.

ومن جهة أخرى تهدف عملية الترميز هذه بعد إعادة إقرار التصور والتمثيل في استيعاب الفرق بين "قبل" و "بعد" الصدمة.

وبالتالي في مثل هذه الحالة الصدمية المرفقة بأحلام صدمية ذات الطبيعة الصدمية لا تهدف إلى تحقيق رغبة كما قال فرويد سابقا وكأنها خاضعة لمبدأ اللذة، وإنما تعمل على استحضار الخوف والهلع الذي عايشه الفرد أثناء

مفاجأته بالصدمة من أجل تمكين نظام الدفاع من الاستنفار لاحتواء الحدث وتمثيله ضمن شبكة رمزية تمثيلية وبالتالي إعادة تشغيل ناجح لمبدأ اللذة. (عدنان حب الله، 2006، ص227)

كما يضيف **Ferenczi** أيضا أن: الكوابيس ما بعد الصدمية قد تكون بلا معنى واضح إلا أنها تنزع إلى التكرار بهدف الحصول على قناة تفريغية كبيرة Traumatolyque من خلال معالجة التوترات بشكل مستمر. (Ferenczi, 1992)

- **الانطباعات الفجائية**

يعيد الفرد المتعرض لصدمة نفسية أو لحدث صدمي مهما كانت طبيعته، الخبرة السلبية المرتبطة به عن طريق أحلام تكرارية وكوابيس مزعجة إضافة إلى ذكريات، أفكار أوهام أو هلاوس، مشاهد تفكيكية تجسد عوجة التكوينات المرتبطة بالصدمة من خلال مثيرات أو تنبيهات تستحضرها أو تستدعيها مرة ثانية ضمن ما يعرف بـ "الصورة الإيحائية" Reviviscence مصحوبة بأعراض إعاشية كنوبات الذهول Sidération والهلع ونوبات القلق، أو البكاء أو الغضب، إضافة إلى بعض السلوكات العدوانية اللفظية أو الحركية مع الشعور الدائم بالتهديد، كما قد تكون طبيعة هذه التنبيهات: شخص، رؤية مكان يشبه الحدث، روائح...الخ.(L.Crocq, 1992,p60).

ب- السلوكات التجنبية أو التناذر التجنبي: Syndrome d'évitement

تعني ظهور استجابات تجنبية لدى الفرد لم تكن موجودة لديه من قبل تعرضه للصدمة فحسب السلوكيين يرجع هذا السلوك التجنبي إلى أن الحدث الصدمي يتسبب وفقا للإشتراط الكلاسيكي في اكتساب الفرد لمخاوف شرطية لتنبيه طبيعي غير مشروط، مما يجعله عن طريق التعلم التجنبي يسلك سلوكات تجنبية بسبب الخوف المرتبط بالحدث بصفة شعورية تنتقل فيما بعد إلى مواضيع عامة كالأماكن العمومية أو الأشخاص ذوي المورفولوجية المشابهة. (Damiani, 1997, p134)

وإضافة إلى عرض التجنب تظهر أعراض أخرى كالفتور العاطفي، وقلة الدافعية نحو العمل أو نشاطات أخرى حالة الإستنفار الدائمة التي تظهر من خلال المبالغة في اتخاذ الحيطة والحذر، إحساس الشخص المصدوم بالعزلة والابتعاد عن الآخرين.

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى أن "التجنب" يعمل كآلية موظفة لآليات دفاعية الغرض منها تفادي تناذر التكرار.

ت- أعراض فرط الاستثارة (التناذر العصبي الإعاشي) Syndrome neurovégétatif

تضم مجمل الأعراض المتعلقة بفرط النشاط العصبي الاعاشي والتي تظهر نتيجة للرعب والذعر والهلع التي يصبح عليها الشخص بعد تعرضه للصدمة، حيث نجد أن إعادة المعايشة الصدمية المرتبطة بأعراض فرط الاستثارة

تكون نتيجة للمثيرات أو التنبيهات المرتبطة بالحدث والتي تبقى على شكل آثار ذكراتية مثبتة في الذاكرة كآثار حسية، تهدد نوم الضحية عندما يأتي عنصر واقعي لتنشيطها في اليقظة. (Damiani, 1997, p119)

وفي الأخير يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الصدمة النفسية تعبر عن حالة انفعالية تتسم بالرعب والفزع والهلع يعايشها الفرد تعرضه لتجربة عنيفة، مؤلمة، مفاجئة تترك في طياتها "خبرات صدمية" سلبية متعلقة بالحدث الصدمي ومهددة بالموت، كما تعكس اختلال توازن على جميع المستويات الانفعالي، السلوكي الجسدي العلائقي والمعرفي، كما يمكن أن تكون هذه الحالة مؤقتة إذا استطاع الفرد إعطاء تفسير واضح وسوي للوضعية التي عايشها خلال تعرضه للحدث، كما قد تتطور إلى اضطراب نفسي مزمن "PTSD" إذا فشل فتكون لديه انعكاسات سلبية في مجالات عدة: الاجتماعية، الدراسية والمهنية.

7) **صدمة الاغتصاب**

يعايش "حدث الاغتصاب" كخبرة سلبية بالغة الأثر لدى الضحية (المرأة) حيث يمكن اعتباره كأول سبب لظهور "الصدمة النفسية" نظرا إلى حجر الآثار السلبية الذي تخلفه هذه الإصابة الصدمية، إضافة إلى أن إلى أن إعادة معايشة هذه الصدمة تكون مزمنة عند أغلب الحالات. (FOA, 1993, p93)

تظهر الاستجابات ما بعد صدمة الاغتصاب على شكل تناذرات نفسوصدمية وتظاهرات عرضية كاستجابات أولية مباشرة وأخرى قد تصل إلى حد الإزمان وهذا ما يتجسد في اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو "PTSD".

تعيش الضحية كاستجابة مباشرة لحدث "الاغتصاب" حالة من الهلع، الذهول والرعب، كما تحس أنها لا تعيش في الواقع، وإنها فقدت كل معالم التوجه الزماني والمكاني فور تعرضها للحدث، وهذا إنكارا منها ورفضا لتصديق ما وقع لها، كما قد تصل بها هذه الحالة إلى حد "الهلوسة" التي تعتبر أحد المظاهر التي نجدها لدى المصابين بمرض عقلي وهذا يرجع إلى فجائية الحدث الصدمي "الصدمة" وقد تتجلى في قول الضحية "ماذا جرى لي ؟ " "سأصاب بالجنون"، "متى ينتهي كل هذا ؟" "ضاع شرفي !" "أريد الاغتسال"...الخ

تحس الضحية في هذه المرحلة بتجزئة جسدها، كإحساس غير مرغوب فيه اجتاح كينونة جسدها المقدس فتدخل في وضعية تلغي على مستواها كل عناصر الواقع، وتتوقف الحياة بالنسبة لها، فهي مدركة تماما لا مكان لتواجدها، ولا حتى للزمان الذي هي فيه فتفقد القدرة على الكلام والحديث.(L.Crocq,2007,p63)

إضافة إلى العطب النفسي الذي تخلفه هذه الإصابة الصدمية والمتمثل بالفراغ النفسي والعاطفي الذي تعايشه الضحية، يظهر أيضا تغيرا في شخصيتها أو ضياعا لها dépersonnalisation، فتتجسد لديها الشخصية الصدمية المميزة بتغير في إدراكها لذاتها والعالم الذي تتواجد فيه، كما تصبح هشة، شديدة الحساسية، مثبطة على

المستوى العاطفي، متمركزة حول ذاتها، وكذا غير قادرة على ربط العلاقات مع الآخرين، مما يعكس إصابة الوظيفة النفسية، العلائقية وحتى الاجتماعية لديها.(De Clercq, Lebigot, 2001)

أيضا تتدهور الذاكرة وتكون هناك صعوبات في التركيز والانتباه، حيث نجد أن الضحية قد تنسى أو تتناسى بعض التفاصيل المتعلقة بالحدث كشكل من أشكال الكبت لبعض الوقائع التي فاقت جهازها النفسي في قدرته على إرصانه لها، كما أن هذا النسيان وإن كان جزئيا لبعض المشاهد أو التفاصيل يعكس تثبيت الصدمة لديها، فالذكرى الصدمية تنزع دائما للظهور من خلال التكرار الذي نجده في الأحلام والكوابيس كإعادة لمعايشة الحدث الصدمي وبالتالي فإن "الذكرى الصدمية" تبقى مسجلة بجميع تفاصيلها في الذاكرة، أين يمكن لأي حدث آخر إعادة إحيائها.(الولادة، الزواج، العلاقة الجنسية...الخ)

أما بالنسبة لبعض المشاكل الاكتئابية فنجد أن أغلب الضحايا أو الحالات تمر بمرحلة اكتئابية قد تعود إلى الوضعية الانعزالية التي تتخذها الضحية بسبب شعورها بالذنب أو حتى الرفض الأسري والإقصاء الاجتماعي الذي ستلاقيه، كما قد تتخللها بعض الأفكار الانتحارية أو حتى المحاولات الانتحارية.

إن أهم ما يميز الجدول العيادي لضحايا الاغتصاب، هو إعادة معايشة الحدث الصدمي على شكل تظاهرات عرضية تتموضع في ثلاث تناذرات رئيسية مميزة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، حيث نجد أن الضحية تستعيد وتتذكر الحدث الصدمي "اغتصابها".

أولا على شكل أحلام مزعجة وكوابيس، وكذا الومضات الإرجاعية Les Flashes back التي تنزع إلى التكرار بهدف استيعاب الحدث، فالواقع الصدمي الذي واجهته فجأة ليس له مخرج في البداية إلى عن طريق التكرار.

إن هذا التكرار الذي يتموضع بعد فترة كمون طويلة نسبيا، يتميز بظهور اضطرابات في إعادة المعايشة الصدمية أو Reviviscence وكذا التجنب النفسوصدمي أين يتكرر المشهد في المعيش الحسي للضحية من خلال Les Flashes back، الأفكار، الأحلام الصدمية المتكررة على شكل كوابيس.(Lopez, 1998, p27)

وعليه يمكن اعتبار "التكرار" كميكانيزم منظم يستجيب لمطلب داخلي هدفه التخفيف من فيض الإثارة التي اجتاحت النظام الدفاعي للجهاز النفسي للضحية.

أما "تناذر التجنب" فيظهر لدى الضحية على شكل سلوكيات تجنبية بسبب الخوف من إعادة معايشة أو تكرار كل التفاصيل المتعلقة بالحدث، فنجد أنها تتجنب كل مثير له علاقة بالحدث الصدمي، كالرائحة، شخص رؤية مكان يشبه مكان الحدث أو حتى موقف يستحضر الحدث، كما تنقل هذه المخاوف المرضية لتعمم على جميع الأماكن العمومية أو حتى الأشخاص ذوي المورفولوجيا المشابهة.

وعليه يمكن أن نخلص إلى أن التجنب يعمل كآلية موظفة لميكانيزمات دفاعية، الغرض منها تفادي تناذر التكرار.

وبالنسبة "للتناذر العصبي الإعاشي" فيظهر لديها على شكل أعراض فرط الاستثارة والتنبه والمتمثلة في الشعور بالرغبة في التقيؤ مثلا، الارتجاف، البكاء...الخ كاستجابة لأي عنصر حسي في الواقع قد يعيد استحضار المشاهد الصدمية لها والتي تبقى على شكل آثار مثبتة في الذاكرة كآثار حسية تهدد الضحية كلما تعرضت لعنصر واقعي ينشطها في اليقظة.(Damiani, 1997,p119)

إن هذه الحالة التي تعيشها الضحية في صمت، لعدم قدرتها على الكلام أو التعبير بسبب زعزعة الحدث لها تعكس خلل تنظيم نفسي كبير لديها، فنجدها لا تتحدث لكنها تفكر، وأفكارها التي تدور في رأسها موضوعها واحد ومشهدها واحد، والفعل الذي يظهر خلالها واحد هو الاعتداء عليها جنسيا أو "اغتصابها"، فتستعيد الضحية وتسترجع كل ما يتعلق بتفاصيل الحدث، كما يظهر لديها العياء النفسي كعرض مهم، فبالنسبة لها لا يوجد شيء قد يساعدها على الراحة، كما أنها لا تستطيع أن تنام لأن هذا الأخير ينشط نزوات الموت لديها وإن ظهرت لديها مرة في الحلم الصدمي، فتصبح بهذا أحلامها وكوابيس تطاردها ومرعبة لها، كما نجد أن وضعية القلق التي تنتابها والتي تكون نسبيا دائمة ترجع إلى عجزها عن التعبير، كما تخاف الضحية من فقدها لبعض المعالم، وتحس وكأن قصتها بلا معنى، وملغاة وكأن حياتها توقفت فهي لا تنتظر سوى الموت، وبهذا نجد أنها تبقى في انعزالها إلى حد إصابتها بحزن عميق وكآبة.(L.Crocq, 2007)

وبالرجوع إلى أهم الآثار أو التبعات النفسية الصدمية "الاغتصاب"، نجدها تختلف تبعا لشخصية الضحية، مظاهر الاعتداء، وكذا خصائص المعتدي، نظراته أثناء الاعتداء، القوة التي استخدمها، مما يجعل الضحية تعيش حالة من الرعب والهلع، كما يجعلها في مواجهة دائمة مع الموت، فتحس بغياب ذاتها، ويبعدها عن العالم الخارجي، ولعل أهم هذه التبعات النفسية كاستجابات نفسية صدمية تعود إلى اختلال التوازن النفسي للضحية بسبب الاعتداء الجنسي فنجد:

7-1) الشعور بالذنب (التأنيب)

تعتبر جريمة الاغتصاب من بين الجرائم التي تشعر فيها الضحية بأنها مذنبة والمسؤولة بصفة مباشرة أو غير مباشرة على ما تعرضت له، سواء بالنسبة لجسدها أو سلوكاتها أو الطريق الذي مشت عليه.

وبعد "الاغتصاب" مباشرة تستحضر الضحية الحدث، وكل المؤشرات التي حسب رأيها أودت بها إلى "اغتصابها".

وحسب المفهوم التحليلي نجد أن الشعور بالذنب يمثل توبيخ الذات بشكل غير معقول أو يشير إلى شعور عائم بفقدان الاعتبار الذاتي بدون أن يكون ذلك على صلة بفعل محدد يتهم الشخص به ذاته، كما يعبر عن نظام

من الدوافع اللاواعية التي ينزلها الشخص بذاته، وقد يؤدي هذا انطلاقا من كونه نزعة إلى عقاب الذات إلى الانتحار. (لابلانش وبونتاليس، 1997، ص293)

ويرى Miller أن ضحايا الاغتصاب يحولون صدمتهم إلى الشعور بالذنب لعدم إمكانية التعبير عن مشاعرهم السلبية الحادة التي تسكنهم. (Lytta-Basset, 2003, p61)

كما يظهر هذا الشعور لدى ضحايا الاعتداءات الجنسية، ويعزز بشكل أخص من خلال نظرة الآخرين للضحية. (Damiani, 1997, p142)

ويحس الشعور بالذنب المرضي كصدمة، لكونه يحتل مكانة الشعور بالذنب الأصلي فهو يعايش من طرف الضحية لسبب أنها استخدمت كظرف مستعجل وطارئ من طرف المعتدي الشاذ، فتصبح في حالة تفوق رغباتها وتعتبرها وتواجهها. (L.Crocq, 2007)

7-2) الشعور بالكره

يظهر في أغلب الوضعيات أين لا يجد فيها الشعور بالذنب مكانه معبرا بصفة مباشرة عن إصابة صورة الذات، حيث لا تجد الضحية نفسها كغيرها من بني جنسها معبرة عن هذا ب "لماذا أنا"، "أنا لست كالأخريات"، "لست امرأة"، مما يدل على استقرار الشعور بالذنب لديها ذلك لكونها استعملت كموضوع جنسي دون رغبتها، وامتلاكها لجسد ثم التلاعب به فتكره نفسها لأنها فضلت موتها على حياتها لإحساسها بشيء اخترق جسدها ودفن في كيانها مما يجعلها تميل إلى العزلة وكذا التمركز حول الذات.

كما يمكن اعتبار هذا الشعور بترا للهوية، تجتاح دينامية الإستثمارات النفسية وتثير النكوص، ففي هذه الحالة نجد أن الضحية نفسها غير قادرة على السيطرة أو التحكم في نفسها فتحس وكأنها منهكة، فاقدة لقواها بسبب الأحداث الصدمية المفاجئة، فتميل إلى العزلة بحثا عن التغيب عن أنظار الآخرين الموجهة إليها، فتنسحب من الحياة الاجتماعية كي لا تكون محط أنظار ومركز اهتمام الجميع. (Damiani, 1997; p145)

وعلى اعتبار أن الاغتصاب يمس المرأة الضحية في أهم الأجزاء الحميمية لجسدها مما يفجر إحساسا بالكره اتجاه ذاتها واتجاه جسدها المخترق، وهذا لكونها وسخة، واستعملت كموضوع جنسي معنف في اغتصابها، كما يرتبط "الشعور بالكره" لدى ضحايا الاغتصاب بالجرح النرجسي الذي تعيشه الضحية، لسبب أنها لم تدافع عن نفسها وكانت سلبية إزاء ما حدث لها، حيث تركت المعتدي يفعل بها ما يشاء، كما يعكس نوعا من الخوف والفشل في تقدير الذات، فهو إذن: يعتبر كإصابة نرجسية عميقة تخلف بشكل هام انخفاضا في تقدير الذات.

يعتبر كل من الشعور بالكره وكذا الشعور بالذنب شعورين متلازمين لصدمة الاغتصاب وهذا يرجع إلى انخفاض في تقدير الذات من طرف الضحية، فالشعور بالذنب يعتبر كشكل من أشكال الاندماج الاجتماعي الذي تلجأ إلى الضحية بالمقارنة نجد أن الشعور بالكره هو شكل يعبر عن عدم الرغبة في الاندماج مع الآخرين، لكونه

يحدث بترا على مستوى استمرارية الفرد لحياته العادية فتكون صورة ذاته "مضطربة، وتغيب معالمه، ويبقى من دون ذاكرة ودون مستقبل". (Tosseron, 1992, p3)

7-3) الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات

إن أهم شيء يؤخذ بعين الاعتبار عند التحدث عن الاغتصاب ليس الإمراضية الجنسية فقط La pathologie de la sexualité إنما زعزعة الكيان النرجسي كأهم نتيجة صدمية لحدث "الاغتصاب"، لكون يعايش كاقتحام للنظام النفسي الداخلي للضحية مسببا لها تفككا على مستوى وعيها، Dissociation Péri traumatique، وقد ترجع هذه الإصابة النرجسية إلى عجز وإنكار الضحية لذاتها كموضوع قابل للرغبة وكذا لجسدها المجنس، كما لا تبقى صورة جسدها كما كانت من قبل تعرضها للاعتداء، فهي بعد هذا الحدث فقدت غشاء بكارتها الذي يعتبر أهم جزء في جسدها، وبالتالي فإن الاغتصاب يمس المرأة في أعز وأهم جزء حميمي في جسدها وهو "عذريتها" التي لها قيمتها الثقافية والاجتماعية لدى المرأة الأسرة والمجتمع، كما تصاب في صورتها المرغوبة فيها، لمكانتها الأنثوية وكذا لمآلها النفسي.

وبالرجوع إلى الانخفاض في تقدير الذات كنتيجة صدمية بعد الاغتصاب نجد أنه يصيب المرأة في تقديرها لذاتها فتصاب في عمقها كما تفقد الضحية حبها لنفسها وكذا إمكانية الحب نحو مواضيع أخرى، فالضحية إذن تحس بأن جسدها ملغى، مجروح، قذر (وسخ) مصاب في كينونته الجسدية والعقلية، فتصبح بهذا أكثر هشاشة بسبب العنف الموجه ضدها.

كما يمكن التنويه إلى أن حدث الاغتصاب يخلف بعض "المشاكل الجنسية" فهو ليس مجرد فعل جنسي، بل هو جريمة، فعل مميت، كما هو إصابة للحيز الذي يرمز إلى الجنسية حيث تصاب الضحية في هويتها الجنسية أي فيما يميزها جنسيا.(Damiani, 1999, p143)

وفيما يخص المواجهة مع الموت فيعتبر عرضا ما بعد الصدمة حيث نجد أن المرأة ضحية الاغتصاب كغيرها من الضحايا تعاني من التهديد بالموت، كما أن حدث الاغتصاب يجسد فيه اللقاء مع الموت وإن لم يكن الموت البيولوجي فضيحة الاغتصاب تشل عند مواجهتها للموت المحتم والمفروض عليها وهو موتها سيكولوجيا، فتقاس خبرة هذا الحدث على أنها مواجهة للموت وليست مجرد عملية جنسية يشترط فيها العطف، الحب، ... فحضور الموت هنا إذن يدل على أن الاغتصاب يجسد حدثا صدميا.

وفي الأخير يمكن القول أن المرأة المغتصبة قد تحتفظ بجرحها مدى الحياة لخوفها من الحديث عنه، فهي تكبح عواطفها، انفعالاتها لا لسبب سوى لأنها إذا صرحت بها تجد نفسها منبوذة ومرفوضة في الأسرة والمجتمع اللذين لهما بالغ الأهمية فيما يخص مستقبلها، كما قد يصاب بعض أفراد عائلتها بجرح نرجسي والذي ينعكس على الضحية بالانخفاض في الكلام معها، وقد تظهر بعض الانفعالات التي تعكس صعوبات علائقية لدى هؤلاء الضحايا.

الخلاصة:

واعتمادا على ما سبق ذكره من تفاصيل تتعلق بالصدمة النفسية، أعراضها ونتائجها وكذا اضطراب الضغوط التالية للصدمة، تبين أن حدث الاغتصاب يعايش كصدمة نفسية مخلفا خبرة صدمية سلبية لدى أغلب الضحايا تتسم بظهور أعراض وتبعات نفسية كاستجابات نفسو صدمية حادة بداية، ثم تصل إلى حد الإصابة باضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، كما قد تنتهي بالمعايشة المزمنة له، إضافة إلى الصعوبات والمشاكل العلائقية والاجتماعية وحتى الجنسية التي تعتبر من بين أهم نتائجه أيضا.

الفصل الرابع: الاغتصاب

تمهيد

1- تعاريف الاغتصاب

2- مقاربة تاريخية حول ظاهرة الاغتصاب

3- اغتصاب المرأة كجريمة حرب

4- النظريات المفسرة للاغتصاب

5- الاغتصاب في إطار السلوك الإجرامي

6- جرائم الاغتصاب في التشريعات القانونية السابقة

7- الفرق بين الجريمة الجنسية والانحراف الجنسي

8- الخصائص النفسية لمجرمي الجنس

9- أنماط المغتصبين

10- شخصية المغتصبة

11- أثر الاغتصاب على المجتمع

الخلاصة

تمهيد:

تعتبر طبيعة الإنسان ذات أهمية بالغة وجب الاهتمام بها كالاحتياجات، وبالتالي هناك ضرورة ملحة في إشباعها كالاحتياجات الحسية والغريزة الجنسية، ويجب تصريفها والانتفاع بها في إطار ما يجب أن تكون عليه، شأنها شأن الغرائز الأخرى، ومما لا شك فيه أن استخراج هذه الطاقة أمر ضروري على عكس اختزالها المضر وغير الطبيعي شريطة أن يكون النفع منها ذو مقاصد نبيلة إنسانية، وننوه أن الطرق المثلى لهذه الإشباعات الجنسية لحفظ توازن الجنس البشري قد رسمها الإنسان برابطة الزواج التي تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة، وكل خرق لهذه المؤسسة يؤدي إلى كوارث اجتماعية وجرائم جنسية "كالاغتصاب" الذي أضحى ظاهرة اجتماعية بالغة الأثر في المجتمعات الإنسانية والتي مست كل الطبقات الاجتماعية على حد سواء.

فبعد أن كان "الاغتصاب" ينحصر كونه سلوك شاذ يهدف إلى إحداث الإيذاء النفسي والجسدي بالضحية، أصبح "قضية اجتماعية" جديرة بالدراسة والتحليل خاصة وأنه يكاد يكون من المستحيل التوصل إلى مقابلة الضحايا، فمهما كانت بواعثه الثقافية الاقتصادية الاجتماعية، السياسية المختلفة من مجتمع لآخر فإن "المجتمع الغرداوي" يعتبره من "الطابوهات الاجتماعية" والممنوعة التحدث فيها، فالمجتمع الجزائري و "الغرداوي" بشكل خاص غير متسامح في قضايا "العرض والشرف" حيث لا يرحم الضحية، وينزلها مباشرة إلى منزلة العار والخزي والنبذ الاجتماعي إذا فقدت عذريتها، رمز الشرف والحرمة ورأس المال الاجتماعي عرفا، فتصبح بهذا مسؤولة عن شرف وسمعة عائلتها وبتعرضها للاعتداء الجنسي "الاغتصاب" تفقد العائلة شرفها وتصبح وصمة عار على المجتمع.

وبالرجوع إلى خصوصية "المعاش النفسي الصدمي" للمرأة المغتصبة والذي تتربت عليه آثار نفسية، جسدية علائقية واجتماعية بالغة الأهمية، سنحاول في فصلنا هذا التركيز على أهم هذه الآثار السلبية التي تجعل الضحية تعاني مدى الحياة، مع تسليط الضوء على مدى تأثير العقبات المرتبطة بالتقاليد الاجتماعية والعرف في المجتمع الغرداوي لهذا الطابو الاجتماعي على المرأة المغتصبة.

1- تعاريف الاغتصاب

مصدر الاغتصاب "لغة" من الفعل: غصب يغصب غصبا، غصبه على الشيء، قهره، اغتصب الشيء أخده قهرا وظلما، غاصب المرأة واغتصبها إذا زنى بها كرها وقهرا. (1975، ص553)

ويعرف في موسوعة الطب العقلي على أنه "جريمة، وهو الاعتداء الجنسي الأكثر وحشية، يعاقب عليه القانون، وهو اختراق جنسي مهما كانت طبيعته، يتعرض له الشخص من طرف آخر، عن طريق العنف، الإجبار التهديد، المفاجأة". (Porot Antoine, 1996)

وحسب **أوليفين** الذي يرى الاغتصاب هو: "اختراق جنسي للمرأة رغما عنها ويحدث الاغتصاب لو أن العضو الذكري لمس جانبا من العضو التناسلي، وليس بالضرورة أن يحدث اتصال كامل أو أن يكون هناك قذف". ومع ذلك إذا كان الاحتكاك لم يتضمن أي اختراق فعلي للأعضاء التناسلية، فالجريمة ستعتبر اغتصابا أو اعتداء جنسيا حتى وإن كان القذف حول أو على جسم الضحية، وعليه يمكن اعتبار أن العنصر الأساسي في الاغتصاب هو الإكراه، ولا تعتبر المرأة مغتصبة لو أعطت موافقتها ثم تراجعت في آخر لحظة. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)

ويلخص **Jonson** الاغتصاب في كونه : "لقاء غير مشروع (غير مسموح به قانونيا) يمارس بالقوة، ضد إرادة الفتيات، النساء، الأرامل". (Michel Porret, 1995, p226)

وعلى الرغم من أن هناك عدة تعاريف عن الاغتصاب والتي تختلف من ثقافة لأخرى، إلا أن عنصر الإكراه والقوة والعنف والعدوان يشترك في معظمها، كما يبقى دائما جرما سريا مسكوت عنه اجتماعيا.

والاغتصاب الذي نختص بدراسته هو ذلك المتعلق بالاختراق الجنسي لجسد المرأة عن طريق العنف، الإكراه العدوانية، مما يخلق لديها حالة من الرعب والهلع والخوف كما يسبب لها صدمة نفسية بالغة الأثر على مدى الحياة.

2- مقاربة تاريخية حول ظاهرة الاغتصاب

تتفاوت نظرة المجتمعات البشرية إلى العلاقات الجنسية بين الطرفين تبعا لتفاوت مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي والديني، فالانحراف الجنسي أو العنف الجنسي أو "الاغتصاب" مهما كانت المسميات هو ظاهرة قديمة قد البشرية نفسها، فالرأي العام الذي يعتبر المرأة متاع للرجل سواء كان الأب، الأخ، أو أحد المحارم، مازال سائدا وبالتالي لا يخرج الاغتصاب عن كونه لطمة موجعة في المقام الأول إلى مالكها وليس المقصود به المرأة نفسها.

ففي "الامبراطورية الرومانية" كان للقيمة الرمزية "لعفة المرأة" القدح المعلى، حيث دفع الخوف من أن تجلب المرأة العار على أسرتها، المنظرون آنذاك اخترعوا مايسمي "حزام العفة" فكان حزاما حديديا يغطى به جسد المرأة أسفل السرة، يفتح عند قضاء الحاجة ويسلم المفتاح لاحقا إلى الزوج أو يحتفظ به الشخص الذي تؤول ملكيتها إليه حتى إشعار لاحق، فعلى حسابهم قد عملوا على درأ مخاوفهم وكذا مخاطر المرأة على المجتمع.

وفي "المجتمعات اليهودية" القديمة، أوردت موسوعة مايكروسوفت (2003) أن الاغتصاب العذري يلزم فيها المغتصب بدفع غرامة قدرها "خمسين شلنا" لوالدها مع الالتزام بإصلاح خطئه بالزواج منها، وبهذا الإصلاح نجد أن

الضوابط الاجتماعية سابقا لم تتناول الضرر النفسي والمادي الواقع على المرأة، إضافة إلى هذا فإن معاناتها النفسية لم تكن محل جدل أو نقاش طالما التزم المغتصب بجبر الضرر الاجتماعي الذي أحدثه للأسرة.

وإضافة إلى ما يطلق على "اغتصاب" في المجتمع اليوم، كان في "المجتمعات البدائية" ولا زال أحد الطقوس الوثنية المقبولة اجتماعيا كما هو الحال في بعض المجتمعات الإفريقية حيث كان الرجل يقدم على الزواج من المرأة وهو متأكد من شيئين هما:

الأول:قبول أهلها تزويجه منها.

الثاني: التأكد من خصوبتها.

هذا النوع من الطقوس مازال يمارس في بعض المجتمعات السودانية القصية، أين يلعب خصوبة المرأة دورا فاعلا فيه كما أن التأكد من خصوبة المرأة وقدرتها الإنجابية بعكس أهمية دورها الريادي في الزراعة باعتبارها الأداة الرئيسية في الإنتاج الزراعي. (حليمة عبد الرحمان، 2005)

3- اغتصاب المرأة كجريمة حرب

الحرب هي ذلك الصراع الإنساني في حده الأقصى والرغبة في إلغاء الآخر وإبعاده من النرجسية، لا تتسع لأكثر من طرف حيث تحمل في طياتها فكرة رغبة عدوانية شديدة في الاستيلاء على الآخر وكل ما يتعلق بهذا من أرض وثروات لتحقيق مجد فردي على مستوى الحاكم، أو جماعي على مستوى الدولة.

فالحروب تكشف عن وجهها القبيح واللاإنساني حين تتجاوز فكرة المواجهة العسكرية وتلجأ إلى وسائل أخرى أكثر فظاعة ورذيلة لإخضاع الطرف الآخر، بل لمحو كل كيانه مثل: الاعتداءات الجنسية خاصة "اغتصاب النساء" فهذا الأخير تختلف ممارسته في الظروف العادية عن ممارسته أثناء الحرب، فهو ليس مجرد فعل جنسي عنيف يمارس بالإكراه، وإنما هو فعل عدواني يعبر عن نفسه بأداة جنسية، فالمغتصب لا يعتبر مجرد شخص تجرد من إنسانيته ليشفي رغبة جنسية ملحة، إنما هو يروي رغبة عدائية عارمة اتجاه الآخر الذي يحاربه، كما أن الاغتصاب في هذه الحالة يقوم على أساس رغبة سادية Sadisme تستهدف الحصول على اللذة الجنسية عن طريق إلحاق الألم الجسدي والنفسي بالضحية، أو قد يصل أحيانا إلى حد قتل الطرف الآخر، فهو بهذا يريد تحقير الضحية ونزع إنسانيتها، تلك الإنسانية التي افتقدها هو نفسه من قبل، حين فشل في إقامة علاقة نفسية سوية مع ذاته والآخر فهؤلاء المغتصبين لا يقبلوا أن تأتيهم الضحية طوعا بل لابد وأن يقترن الأمر بالقوة والعنف، وكأنه يعبر عن انكسارهم

النفسي وذاتهم المنتهكة الضعيفة، ويعوض إحساسا سابقا بالهزيمة تعرضوا له خلال مراحل تكوينهم النفسي الاجتماعي.

إن فكرة استخدام النساء في الحروب والنزاعات المسلحة كمادة جنسية تخضع لقابلية المعتدي مسبقة للقيام بفعل الاغتصاب، هذه القابلية التي تتم عن استعداد مقموع في الظروف العادية، يجد متنفسا للقيام بفعل

"الاغتصاب"، هذه القابلية التي تتم عن استعداد مقموع في الظروف العادية، يجد متنفسا في ظروف ضاغطة كالحرب التي يعتبر فيها اغتصاب المرأة محاولة لإذلال المعتدي عليه ووصمه بالخزي والعار لأن المرأة المغتصبة ما هي إلا جزء منه وانتهاكه لعرضها وشرفها هو مساس لموروثات ثقافية مقدسة كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الشرقية والمجتمع الجزائري بشكل أخص، الذي عايش فترة العشرية السوداء، أبشع وأخطر أنواع العنف الموجه ضد المرأة وهو الاغتصاب والذي مارسته الجماعة المسلحة بفظاعة على المرأة الجزائرية حيث كان تهديد النساء والاعتداء عليهن جنسيا من بين الأساليب التي انتهجتها الكثير من الجماعات قبل إلغاء انتخابات 1992 كما اتبعت أسلوب العنف ضد النساء كإستراتيجية أكثر سفور في الحقبة الزمنية ما بين 1993-1998.

كما لجأت هذه الجماعات المسلحة إلى قتل العديد من النساء خلال عامي 1993-1994 لتعبير هن عن آرائهن أو بسبب عملهن في مهنة معينة مثل تصفيف الشعر مثلا أو التعبير عن الرأي عن طريق الكتابة، كما اتخذت بعض النساء زوجات لأعضاء بعض الجماعات ضمن ما يعرف بنكاح المتعة، اعتبر اغتصاب النساء في هذه الحقبة الزمنية السوداء في نظر المجتمع الجزائري جريمة مخالفة للدين الإسلامي، الذي حفظ مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع ووضع لها مكانة مرموقة تتسم بقيم روحية، أخلاقية، اجتماعية وجنسية يجب مراعاتها حتى تتمكن من القيم بدورها الموكل إليها كزوجة أم بنت وكشريحة تمثل نصف المجتمع، كما عكس أيضا فرض الضوابط الاجتماعية المتعلقة بثقافة "العرض والشرف"، فالمرأة الجزائرية إذا اعتدي عليها جنسيا قضي على شرفها وشرف عائلتها وكذا شرف المجتمع الذي تنتمي إليه.

4- النظريات المفسرة للاغتصاب

كان علم الإجرام الأسبق في دراسة ظاهرة الاغتصاب، إلا أن هناك مؤلفات حديثة جاءت بنظريات مفسرة لهذه الظاهرة من جوانب مختلفة من بينها:

4-1) نظرية أنصار المرأة وتفسير الاغتصاب

حيث نظرت حركة تحرير المرأة إلى ظاهرة الاغتصاب مع استخدام القوة باعتبارها مشكلة اجتماعية، فهي ترى أن الاغتصاب هو انعكاس للعدوانية والقوة الناجمة عن تصنيف الجماعات الاجتماعية على أساس الجنس، وقد لخص **روس** (1977) نظرية الاغتصاب عند أنصار المرأة قائلا: "الاغتصاب هو نتيجة مباشرة لعملية التنشئة التي تركز على التفاصيل في الأدوار في الجنس، فالأفكار التقليدية عن الجنس هي أساس الاتجاهات الخاصة بالاغتصاب فمثلا ارتباط السيادة بأدوار الذكور، والخضوع والإذعان بأدوار الإناث هو أهم عامل في استمرار الاغتصاب باعتباره مشكلة اجتماعية خطيرة، فإذا لم تتغير نماذج التنشئة التقليدية الخاصة بالجنس، فإن العمليات الاجتماعية سوف تستمر بجعل المرأة ضحية مشروعة لجريمة الاغتصاب، وقد أيدت بعض الدراسات الأنثروبولوجية هذه النظرة حيث وجد **ميرفي** عام (1959) أن الاغتصاب يستخدم كوسيلة للضبط الاجتماعي في مجتمع **"الماندرو"** وهو أحد المجتمعات الهندية البرازيلية وهو مجتمع يتميز بنسق ضبط محدد لتنظيم العمل على أساس الجنس.

4-2) نظرية الصراع وتفسير الاغتصاب

ترجع نظرية الصراع "الاغتصاب" إلى نمط التنشئة الاجتماعية التي تقوم على أساس الجنس في المجتمع، ومع ذلك ما نجده في المجتمع الرأسمالي حيث عمليات "الضبط الاجتماعي" الخاصة بالإناث، والتدرج الاجتماعي حسب الجنس، وهما وظيفة للنظام الاقتصادي والرأسمالي الذي ينظر للمرأة باعتبارها ملكية خاصة، هذا النظام لحماية النساء من الاغتصاب قد زاد من تدني مركز المرأة الاجتماعي وكذا من أدوارها الاقتصادية في المجتمع بشكل عام. (عبد الله عبد الغني غانم، 2004)

4-3) نظرية الممارسة الجنسية

تؤكد نظرية المرأة ونظريات الصراع أن القوة والعدوانية هي دوافع اغتصاب النساء، إلا أن بعض المداخل البنائية الأخرى تركز على الطبيعة الجنسية للجريمة، فدراسة **سفالستوجا** (1962) تفسر ارتفاع معدل حالات الاغتصاب بزيادة عدد الفائض من الرجال أي بزيادة عدد الرجال عن النساء والتي تعمل على خلق نوع من التوتر الاجتماعي في البحث عن الإشباع الجنسي الذي يتم بالتراضي بين الطرفين، فوجدنا أن الإقليم الذي يكثر فيه عدد الذكور في الأقاليم الريفية في الدنمارك يحدث بها معدلات اغتصاب أعلى نسبيا، وأضافت بعض الدراسات الأنثروبولوجية إلى أن معدلات الاغتصاب كانت عالية في الثقافات التي تضع حدود وقيودا للممارسات خارج الزواج وتشجع على تأخير الزواج. (عبد الله عبد الغني غانم، 2004)

4-4) نظرية التحليل النفسي

يرى أتباع نظرية التحليل النفسي أن العنف الجنسي المعارض للإناث المراهقات ينشأ من كره المرأة والذي يكون جزءا من خبرة الطفولة المؤلمة، ويعبر **جروس** أول المدافعين عن وجهة النظر هذه، حيث أوضح أن الفعل الجنسي المتمثل في "الاغتصاب" يخدم أولا حاجات غير جنسية فهو يهدف إلى عدوانية، ويستخدم الجنس كأداة للتعبير عن القوة والغضب. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، ص35)

وقد يكون لضعف "الأنا الأعلى" وعدم إستدخال الفرد لنظام الأب الرمزي والمثل الاجتماعية لتصبح جزءا من الذات، وكذا عدم قدرة المنحرف على كبت نزوات "الهو" فيقوم هذا الأخير بالإشباعات الممنوعة والمحرمة، ومن بينها "الاغتصاب" حيث قد يكون نتيجة لأوالية (ميكانيزم) نفسية عميقة في الفرد المغتصب.

ترى **رسل** (1980) أن المغتصبين يعانون من فقدان الثقة الواضحة فيما يتعلق بذكروتهم، إضافة إلى العدائية التي يحملونها تجاه المرأة، أيضا قد يعبر فعل الاغتصاب ضد النساء على الكره الرمزي اتجاه الموضوع الأصلي وهو الأم عندما يتلقى الطفل تنشئة سيئة نتيجة لمواقف معينة، فينشأ لديهم نوع من الإحباط والصراع، فتكبت هذه المشاعر وتظهر في سن الرشد على شكل "جرائم جنسية" ضد المرأة كموضوع إزاحة للموضوع الأصلي "الأم" وهذا ما يتوقف مع قول العالم **هال**: "أي انحراف هو رد فعل للإحساس بالاضطهاد" ومن هنا يمكن القول أن هذا التوجه يولي الأهمية إلى خبرات الطفولة المؤلمة والتي تساهم كدافع لارتكاب جريمة الاغتصاب. (عايد عواد الوريكات 2004، ص120)

ومن جهة أخرى يكون الاعتداء الجنسي معبرا عن الكبت الجنسي القوي والمطول، وما الاغتصاب سوى أداة للتفريغ الجنسي والنفسي عن كل هذا التراكم الجنسي.

4-5) النظرية السلوكية

رفضت التفسيرات التحليلية وذلك بحجة أنه لا يمكن قياسها وإثبات صحتها، وبدلا من ذلك اقترحت أن الشخصية الإنسانية ككل والسلوكيات الإنسانية عامة، هي سلوكيات متعلم من خلال التفاعل مع الآخرين.

حيث يرى **سكينر** أن الشخص يتعلم من خلال ملاحظة رد الفعل من الآخرين على سلوكه، وهذا السلوك عادة ما ينشأ أو يقع تحت مثير، أو تغير في البيئة، وإذا كان رد الفعل إيجابي معزز فإن هذا السلوك سيستمر ويتم تعلمه، أما إذا تم عقابه فإنه لن يتكرر وبهذا سينتهي وينطفئ. (عايد عواد الوريكات، 2004، ص36)

فالاغتصاب إذن سلوك متعلم من البيئة والمجتمع والفرد، له استجابات أليمة للمثيرات وبهذا فقد يكون راجعا إلى خبرات غير مواتية في الطفولة المبكرة.

5- الاغتصاب في إطار السلوك الإجرامي

ينظر علما النفس إلى أن "السلوك الإجرامي" هو سلوك مضاد للمجتمع، فهو إذا نوع من السلوك الشاذ المرضي الذي يحتاج للعلاج كما تحتاج الأمراض العقلية إلى العلاج والتكفل، فشخصية المجرم لا تختلف في جوهرها وفي تكوينها النفسي عن شخصية المريض نفسيا في الغالب، كما أن كل فعل إجرامي ما هو إلا تعبير ودلالة على صراعات نفسية تدفع صاحبها إلى الوقوع في الجريمة.

فألكسندر ينظر إلى السلوك الإجرامي على أنه يكون نتيجة الاضطرابات في قوى الشخصية الثلاث "الهو الأنا، الأنا الأعلى" في تكيفها مع القانون الأخلاقي السائد في المجتمع، كما يرى أن الاضطرابات في البيئة تكون بمثابة عوامل لخلق الشخصية اللاأخلاقية، فالبيئات الإجرامية تنتج أكثر المجرمين.(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)

وباعتبار الاغتصاب أحد أنماط السلوك الإجرامي، تتداخل بعض العوامل البيئية الاجتماعية وكذا النفسية في تشكيله، وقد تم تناوله من وجهات نظر مختلفة نحاول إيجازها فيما يلي:

5-1) التفسيرات البيولوجية

نجد **Lembroso**يركز في نظريته على وجود نمط بيولوجي محدد لمرتكبي الجرائم، أي أن الأسباب العضوية لها بالغ الأثر كأسباب للسلوك الإجرامي، حيث حاول تحديد الخصائص الفيزيقية لهؤلاء المجرمين في مجتمعات متوحشة من حيث إصابتهم بالصرع، شذوذ التركيب الجسمي مثل: كبر الأذن، صغر الجمجمة، ... لكن نظرياته لاقت الرفض لعدم احتوائها على شمولية العوامل البيئية، النفسية، الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي.

5-2) التفسيرات النفسية

تتزعمها مدرسة التحليل النفسي التي تعزو "السلوك الإجرامي" إلى دوافع لا واعية مكبوتة كتبرير لظهوره وقامت بتصنيف الغرائز العدوانية وفقا للأشكال الأساسية للسلوك الإجرامي معتمدة على البيئة الاجتماعية إلى حد كبير، حيث لابد من توفر مثيرات اجتماعية مختلفة تدفع أو تحرض هذه الدوافع العدوانية اللاشعورية والمكبوتة للظهور.

5-3) التفسيرات النفسية الاجتماعية

ترتكز على نظريات التعلم واكتساب السلوك الإجرامي فحسب **فليدمان** يتم تعلم السلوك الإجرامي انطلاقا من:

أ- فشل في ترويض النزعات البدائية الغريزية لدى الطفل بحيث تبقى في صورتها الأولية دون تعديل.

ب- فشل في تكوين أنا أو ذات سليم قوي يستطيع أن يسيطر على هذه النزعات البدائية ومنعها من الظهور أن يتلاءم إشباعها مع متطلبات الواقع الخارجي.

ت- ضعف تكوين الضمير والأنا الأعلى أي عدم تماثل المعايير والمبادئ الخلقية والاجتماعية لتصبح جزء من الذات.

5-4) التفسيرات الاجتماعية

تخضعلاتجاهين نوجزهما فيما يلي:

الأول: يهتم بإيجاد العلاقة والارتباط بين معدلات الجريمة وبين عمليات وظروف اجتماعية مختلفة مثل: التحضر، التصنيع، التفكك الاجتماعي، التفكك الأسري، المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ويعتمد هذا النوع من الدراسات على إحصاءات تتعلق بالجريمة، تحليلها وتفسيرها.

الثاني: يهتم بتحديد العمليات الاجتماعية التي يصبح الأفراد من خلالها مجرمين، أي كيفية اكتسابهم للسلوك الإجرامي، ويعتمد هذا الاتجاه على مفاهيم علم النفس الاجتماعي والتعلم الاجتماعي ويهتم بعمليات مثل: التقليد، المحافظة ومفهوم الذات.

وبالاعتماد على هذه التفسيرات يمكن القول أن السلوك الإجرامي و "الاغتصاب" كنمط من أنماط هذا السلوك الإجرامي ينتج من خلال تفاعل العديد من العوامل البيئية، النفسي الاجتماعية وكذا البيولوجية، والتي تسهم في صدور هذا السلوك المنحرف.(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)

6- جرائم الاغتصاب في التشريعات القانونية

إن جرائم الاغتصاب ليست شيء جديد، فهي معروفة في المجتمعات البشرية المختلفة قديما وحديثا واختلفت عقوبات هذه المجتمعات المحددة لهذه الجريمة فتراوحت بين اللين والشدة عبر التاريخ.

وقد كان تعريف الاغتصاب أحد المشكلات التي تداخلت في تحديد العقوبة المقررة لهذه الجريمة وخاصة في المجتمع الحديث، وسنحاول فيما يلي التطرق إلى العقوبات المقررة في القوانين المتعلقة بجريمة "الاغتصاب". وهذا بالرجوع إلى التعريفات المقترنة بها.

6-1) تعريف جرائم الاغتصاب في القانون المصري

عرف المشرع المصري جريمة الاغتصاب في نص المادة 267/ أ بقوله: "من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة أو المؤقتة أو المؤبدة، وهذه العقوبات تخضع بتقدير القاضي حسب ظروف الدعوى وحالة المجني عليها، وما استعمل عليها من عنف وما أبدته من مقاومة، وما إذا كانت بكرا أو متزوجة أو حسنة السلوك أو سيئة السمعة، وعلاقتها بالجاني السابقة على وقوع الجريمة، وما إذا كان الاغتصاب وقع بناء على وجود علاقة سابقة بين الجاني والمجني عليها، فكل هذه الظروف تؤثر على العقوبة إما برفعها إلى الحد الأقصى أو النزول بها إلى الحد الأدنى.(عزت محمد النمر، 1984، ص280)

6-2) تعريف جريمة الاغتصاب في القانون الكويتي

إن عقوبة جريمة الاغتصاب في التشريع الكويتي تتحدد بما يلي: "من واقع أنثى بغير رضاها سواء بالإكراه أو بالتهديد أو بالحيلة يعاقب بالإعدام أو بالحبس المؤبد إذا كان الجاني من أصول المجني عليها أو من المتولين تربيتها أو رعايتها ممن لهم سلطة عليها، أو كان خادما عليها أو عند من تقدم ذكرهم كانت العقوبة الإعدام".(عبد الله غانم 2004)

6-3) عقوبة الاغتصاب في القانون الجزائري

يعرف المشرع الجزائري جريمة الاغتصاب كما يلي: "وطء ضد أي امرأة وطأ تاما غير مشروع من دون رضاها"، وتنص المادة 336 من قانون العقوبات الجزائري على أن كل من ارتكب جناية هتك عرض يعاقب بسجن مؤقت من 5 إلى 10 سنوات، وإذا كان هتك العرض ضد قاصر لم تكتمل السادس عشر تحدد العقوبة من 10 إلى 20 سنة سجنا" أي أن الجاني يكره المجني عليها على سلوك جنسي لم تتجه إليه إرادتها فيصادر بهذا حريتها الجنسية وكذا يلحق الإضرار بحالتها النفسية والعقلية، والاعتداء على شرفها، كما يقلل من فرص الزواج لديها، كما قد تفرض عليها أمومة غير إرادية ولا شرعية.

وعليه يمكن القول أن هذه المادة تحدد العقوبة وتوضح الفروق بين الاعتداء على القاصر والفتاة الراشدة (الفتاة المتزوجة مهما كان سنها تعتبر راشدة) والقاضي يأخذ بعين الاعتبار الفروق الاجتماعية بالنسبة لهذه الظاهرة. (متولي رشاد محمد، 1989، ص121)

6-4) تعريف جريمة الاغتصاب في القانون الأمريكي

تعرف جريمة الاغتصاب في القانون الأمريكي على النحو التالي: "الإيلاج الجنسي غير المشروع بالأنثى مع استخدام القوى أو بدون سند شرعي أو بدون رضى حقيقي"، وجاء تعريف آخر في كتاب ريتشارد جيليز (1979) يقول فيه: أن المرأة لا يمكن أن تغتصب بواسطة زوجها لأن جريمة الاغتصاب تعرف قانونيا بأنها "مواقعة جنسية بالقوة مع شخص بخلاف زوجة المتهم".

من المعروف أن يحكم بالإعدام على مغتصب الأنثى بالقوة في ولايات الجنوب، وبالسجن مدى الحياة أحيانا في ولايات الشمال.

7- الفرق بين الجريمة الجنسية والانحراف الجنسي

قد يخلط الأفراد في كثير من الأحيان بين المجرم الذي يرتكب الجريمة الجنسية وبين المنحرف جنسيا، فمن الممكن أن يكون الفرد من مرتكبي جرائم الاغتصاب ولكن رغم هذا لا يعد منحرف جنسيا، وقد يكون الفرد المنحرف جنسيا كالمازوشي، والذي يجد لذاته الجنسية من خلال إلحاق الأذى البدني بالضحية ومع ذلك لا يرتكب جريمة من الجرائم الجنسية التي نص عليها القانون.

وقد فرق العلماء بين المجرم المنحرف نفسيا وبين المجرم المنحرف جنسيا، فيرى البعض أن المجرم المنحرف جنسيا فرد قد يقترف الجريمة الجنسية لأنه مدفوع بخوف قهري لارتكاب هذا السلوك الإجرامي المحرم في بيئته فالخوف أو العدوان الذي يدفعه لارتكاب هذه الجريمة خوف جنسي أو متعلق بالسلوك الجنسي، فمقترف الجريمة الجنسية المثلية مثلا، نجده يرغب في نفس الجنس خوفا من الهوام اللاشعوري المرتبط بفشله عندما يقيم علاقة جنسية مع امرأة أما المنحرف نفسيا فهو شخص يقوم بجرائم جنسية أو غير جنسية لأنه مدفوع بقوى لا شعورية وبخوف قد يكون شخصا يخشى أن يوصف بالضعف أو بأنه ليس رجلا فيلجأ إلى الاغتصاب ليتأكد من ذلك.(عبد المنعم، 1994 ب ص).

8- الخصائص النفسية لمجرمي الجنس

تناولت بعض الدراسات أهم الخصائص التي تميز هؤلاء المجرمين والتي تعود في معظمها إلى الانفعالية العدوانية، العودة إلى الإجرام، ويمكن تحديدها فيما يلي:

- أغلب المجرمين المدانين كانوا إلى حد ما منحرفين وقاصرين فضلا عن أن هناك خطرين جنسيا.
- 2 بالمائة منهم يستخدمون القوة أو إكراه الضحية حتى يرتكبوا إجرامهم.
- أن مجرمي الجنس إذا لم يخضعوا للعلاج النفسي فإنهم سيكررون الجرائم الجنسية. (توفيق عن المنعم توفيق، 1994، ص44)
- أغلب المجرمين المغتصبين لا يخضعون للضوابط الاجتماعية ولا يدينون بالولاء إلا لأنفسهم ولا تهمهم إلا ذواتهم وسعادتهم والنساء عندهم وسائل يشبعون بها نهمهم الجنسي.(عبد المنعم الحنفي،2005)
- قد يكون الاغتصاب من طرف أشخاص مصابين بأمراض عضوية عقلية مثل: الزهري الذي يحدث اضطرابات في الشخصية مع انهيار للقوى النفسية مما يؤدي إلى الإصابة بانحراف غريزي يدفعه إلى ارتكاب الجرائم الجنسية.
- كذلك ذهان الشيخوخة حيث يصاب الإنسان بفقدان الذاكرة أو ضعفها وكذا ضعف في القدرة على التحكم في الذات والمزاج واختلال الغرائز مما قد يساعد على ارتكاب الجرائم الجنسية، فمثلا مرض الصرع صنف من بين الأمراض التي يتسبب مرضاه في ارتكاب اعتداءات جنسية.(عبد الواحد إمام مرسي، 1995، ص349)

9- أنماط المغتصبين

9-1) المغتصب السادي

تعتبر السادية شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب والإذلال الذي يوجهه للآخر فالتحليل النفسي يرجع فكرة السادية إلى ما وراء الشذوذ بالاعتراف لمظاهرها الأكثر خفاء خصوصا الطفيلية منها وكذا لاعتبارها واحدة من المكونات الإنسانية للحياة النزوية، وقد استغرق فرويد وقتا طويلا لتفسير السلوك العدواني حيث أرجعه إلى غريزة الموت أما **بارجوري** فيرى أن وجود عنف جوهري أساسي Violence fondamentale يتوافق مع عمليات التقمص الأولي النرجسي، يهدف فقط للبقاء على الحياة لأنه منبثق من غرائز حفظ الذات، وحسب

"فرويد" فمفهوم العنف هو مفهوم ميتا-بسيكولوجي لا يهدف للموت بل يهدف إلى الاهتمام والعناية النرجسية الأولية للحياة التي تحس بأنها مهددة.

إن هذا العنف أو العدوان يقترب من السادية، فالشخص الذي ينمو عنده هذا الانحراف يكون في الحقيقة قلقا حول قدرته الجنسية وعلى ذلك فالاغتصاب أو السادية في فعل الاغتصاب يخفي عجز الإنسان من المنظور التحليلي النفسي.

وقد أشارت بعض الدراسات حول المغتصبين الساديين من خلال إدلاء أحد المرضى حيث قال: "أنه قبل أن يشعر بالمتعة الجنسية يجب أن أقنع نفسي بأنني إنسان قوي". وهكذا الشأن في الانحرافات الأخرى كالتطلع الجنسي الاستعراضية اشتهاء الأطفال. (عبد الرحمان العيسوي، 2002، ص145)

وتتضح علاقة السادية بالجرائم الجنسية في خمسة أبعاد هي:

- إيذاء الضحية في جسدها وذلك بإصابة الضحية بالألم عن طريق التجريح.
- الضرب في سبيل إشباع رغبات جنسية لا واعية.
- إيذاء الضحية في مشاعرها وكرامتها فهو يصيب الضحية ويحطمها.
- إيذاء الضحية في اعتقادها بالشرف والفضيلة.
- مصادرة حقوق المعتدي عليه جنسيا باستخدام جسمه قسرا.(يوسف ميخائيل أسعد، 2001، ص28).

نجد أن علاقات الرجل بالمرأة في الاغتصاب السادي تتميز بالإثارة الجنسية والعدوانية وتتحكم في مشاعر القهر والإغراء ويكون هذا النمط قاسي بسبب الوحشية المكبوتة والكامنة في المغتصب السادي إضافة إلى قصوره الجنسي الذي لا يتذوق الإثارة الجنسية بدون ألم أو عنف موجه للضحية. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994 ص55)

وقد أضاف **أوليفين** عند بعض التصنيفات الأخرى لهؤلاء المغتصبين منها:

9-2) المغتصب المتردد

ويسمى أيضا بالمغتصب "التعويضي" تكون العدائية أقل في هذا النوع من الاغتصاب فنجد أنه يحصل على توافق اجتماعي، تردد انفعالي يشعر بعدم الملائمة الجنسية وعدم الثقة بالنفس وفي ذكورته، فيقوم بالاعتداء لتحسين صورته أمام ذاته لأنه يفتقر إلى الوسائل المناسبة التي تجعله يشعر برجولته.

9-3)المغتصب السيكوباتي

يسمى "بالمندفع" وهذا والنمط يكون منعدم الضمير الخلقي ويمارس كل السلوكيات المضادة للمجتمع والقانون من نصب واحتيال وسرقة وابتزاز واعتداءات جنسية وليس لديه أي إحساس بتأنيب الضمير ونجده يعود إلى الجريمة دون أن يستفيد من الخبرات السابقة كما ليس لديه تحكم بالذات ولا سلطة لأناه الأعلى في جهازه النفسي.

والمغتصب السيكوباتي نجده لا اجتماعي لا يحترم التقاليد والقوانين والأعراف بل يسعى فقط وراء ما يشبع غرائزه مهما كانت الطرق وإن كانت غير شرعية. (الحنفي، 2005، ص244)

9-4)المغتصب العدواني

يلجأ إلى العنف بهدف إشباع شهوانيته الجنسية، يبدوا أنه يشكل دائما علاقاته مع المرأة بالمقاومة النفسية أو بالاعتداء الجسدي ويشعر دائما بالغيظ والغضب في بداية علاقته مع المرأة، سوف يشعر بالذنب، وبصفة عامة حتى المرأة الراغبة أو الضحية.

10- شخصية المغتصبة

تم التوصل إلى بعض المميزات الشخصية للمرأة المغتصبة أو المتعرضة للاغتصاب كما هو الحال لبروفيل الشخص المغتصب، وذلك بعد إجراء دراسات في هذا الميدان وتعتبر الدراسات التي قام بها كل من **نوتمان وندلسن** حيث كان محورها البحث عن سمات شخصية المرأة المغتصبة تبعا للسن والمكانة الزوجية، فالضحية صغيرة السن والعازبة حسبهما تطابقان صورة المرأة غير المجربة، عديمة الخبرة في ميدان العلاقات مع الرجال الذين يعتبرون رمز الانتباه والثقة في هذا المرحلة العمرية.

وقد يتضح لنا مما سبق أن السلوك العدواني في الفعل الجنسي هو أن ما يميز شخصية المغتصب وكذلك مشاعر الحقد والغضب التي تمثل جزءا أساسيا من الشخصية فضلا عن السيكوباتية التي وجد أنها تمثل دورا مهما في سلوكه، مما يؤدي بهن إلى الوقوع كضحايا لهؤلاء المعتدين مع رفض الإبلاغ عنهم لدى الشرطة.(L.Amontagne, 1980, p33)

أما عن دراسات أخرى فقد كان محورها مدى مساهمة المرأة في وقوع هذه الجريمة كما سبق وأشرنا إلى بعضها في الدراسات السابقة، حيث تم عزو تعرض المرأة لفعل الاغتصاب إلى استعداداتها الشخصية والسلوكية التي يمكن أن تكون عنصرا لتفعيل وتعجيل اغتصابها إضافة إلى طريقة لبسها ونوعيته، وكذا التجول في أوقات متأخرة كالليل مثلا

وفتح الباب لأشخاص مجهولين، إضافة إلى تصرفات أخرى: كالكلام والمغازلة والتي قد تكون سببا مباشرا في استثارة الذكر للبحث عن علاقة جنسية لإشباع شهوته وإن كان بالاغتصاب. (Torjmane, 1980, p48).

كما أظهرت دراسات أخرى أن أكثر من النصف ممن تعرضن للاغتصاب يلجأن للاستسلام للمعتدي حال تهديده لهن، بينها لا تقاومه سوى 27 بالمائة منهن من خلال الكلام والبكاء. (عبد المنعم الحنفي 2001ص774) غير أنه لا يمكننا الجزم بأن هذه التصرفات والسلوكيات وكذا الوضعيات تؤدي لا محالة للاغتصاب فترمي اللوم على الضحايا لأن هناك من تعرضت لاغتصاب على الرغم من كونها من بيئة أسرية محافظة، إضافة إلى البنات القاصرات اللواتي يتم الاعتداء عليهن جنسيا قبل وصولهن سن البلوغ.

11- أثر الاغتصاب على المجتمع

يعتبر الاغتصاب ظاهرة لها بعدها الاجتماعي والذي ينعكس فيما يلي:

11-1)الحمل بعد الاغتصاب وإجهاض المرأة المغتصبة له

من بين الآثار الناتجة عن الاغتصاب حالات الحمل، كنتيجة طبيعية لعلاقة الرجل بالمرأة، فالحمل بعد الاغتصاب هو حمل غير مخطط له لكنه طبيعي حدث بسبب عدم أخذ الاحتياطات اللازمة، حيث يكون لعنصر المفاجأة والمباغتة أثره في إرباك الضحية ومنعها من أخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب حدوث الحمل.

وعليه فقد تضاربت وتعددت الفتاوى حول هذه المسألة بهدف إيجاد حلول لهذه المشكلة شريطة أن تكون متوافقة مع ما جاء به التشريع الإسلامي فيما يتعلق بإجهاض المغتصبة. (نهى القاطرجي، 2003، ص85)

أ- الإجهاض

يعرف الإجهاض لغة: مصدر أجهض يقال أجهضت الناقة إذا ألقت ولدها فهي مجهض، ويطلق على إلقاء الحمل ناقص الخلق أو ناقص المدة، والأغلب استعماله في الإبل واستعمال الإسقاط في بني آدم.

ويعتبر موضوع الإجهاض من أكثر المواضيع الحساسة، وتنقسم الآراء حول إباحة الإجهاض إلى مؤيدين ومعارضين، ولكل منهما مبرراته وحججه، فنجد أسباب التأييد تعود إلى أن عدم السماح بالإجهاض عامة سيؤدي إلى آثار سلبية على نفسية المرأة وعلى المجتمع ككل، فمثلا عدم السماح بإجهاض المغتصبة قد يؤدي إلى استعمال الطرق البدائية لإسقاط الجنين مما يجعلها تصاب بأمراض خطيرة كالعقم مثلا، أو قد يصل بها الأمر إلى حد الوفاة كما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمرأة أو الجنين معا خاصة الضرر النفسي فهي اضطرت إلى حمل الولد من رجل تسبب

لها بالأذى واعتدى على كيانها المقدس "أنوثتها"، مما يجعل الكثيرات يفكرن بأن المغتصب انتصر عليهن عندما اغتصبن وعندما جعل نطفته في رحمها كدليل مؤبد على جريمته فتزداد معاناتها النفسية حدة، أما عن الجنين فيصبح ولدا لزاما عليه أن يواجه المجمع تحت اسم: "اللقيط" لا أسرة له ولا أب يرعاه.

أما عن أسباب رفض الإجهاض فقد كانت لها حصتها لدى رجال الدين والمفتين لما في الإجهاض من قتل للروح التي أذن الله لها أن تحيى في الوجود، كذلك فنجد فئة الأطباء الذين يجدون فيه خطر كبير على حياة المرأة التي قد تصل إلى حد الموت نتيجة لمضاعفات الإجهاض، كذلك نجد رجال القانون الذين يخشون أن يكون الإجهاض ستارا تجده المرأة الزانية لتستر به جريمتها.(نهى القاطرجي، 2003، ص374)

ب- الإجهاض قانونا

لا يباح الإجهاض قانونيا في أي حالة من الحالات حتى ولو كان الحمل ثمرة لجريمة الاغتصاب، وقد عرف على أنه: "إخراج الجنين عمدا من الرحم قبل نموه الطبيعي لولادته أو قتل عمدا في الرحم"، إلا أن هناك حالات خاصة جدا أباح فيها القانون الإجهاض الناتج عن الاغتصاب وهي حالات يفرضها العمل العلاجي، كأن تكون من تعرضت لاغتصاب طفلة، أو مريضة لا تقدر على احتمال الحمل أو الولادة أو كان محققا إقدامها على الانتحار. (حسني، 1992، ص507)

11-2) نسب ولد الاغتصاب

ترفض المرأة المغتصبة في الغالب إنجاب الطفل وتربيته، فإضافة إلى كونه ثمرة علاقة جنسية محرمة كانت المكرهة فيها والمعنفة، فوجوده معها يذكرها بما جرى لها دائما فبهذا تفقد الضحية أي فرصة لنسيان ما تعرضت له بعد هذا الحدث، كما أن ولد الاغتصاب هو مولود غير شرعي يسميه المجتمع غير الواعي "بالولد اللقيط" في حال تخلت عنه أمه ولم تعترف بوجوده وقد ينشأ هذا الولد على شيء من الحقد والكراهية اتجاه المجتمع بشكل عام كونه لم يحظى بفرصة كافية للحنان والاهتمام، ففي دور رعاية هؤلاء الأطفال يحسون دائما بأنهم منبوذين من قبل من يقول عليهم ومفروض عليهم وجودهم عليهم، أما طفل الاغتصاب الذي يتربى مع أمه فهو يعاني إضافة إلى إحساسه بالكره للمجتمع والرغبة في الانتقام ممن تسبب له ولأمه في الأذى وهدم حياتهما.

كما يعاني الطفل المولود نتيجة الاغتصاب من نبذ المجتمع له ولأمه ويرفض الاندماج مع أفراده فيكون بهذا معرضا في أي لحظة ليتلقى الكلمات غير اللائقة على مسامعه ك "ابن الزنا" أو "مولود غير شرعي"، فلا يزال إلى اليوم تلقيب هذا الولد بهذه الألقاب غير اللائقة وغير المحترمة ب "الطفل اللقيط" أو "ابن الزنا" أو "مولود مجهول الهوية". (قرقوتي، 1995، ص66)

11-3) الاغتصاب والبغاء

ربط العديد من الباحثين ما بين احتراف البغاء وبين التعرض للاغتصاب مما دفعه إلى الاهتمام بظاهرة اغتصاب الفتيات، ومحاولة معالجة آثارها منها لاحتراف العديد من المغتصبات لمهنة البغاء، ولأجل هذا نجد أن البغاء يشكل خطرا على المجتمع بسبب امتناع الكثير من الرجال عن الزواج لقدرتهم على إشباع نزواتهم دون تحمل تكاليف الزواج ومسؤولياته، كما أن للبغاء دور كبير في تشجيع عمليات الاغتصاب لأسباب عديدة نذكر منها:

- الربح المادي الذي يربحه المحرض من البغي مما يجعله في بحث دائم عن الفتيات اللواتي يؤمن له هذا الدخل وهنا يأتي دور الإغواء والاغتصاب في عملية إيجاد هؤلاء الفتيات.
- عجز الكثير من الشباب عن الحصول على المال للدفع للبغي مما يجعله يعتدي عللا النسوة الأخريات "يغتصبهن" من أجل إشباع شهوته.
- وقوف الكثير من البغايا على طرف الطرقات لاصطياد الزبائن، الأمر الذي دفع بالشباب إلى الاعتقاد أن من تقف على الطريق يمكن أن تكون بغيا.
- فساد الرجل الذي يتوجه إلى البغي لإشباع شهوته، فلو امتنع هؤلاء الرجال عن البغايا لتوقفت الكثيرات منهن عن هذا العمل. (القاطرجي، 2003، ص400)

وبالإضافة إلى هذه الآثار السلبية التي يخلفها الاغتصاب على الضحية، ووليدها وبشكل أخص على المجتمع نجد أيضا: **الطلاق** بعد الاغتصاب حيث تضر أسرة الضحية والمرأة نفسها بشكل خاص، كما تضر المجتمع بشكل عام مما يؤدي إلى انحلال الرابطة الزوجية التي دعا الإسلام إلى المحافظة عليها من أجل بناء مجتمع فاضل، كما نجد قتل النفس بسبب الاغتصاب **"الانتحار"** بسبب عدم احتواء المجتمع للضحية وتقديم المساندة أو المساعدة لها بل على العكس، توجه الأنظار وتلام على ما تعرضت له مما يدفعها لا محالة إلى قتل نفسها للتخلص من دعاياتهم، كما قد ينعكس انتحارها سلبا أيضا على أسرتها بعد وفاتها فضلا عن خسرانها لدنياها وآخرتها.

الخلاصة:

يمكننا نخلص في الأخير أن الاغتصاب جريمة جنسية ترتكب ضد المرأة هدفها لا يقتصر على إشباع الرغبة الجنسية فقط، بل يتعدى إلى مصادرة الحرية الجنسية للمرأة، بتعنيفها وإكراهها على هذا السلوك المنحرف، مخلفة آثارا مضرة على المستوى الفردي والاجتماعي، فأضحت بهذا ظاهرة نفسية واجتماعية جديرة بالاهتمام والدراسة.

الجانب الميداني

الفصل الخامس: منهجية الدراسة

1- الدراسة الإستطلاعية

2- الدراسة الاساسية

3- المنهج المتبع في الدراسة

4- أداوت الدراسة

خلاصة

تمهيد:

يعكس الجانب الميداني للدراسة خطة العمل المنهجي للبحث التي سار وفقها الباحث مع تحديد الأدوات والوسائل المستخدمة، والتي تعبر في مجملها عن واقع موضوع البحث ميدانيا من خلال التأكد من فرضياته إما بإثباتها أو نفيها.

ففي هذا الفصل اعتمدنا على المنهج المتبع في الدراسة، أدوات الدراسة وعن اهم محاور المقابلة العيادية وكذا المقاييس المطبقة في الدراسة.

1) الدراسة الاستطلاعية:

تمثل هدفنا من الدراسة الاستطلاعية إلى التعرف على الظروف التي سوف تتم فيها إجراءات البحث والصعوبات التي ستواجهنا في تطبيق أداة البحث كما ساعدتنا على:

1) جمع معلومات حول مكان ومجتمع دراستنا.
2) التعرف على مدى ملائمة أداة المستعملة في الدراسة.

1-2)خطوات الدراسة الاستطلاعية:

بعدإ تمام جمع المادة العلمية حول دراستنا بحيث توجهنا بمراسلاتنا إلى ا لمكتبات الجامعية على مستوى ولاية غرداية والجزائر على مستوى الكليات التالية (كليةالآداب والعلوم الاجتماعية،كليةا لحقوق) وكما تم الاستعانة بالكتب الإلكترونية والاتصال بباحثين في هذا المجال قاموا بإجراء دراسات على الجريمة،وكذا قراءة دراسات أجنبية لـ "Sarah E. Ullman "التي اهتمت أبحاثها أثر الدعم السلبي والإيجابي لضحية وحسب هذه الأبحاث تعد من بين الأعمال النادرة.

أما مجمل الصعوبات التي واجهتنا هي أثناء بحثنا عينة الدراسة لكون موضوعنا من الطابوهات الاجتماعية والتي تتميز بصفة السرية والتكتم وغالبية حالات الاغتصاب لم يتم الإبلاغ عنها رسميا نتيجة خوف الأسرة من الوصم الاجتماعي وبالتالي كان من الصعب البحث في الولايات الجنوبية كونها تتميز بطابع المحافظة والانغلاق نوعا ما وكانت البداية بأخذ مراسلاتنا والاستعانة بالأخصائيين النفسانيين على مستوى ولاية غرداية، كماتوجهنا إلى أطباء متخصصين في أمراض الداخلية والتوليد بولاية غرداية، وكذا بحثنا على طلبة وباحثين تعاملوا مع فئة النساء المغتصبات في دراسات سابقة.

ثم توجهنا إلى مجلس قضاء غرداية وطلبنا استفسار عن الجرائم الاغتصاب وكيفية تعاطي القضاء معها وهل بإمكاننا حضور الجلسات فكانت الإجابة بالرفض لأن غالبية الجلسات التي تتعلق بجرائم لشرف تكون مغلقة.

وبالتالي توجهنا إلى عيادات الطب العام و العيادات الخاصة وتم التعرف على بعض النساء ضحايا جريمة الاغتصاب.

كما تم مساعدتنا من قبل الوسط الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية وفور علمنا بحالات تعرضن للاغتصاب نتوجه إليهم ونطلب مساعدتهم ومد يد العون لنا ونشرح لهم طبيعة دراستنا وهدفنا هو البحث العلمي للوصول إلى نتائج موضوعية تستخدم لأغراض علمية فقط مع مراعاة أخلاقيات المهنة.

ولقد استوجبت دراستنا الاستطلاعية أربعة اشهر للبحث عن الحالات حيث ونظرا لحساسية موضوع الدراسة، وكذا صعوبة التحدث والتعامل مع هذه الفئة لم يكن مجتمع الدراسة الاستطلاعية كبيرا للأسباب السابقة الذكر، وقد تم التحدث مع ثلاث حالات اثنتان فقط أبدين التعاون معنا أما الحالة الثالثة فضلت عدم إجراء المقابلة مجددا بسبب وقوعها في الانحراف وممارسة (الدعارة) .وكون ولاية غرداية لم يتم بعد بناء مراكز خاصة بتأهيل ضحايا الاغتصاب ولا حتى جمعيات ناشطة ،فقد تم إجراء دراستنا الاستطلاعية على مستوى العيادات النفسية وكذا على مستوى مؤسسة "تطوير للاستشارات النفسية والتدريب ومرافقة التلاميذ".

1-3)المجال الزماني والمكاني للدراسة الاستطلاعية:

تم إجراء دراستنا الاستطلاعية في الفترة الممتدة بين أكتوبر2016 إلى جانفي2017 على مستوى مؤسسة "تطوير" وهي: مؤسسة علمية متخصصة، تقدم خدمات في المجال النفسي والأسري والتربوي، والتدريب والمرافقة للأفراد والمؤسسات.

2) الدراسة الأساسية:

تكون مجتمع الدراسة الأساسية ثلاث أفراد(حالات) هن نساء تعرضن للإغتصاب

2-1) مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني:**

بعد ضبطنا النهائي لموضوع الدراسة والموافقة عليه تحت عنوان" البعد الثقافي للصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبة" تم إجراء دراستنابـ:

- ✓ مؤسسة التطوير للاستشارات النفسية والتدريب ومرافقة التلاميذ
- ✓ عيادة الصحة النفسية، بن يزقن – غرداية

- **المجال الزماني:**

تمت الدراسة في المدة الممتدة بين جانفي2017 إلى أفريل2017.

2-2)شروط مجموعة البحث وخصائصها:

إن اختيار مجتمع الدراسة لابد أن يكون اختيارا منطقيا يتماشى مع موضوع الدراسة وكذا الأهداف المنشودة.(زرواتي، 2007، ص534)

وقد تم اختيارنا لمجتمع بحثنا بطريقة مقصودة وعمدية لاعتقادنا أنه يمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا (نساء مغتصبات)، ذلك لارتباط موضوع دراستنا ببعد ثقافي حول مسألة"فقدان الفتاة عذريتها" في المجتمع الغرداوي والذي يتعلق بمضامين ثقافية تعزو المسؤولية الكاملة للمرأة على الحفاظ بعذريتها،مماقد يعكس نوع نظرة المجتمع إليها.

وبالرجوع إلى مجتمع الدراسة الاستطلاعية التي ضمت عددا قليلا من الحالات (النساء المغتصبات) وكذا المقاييس والادوات التي إعتمدنا عليها بشكل يتوافق ويخدم موضوع الدراسة وكذا أهداف البحث والتي من بينها:

1. التأكد أولا من أفراد مجتمع البحث تعرضن فعلا لحدث الإغتصاب وذلك بالإعتماد على المعلومات التي تحصلنا عليها من قبل المختصين الممارسين، وكذا المعطيات التي جمعت من خلال المقابلات التي أجرينها مع هذه الحالات.
2. أن لاتكون مدة مابعد التعرض للإغتصاب أقل من ستة أشهر، ليسهل علينا تشخيص اضطراب الضغوط التالية لصدمة الإغتصاب وفق مقياس كرب مابعد الصدمة لدافينسون الذي يماثل معايير تشخيص الصيغة التشخيصية الرابعة للطب النفسي الأمريكية.

وفي الأخير ، تم تحديد ثلاث حالات اختيرت بشكل يخدم بالضرورة موضوع الدراسة.

2-3) وصف مجتمع الدراسة الأساسية

يضم مجتمع الدراسة الأساسية ثلاث أفراد(حالات) هن نساء تعرضن للإغتصاب تم إختيارهن والتعامل معهم والتقرب أكثر اليهن وإلى معانتهن بعد خلق جوّ من الثقة.

- ✓ تتراوح أعمارهن مابين :21 سنة- 37 سنة
- ✓ مستواهن الدراسي: مختلف بإختلاف الحالات،هناك حالة لها مستوى متوسط والثانية طالبة جامعية والحالة الثالثة لها مستوى ثانوي .
- ✓ المستوى الإجتماعي والإقتصادي: متوسط على العموم.

2-4) المنهج المتبع في الدراسة الأساسية

تختلف المناهج باختلاف المواضيع المتناولة قصد الدراسة، ولكل وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان تخصصه، والمنهج كيفما هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، كما يعتبر الطريقة التي يتبعها بهدف دراسة مشكلة ما والإجابة عن التسؤلات التي يثيرها موضوع البحث، ونظرا إلى أن نوع المشكلة موضوع الدراسة هي التي تحدد نوع المنهج المستعمل، ونظرا لطبيعة موضوعنا والإشكال المطروح فيه وهو تحديد فيما إذا كانت المرأة التي تعرضت لحدث الإغتصاب تعايشه كحدث صدمي على شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة،وكذا معرفة مدى تأثر المغتصبة بنظرة أسرتها ونظرة المجتمع اليها،والتي تدخل ضمن بعد ثقافي متبنى في مجتمعنا الغرداوي يتعلق بموضوع"العذرية" إرتأينا اختيار المنهج الإكلينيكي القائم على دراسة الحالة بإعتباره ملائما لطبيعة الموضوع ومتغيرات الدراسة ولانه يمكننا من الإحاطة الشاملة لتفاصيل الدراسة الدقيقة فهو من أضمن الطرق المؤدية لدراسة الحالات دراسة شاملة في البحوث العيادية، فدراسة الحالة تتيح لنا جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات وإعطاء صورة متكاملة عن الشخصية.

- **تعريف المنهج العيادي:**

يعرف دانيال لقاش المنهج العيادي على أنه "تناول للسيرورة في منظورها الخاص وكذلك التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولا بذلك إعطاء معنى للتصرف على بنيتها وتكوينها والكشف عن الصراعات التي تحركها ومحاولات الفرد لحلها.(Prron.r.1995.p38)

وعرف Prron المنهج الإكلينيكي بأنه منهج لمعرفة التوظيف النفسي الذي يهدف إلى بناء نسق واضح للأفعال والحوادث السيكولوجية التي يكون مصدرها هو الفرد.

".....وهدف المنهج العيادي هو فهم الدينامكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص في فرديته غير القابلة للإختزال وذلك حسب المتغيرات الثلاثة: التاريخ الشخصي، البنية الشخصية، والوضعيات المختلفة،..

أما العالمان **بيشو وديلاري** فيؤكدان أن المنهج الإكلينكي ينعدم من كل القوانين كما في إختبارات الذكاء،يسمح بإعطاء علامات خاصة تتطلب بدورها وضع فرضيات تستلزم التحقيق، حيث غالبا ما يعد هذا المنهج الطريقة الوحيدة في بناء تشخصيه على قواعد ناتجة عن ملاحظات الفاحص نفسه أو ملاحظات فاحصين آخرين توصلوا إلى نفس النتائج.

وقد استعملنا في دراستنا المنهج الإكلينيكي للدراسة العميقة للحالات الفردية بصرف النظر عن انتسابها للسوي أو المرض فهو يزودنا بافهم الصحيح والمعمق للسلوك البشري ودوافع الإنسان ومصادر قلقه (الطيب،2003،ص179).فمن أهم خصائص هذا المنهج قوة الملاحظة، منهجه نوعي وذاتي يعتمد على أدوات معينة للحصول على الموضوعية الكاملة وهو مادفعنا للإستعانة بهذا المنهج في دراستنا لمفهم ومعرفة ماتعانيه المغتصبة من اضطراب الضغوط التالية لصدمة وهل يؤثر البعد الثقافي في تأزيم الصدمة النفسية لدى المغتصبة بالإعتماد على وسائل جمع البيانات والمعلومات والملاحظة العلمية والمقابلة نصف الموجهة ومقياس كرب الضغوط التالية لصدمة لدافنسون واستبيان البعد الثقافي للإغتصاب.

2-5) أدوات الدراسة:

لكل دراسة أو بحث أدواته الخاصة التي يعتمد عليها الباحث لتساعده في جمع البيانات والمعلومات والتي تتماشى مع منهج الدراسة المعتمد وفيما يلي نوضح الأدوات المستعملة وفيما يلي نوضح الأدوات المستعملة في الدراسة الحالية:

أ- دراسة الحالة:

لدارسة موضوع البعد الثقافي والصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبة تم استخدام طريقة دراسة الحالة لانها تحاول دائما النفاذ إلى الأعماق لأنها تفحص الحياة الكلية وتركز الإنتباه على جانب معين منها وتصوغ تحليل الحالة في إطار إجتماعي وافٍ يحدد طبيعة وأبعاد هذه الحالة، وتعتبر دراسة الحالة الأداة المناسبة للبحث والكشف الدقيق عن المكنون الداخلي والخارجي الذي يسمح بفهم الحالة الفردية التي تهدف إلى إبراز تاريخ حياة الفرد وعلاقته بالوضعيات الحرجة التي تتطلب قراءات من مستويات مختلفة عن طريق أدوات مكيفة.
(ppedidielli,1999,p87)

وقد استخدمت هذه الطريقة للتعمق في فهم اثر البعد الثقافي والصدمة النفسية لدى هذه الحالات من خلال إطار محدد.تصب فيه نتائج المقابلات الإكلنيكية وكذلك تقنية الملاحظة والاختبارات المطبقة للحصول على تحليل قائم على أساس ربط النتائج المحصل عليها بعضها ببعض وكذا فهم الوضعيات المراد دراستها.

ب- المقابلة العيادية:

هي تبادل لفظي بين المفحوص والأخصائي النفساني حيث تجري وجها لوجه بغرض جمع المعلومات من الحالة والتعرف على مختلف التغيرات الإنفعالية وآرائها من خلال حديثها(سامي،2000،ص75) والمقابلة

الإكلينيكية ثلاث أنواع رئيسية: المقابلة الحرة والمقابلة الموجهة والمقابلة نصف الموجهة وهذه الأخيرة هي التي إعتمدنا عليها في الدراسة الحالية.

تم الإعتماد على المقابلة النصف الموجهة لجمع أكبر قدر من المعلومات يتم فيها طرح جملة من الأسئلة التي تهدف للتوصل إلى إجابات تخدم البحث حيث يتعين فيها على المفحوص الإجابة عن الأسئلة بحرية دون الخروج عن إطار الموضوع (C Chilland,1983,p119)

وتتميز المقابلة الإكلينيكية نصف الموجهة بما يلي:

- ✓ تساعد في تحديد الأشخاص محل الدراسة
- ✓ تساعد في تحليل الموقف الذي يدرسه الباحث مبدئيا بهدف التعرف على عناصره الأساسية.
- ✓ تساعد على وضع دليل يخدم الأخصائي النفساني في جوانب هامة يعني الاستفسار عنها في المقابلة(سامي،2000،ص75).

❖ **محاور المقابلة نصف الموجهة:**

قبل القيام بمقابلة إكلينكية يستلزم على الباحث تحديد محاورها وفق مقتضيات الدراسة من أجل تسهيل حصر مجال البحث كان لزاما علينا تقسيم محاور المقابلة إلى خمس محاور رئيسية:

- ✓ **المحور الأول**:البيانات الشخصية
- ✓ **المحورالثاني**:معلومات عن مشكلة العميلة
- ✓ **المحور الثالث**: التاريخ المرضي السابق
- ✓ **المحور الرابع**:التاريخ الطبي
- ✓ **المحور الخامس**: التاريخ العائلي
- ✓ **المحور السادس**: الوضع الإقتصادي
- ✓ **المحور السابع**: فحص الحالة العقلية
- ✓ **المحور الثامن**:يخص الابعاد المتعلقة بمقياس دافنسون لقياس تأثير الخبرات الصادمة.
- ✓ **المحور التاسع**: معلومات تخص رد فعل الأسرة إتجاه "فقدان "شرف العائلة" حسب إدراك الضحية.
- ✓ **المحور العاشر**:تخص نظرة المجتمع الدونية(السلبية) حسب ماأدركته الضحية

❖ **أسئلة المقابلة النصف الموجهة:**

✓ **المحور الأول**:البيانات الشخصية.

تعلقت بكل مايخص الأسم؟ العمر؟ الجنس؟ الجنسية ؟تاريخ الميلاد ومكانه ؟الحالة الإجتماعية؟ عدد الأولاد؟ المستوى التعليمي؟ المهنة؟ العنوان؟ إسم المسؤل عن الحالة؟ رقم الهاتف؟

✓ **المحور الثاني** :معلومات عن مشكلة العميلة.

س1: ماهي المشكلة التي تعاني منها؟

س2: ماهي مدة إستمرار هذه المشكلة؟

س3:كيف بدأت أعراض المشكلة (فجأة أم بشكل تدريجي)؟

س4: هل سبقت مشكلتك حوادث معينة؟

س5:هل لحقت بامشكلتك مشاكل حياتية؟

س6: هل عُولجت سابقاً من نفس المشكلة؟

س7: أين ؟وماهو نوع العلاج؟

س8: هل تحسن بشكل كلي أم جزئي؟

س9: هل تعانين من أمراض عضوية الآن؟

✓ **المحور الثالث**: التاريخ المرضي السابق.

س1:هل عانيت من أعراض نفسية سابقة؟ وماهي هذه الأعراض؟

س2: هل نُومت في المستشفى؟ وماهي المدة؟

س4: هل تناولت سابقا أدوية نفسية؟نعم أو لا ؟

س5:هل تحسنت ؟ نعم أو لا ؟

س6: هل مازلتي تتعاطين الأدوية حتى الأن؟ نعم أو لا؟

✓ **المحور الرابع**: التاريخ الطبي.

س1: هل عانيت من أمراض عضوية؟نعم أو لا؟

س2:متى كان ذلك؟

س3: هل تعرضت إلى إصابة أوحادثة؟ نعم أو ؟لا

س4: هل تعانين من مرض عضوي مزمن؟ نعم أو لا؟

✓ **المحور الخامس**: التاريخ العائلي.

س1:هل توجد حالة مشابهة بالأسرة ؟نعم أو لا؟

س2: هل توجد أمراض نفسية او عقلية في الأسرة ؟ نعم أو لا؟

س3:هل توجد أمراض عضوية بالأسرة ؟نعم أو لا؟

س4: التكوين الأسري حسب الجدول :الإسم، صلة القرابة، العمر،الحالة الأجتماعية، المهنة،ملاحظات؟

س5: ماهو عدد الأخوة ؟ ماهي العدد الأخوات؟ ترتيبك بينهم؟

س6:ماهي علاقتك ب:

الأب،الأم،الأخوة،الأخوات،الأقرباء،الأصدقاء،آخرون...

س7: الوضع الإقتصادي للحالة؟

مرتبط أومستقر، متفكك،انفصال،طلاق، تعدد الزوجات،زواج أجنبية....؟

س8: الوضع الإقتصادي للحالة؟

✓ **المحور السادس:فحص الحالة العقلية**

1- -المظهر والسلوك العام؟

2- النشاط النفسي –الحركي؟

3- كلام العميلة؟

4- وجدان ماهي التعبيرات التي تظهر على العميلة؟

5- كيف هو شكل ومجرى ومضمون الأفكار؟

6- نوعية الإدراك والوعي؟

7- الوعي بالزمان والمكان؟

8- الأنتباه والتركيز؟

9- الذاكرة: مضطربة،غير مضطربة .....الخ؟

10- نوعية الإستبصار؟

✓ **المحور الثامن** :يخص الابعاد المتعلقة بمقياس دافنسون لقياس تأثير الخبرات الصادمة

البعد الأول يخص:إستعادة الخبرة الصادمة ويشمل الاسئلة التالية:

1- هل تتخيل صور،ذكريات،أفكار عن الخبرة الصادمة؟

2- هل تحلم أحلام مزعجة تتعلق بالخبرة الصادمة؟

3- هل تشعر بمشاعر فجائية أو خبرات بأن ماحدث لك سيحدث مرة أخرى؟

4- هل تتضايق من الأشياء التي تذكرك بما تعرضت له من خبرة صادمة؟

5- هل الأشياء والأشخاص الذين يذكرونك بالخبرة الصادمة يجعلك تعاني من نوبة ضيق التنفس، والرعشة، والعرق الغزير وسرعة في ضربات قلبك؟

البعد الثاني يخص:أعراض تجنب الخبرة الصادمة ويشمل:

1- هل تتجنب الأفكار أو المشاعر التي تذكرك بالحدث الصادم؟

2- هل تتجنب المواقف والأشياء التي تذكرك بالحدث الصادم؟

3- هل تعاني من فقدان الذاكرة للأحداث الصادمة التي تعرضت لها (فقدان ذاكرة نفسي محدد)

4- هل لديك صعوبة في التمتع بحياتك و النشاطات اليومية التي تعودت عليها؟

5- هل تشعر بالعزلة وبأنك بعيد ولا تشعر بالحب إتجاه الآخرين أو الإنبساط؟

6- هل فقدت الشعور بالحزن والحب(أنك متبلد الإحساس)

7- هل تجد صعوبة في تخيل بقائك على قيد الحياة لفترة طويلة لتحقق أهدافك في العمل، الزواج، وإنجاب الأطفال؟

البعد الثالث يخص أعراض الإستثارة ويشمل:

1- هل لديك صعوبة في النوم أو البقاء نائما؟

2- هل تنتابك نوبات من التوتر والغضب؟

3- هل تعاني صعوبات في التركيز؟

4- هل تشعر بأنك على حافة الإنهيار ،ومن السهل تشتيت إنتبهاك؟

5- هل تستثار لأتفه الأسباب وتشعر دائما بأنك محفز ومتوقع الأسوأ؟

✓ **المحور التاسع:** معلومات تخص رد فعل الأسرة إتجاه "فقدان "شرف العائلة" حسب إدراك الضحية

1- كيف كانت ردّة فعل أسرتك بعد إعلانك بالحدث؟

2- هل تلقيت لوّماً أو تأنيباً من طرف أحد أفراد أسرتك بخصوص الحفاظ على "عذريتك"؟

3- كيف أصبحت ترين مكانتك ضمن العائلة بعد تعرضك للحدث؟

4- هل تسببت لك نظرة المجتمع في رفض أسرتك لك؟

✓ **المحور العاشر: معلومات تخص نظرة المجتمع الدونية(السلبية) للمغتصبة،حسب ادراك الضحية**

- حسب رأيك صفي لي ماهو رد فعل المجتمع إتجاه المرأة التي (فقدت عذريتها).

❖ **تعريف بمقياس دافدسون لكرب مابعد الصدمة:**

لقد إستخدمنا للاجابة على السؤال الاول في دراستنا،مقياس إضطراب الضغوط التالية للصدمة،وهو إستبيان مصمم من طرف الباحث " دافينسون"(1987).المترجم من طرف الدكتور :"عبد العزيز ثابت" حيث قام بتطويره من خلال الإطار النظري والدراسات السابقة.

يتكون مقياس دافيدسون لقياس تأثير الخبرات الصادمة من 17 بند تماثل الصيغة التشخيصية الرابعة للطب النفسي الأمريكية.ويتم تقسيم بنود المقياس إلى ثلاثة مقاييس فرعية وهي:

1. استعادة الخبرة الصادمة وتشمل البنود التالية:17-4-3-2-1.
2. تجنب الخبرة الصادمة وتشمل البنود التالية:11-10-9-8-7-6-5.
3. الإستثارة وتشمل البنود التالية:16-15-14-13-12.

ويتم حساب النقاط على مقياس مكون من 5 نقاط (من0-4) ويكون سؤال المفحوص عن الأعراض في الأسبوع المنصرم.علما بأن الأسئلة تأخذ أحد الإحتمالات:

0= أبدا، 1=نادراً، 2=أحيانا، 3=غالبا، 4= دائما.

- **حساب درجة كرب مابعد الصدمة:**

يتم تشخيص الحالات التي تعاني من كرب مابعد الصدمة بحساب مايلي:

1.استعادة الخبرة الصادمة.

2.تجنب الخبرة الصادمة.

3.الإستثارة.

خلاصة:

تعتبر الاجراءات المنهجية من أهم الركائز الامبريقية للدراسة الميدانية والأسس الرئيسية في تحديد مدى صدق الفرضيات والتي ندعم الخلفية النظرية،ولذا تضمن هذا الفصل وصفا شاملا لجميع هذه الخطوات.

الفصل السادس: تحليل وتفسير نتائج الدراسة

تمهيد

1- عرض الحلات وتحليلها

2- مناقشة نتائج الدراسة

3- مناقشة الدراسة على ضوء فرضياتها

4- الإستنتاج العام

تمهيد:

يعكس الجانب الميداني للدراسة خطة العمل المنهجي للبحث التي سار وفقها الباحث مع تحديد الأدوات والوسائل المستخدمة، والتي تعبر مجملها عن واقع موضوع البحث ميدانيا من خلال التأكد من فرضياته إما بإثباتها أو نفيها.

وفي هذا الفصل، إعتمدنا فيه على عرض الحالات وتحليلها، وكذلك مناقشة النتائج وصولا الى مناقشة النتائج على ضوء فرضيات الدراسة الى الاستنتاج العام لدراسة.

1)عرض الحالات

1-1) الحالة الأولى

تاريخ إجراء المقابلة 2017/04/20

المكان: مؤسسة تطوير للاستشارة النفسية(غرداية)

المدة:45 د

1-1-1) بيانات عامة حول الحالة

- الاسم: "سهام" الوظيفة: /
- السن:23 سنة الترتيب بين الإخوة: الخامسة
- المستوى التعليمي : ثانية متوسط الوضع الاقتصادي: ضعيف
- عدد الإخوة: 06

1-1-2) عرض الحالة الأولى

كانت الحالة"سهام" تعيش في جوّ أسري مضطرب يسوده التفكك والمشاكل بين أفراد الأسرة، فقد كان أبوها سكيرا مدّمن على الكحول ومنحرف جنسيا (يمارس اللواط) فقد كان يقوم بضرب ابنته لأتفه الأسباب وكان دائما تحت تأثير الكحول"يتوغ يشاتيّي سواني يوفو دسات إفاسنس" كان يضربني بأي شيء يجده أمامه " (يتوغ عمري أولصحي)" كان أبدا لا يصحوا من سكرته"، كانت أمها دائما تخاف من سلطة الأب عليها وعلى أولادها "يتوغ اداياتف تدارت اوكلنغ نروقل أنكرم لتسقوينغ" (كان عندما يدخل إلى المنزل كلنا نختبئ في غرفنا)، وكان الأخ الأوسط هو أيضا مدمّن كحول ومخدرات كان يشارك الأب في جلب الكحول إلى المنزل ويقيمون لقاءات وسهرات جماعية مع أصدقائهم،ونظرا لهذه الظروف اللاأخلاقية فقد حاول الأب الاعتداء عليها مرارا فكانت محاولاته تبت بالفشل لذلك تقول كانت دائما تفكر في كيفية الخلاص من هذا الجحيم ،لحين عرضت عليها أمها الزواج من طرف أحد معارف أبيها الذي لا تعرف عنه شيء، كان عمرها آنذاك 16 سنة حيث توقفت عن الدراسة وزوجها زواج قصري"توغغ اولفهمغ اولاحيا لوقتيّ انيغ مع ايمانيك خير أموا أدهانتغ سلعمايل نباباك" (كنت لا أعي شيء في ذلك السن قلت في نفسي أفضل على الأقل سأتخلص من سوءات أبي)عندما سألنا الحالة عن عدم إبلاغ أمها بالاعتداءات التي كانت تتعرض لها من طرف الأب والتي كانت تنجو منها في كثير من الأحيان قالت"ماماك توغيت تضعف أولغيسغ اسينيغ ادكملغ غفس" (لم أستطع إخبارها لأنني كنت أراها ضعيفة لا تتحمل).

عاشت الحالة" سهام " ظروفاً صعبة فكان زواجها في سن مبكرة معتقدة بأنها ستتخلص من تلك الظروف القاسية فإذابها تتفاجأ أن الزوج هو أيضا مدمن كحول ودائما يقيم سهرات على مائدتها الكحول ويصطحب أشخاص لا تعرفهم ويطلب أن تعتني بهم"وني خاطي دارجاز ديوث لدرجة يخس ايقدم يقن سي لصحابس" ذاك لم يكن رجل كان ديوث لدرجة أنه أراد أن يقدمني لأحد أصدقائه.

هنا قررت الحالة" سهام " الهروب ، ورفعت قضية طلاق ثم رجعت إلى منزلهم مرة أخرى،لكن للأسف أمها كانت ترى الحل الوحيد تزويجها، فزوّجوها برجل آخر كان أكثر انحلالا من الأول حيث قامت بإجراء طلب الخلع وفعلا تخلصت من هذا الزواج الفاشل للمرة الثانية، مما استلزم إلى أن تعود بيتهم مرّة أخرى.

وعن اغتصابها تقول "كلشي يزوا غيفي اتينيد تيرجت" (كل شيء مضى وكأنني في حلم)، وهذا حسبها يعزى للثقة والمأمن الذي ينطبق مع ماهو منطقي ومقبول الذي وضعته في الشخص الذي قام باغتصابها، ففي إحدى المرات كانت أمها غائبة من المنزل لأنها كانت مدعوة في عرس أحد أقربائها، وبينما هي نائمة في غرفتها وكالعادة أبوها وأخوها كانوا ساهرين خارج البيت مع جماعتهم فإذا بأخوها الأوسط يقتحم باب غرفتها وقام باغتصابها بطريقة عدوانية فقد كان في حالة سكر وحالة غير طبيعية"توغغ خلع أتزاكيغ، ألاعاد اكن حد لختني أدياسايعاون" (كنت مفزوعة وأصرخ لعله يأتي أحد وينقدني) وفجأة أبصرت أبوها أمام باب الغرفة ينظر إليها دون أن يفعل شيء يعني وقع الاغتصاب على مرئأبوها لكن لم تكتمل القصة، بل تقول وهي باكية "باباك توساسد الفرصة ايكمل الباقي" أي اغتصبها أخوها وأبوها وبقيت الحالة تعاني آثار وأعراض نفسية مفاجئة لكون الحادث اتسم بالفجائية والعنف والإكراه من أقرب الناس إليها.

بعد تلك الحادثة المروّعة تقول الحالة " سهام " : "قيمغ وساني اولاتتغ اولسسغ اولركبغتن ديما تاسقاك اولتنجمغ ادسيولغ ولا ادنطقغ سيكت الكلمة" بقيت لا تأكل ولا تشرب منعزلة في غرفتها لا تستطيع أن تتكلم ولا حتى تنطق بكلمة الشيء الوحيد الذي كانت تفعله هو قضائها ساعات في الحمام تغتسل"كل ما أدوشغ تحوسيغ زديغ ليغ ملوثة" (كلما استحممت أحسّ أني مازلت ملوثة) فتقول أنها فكرت بعد تعرضها للحادث في الانتحار مرارا لكن لم تقدر وبعد ممرور مدة من هذه الحالة إتصلت بخالتها وطلبت منها أن تأتي لتحكي لها عن الواقعة لأنها الإنسان الوحيد الذي كانت تتثقبه، فتقول الحالة أن خالتها تعاطفت معها كثيرا وأسرعت لاخبار أمها بما جرى لابنتها لكن الأم لم تتقبل الأمر ولم تصدقه في تلك الآونة ،فأحست بالإهانة والقهر وأصبحت تبحث عن أي ملجأ يخلصها من هذه المعاناة والألم فتعرفت على شخص وعدها أن يساعدها فهربت معه لمدينة الجزائر لكن أمها اتصلت في ذلك الحين وأخبرتها بأن تعود ووعدتها أن يترك لها الخيار هذه المرّة في اختيار شريك حياتها، وعند عودتها إلى المنزل لم يتغير أي شيء فقد شجعها زوج أختها في فكرة التبليغ عن حادثة اغتصابها من طرف أخوها وأبوها،حيث قالت (علابالي توغيت النيتس ايستغل برك) (كنت أعلم أن نيته يستغلني عندها فقط) وبعد مرور وقت تعرفت على

شخص آخر بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي فحكت له قصتها كلها وأصر على أن يساعدها في التبليغ عن قضيتها لدى الشرطةوبالفعل بلغت عن الحادثة لكن تقول"اونجمغ اسنينغ اغتصاب يوسييد يوعر ادينغ اغتصبني خاطر اوني دشرف نتيزيوت ميدن تحافظناس اسيس خاطي العكس مانشي يصرايي نشي" (لم تستطع أن تقول بأن الحادث اغتصاب بل قالت تحرش جنس لأن الأمر كان صعب عليها) فحسب إدراكهاشرف البنت أهلها هم من يحافظون عليه وليس العكس مثل ماجرى لها، وبهذا لم تربح القضية لصالحها، فبقيت الحالة لحد إجرائنا لهذه المقابلة تصارع الحياة بمعاناة سيما بعد تبليغها بقضيتها فأصبحت حديث المجتمع لحد قولها"شتايني طامطوت تني يغتصبت باباس ديواس" (هذه المرأة المغتصبة من أبوها وأخوها)، فكانت تنعزل عن كل التجمعات والأعراس لأنها دائما تسمع ألفاظ وتوجيهات وإشارات تحسسها بأنها هي المتهمة "تقيمان تعاين تامطوت ايزوايس العرضس يزواياس كلش" (المرأة التي فقدت عرضها فقدت كل شيء) "دولغ تحوسيغ ايمانيك مانسواش".

1-1-3) تحليل الحالة الأولى

إن التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي الذي عرفته الأسرة بسبب تاريخ حافل بالحوادث والاعتداءات الجنسية ، وبسبب سلطة الأب القهرية وسوء معاملته للفتاة وتلك القسوة التي كان يمارسها على جميع الأسرة،من طرف أب مدمن على الكحول إضافة إلى إقامته علاقات جنسية مع نفس جنسه من خلال سلوكات صريحة وضمنية أمام الحالة "س"،دون مراعاة للقيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية، وبالتالي غياب القدوّة في حين أنه من المفروض أن دور الأب هو تنشئة الأبناء تنشئة سليمة، خاصةفي السن الذي كانت تمرّ به الحالة" سهام " 16سنة (مراهقة) مما قد يؤدي إلى اضطراب في التمييز بين السلوكات السوية وغير السوية، إضافة إلى خصائص المرحلة العمرية التي يحتاج فيها الأبناء لرعاية وتوجيه أكثر حتى لاتنحرف سلوكاتهم.

وفي ظل هذه الظروف وخاصة سوء معاملة الأب والأخ اللذان يعتبران في الواقع هم المأمن الذي من المفروض أن يتوفر لكل فتاة حسب قول الحالة "بابا أديوا انتنين دلحمايت نتيزيوت اس كلشي خاطي دلعكس أنشي" وهذا ما دفعها الى الانتقال للعيش مع خالتها حيث يظهر ذلك في ربطها علاقة مع الشخص الذي ساعدها على التبليغ حيث اقترح عليها ان يتزوجها بشرط ان تقوم برعاية بنتيه ،فيظهر لنا أن الضحية تبحث عن حلّ لتعوض بها الحرمان الذي لاقته في اسرتها والعار الذي وصموها لها أمام المجتمع فهي تقول" دلمستحيل أدافغ اكن خلاف اوني سلمجتمع اديقبل إكت العايلتس بلا الشرف" (مستحيل أن أجد شخص مثل هذا في هذا المجتمع يقبل امرأة عائلتها بلا شرف)إضافة إلى تجاربها مع الأشخاص الذين حاولوا استغلالها بذريعة مساعدتها، فلم تجد الحالة " سهام " الحل الا في هذا الشخص كملجأ على حد قولها الذي هو سيحميني من الوقوع في الانحراف في ظل ظروفها....غياب دور

الأسرة ومن يوجهها وكذا غياب مؤسسات الرعاية والتكفل بهذه الفئة بمدينة غرداية فقد سيكون أمرا محتما الى أن تنخرط ضمن جماعات السوء التي حدثتنا عنها وتمر إلى الانحراف.

4-1-1) تطبيق مقياس ما بعد الصدمة على الحالة الأولى " سهام "

- **الأبعاد:**
  - **البعد الأول: استعادة الخبرة الصادمة(خمسة أسئلة)**

(01،2) ، (02،3)، (03،2) ، (04،3) ،(17،4)

(2 +3 +2+ 3+ 4) = 5/14 = 2.8

  - **البعد الثاني:تجنب الخبرة الصادمة: (07 أسئلة)**

(05، 4) ، (06،4) ، (07، 3) ، (08، 4) ، (09،4) ، (10، 3) ،(11، 3)

(4+ 4+ 3+ 4+ 4+ 3 + 3) = 7/25 = 3.75

  - **البعد الثالث: الإستثارة(خمسة أسئلة)**

(12،4) ، (13،4) ، (14، 3) ، (15،4) ، (16، 4)

(4+ 4+ 3 +4+ 4) = 5/19 =3.8

- **جدول الأبعاد لمقياس كرب مابعد الصدمة:**
- **جدول رقم (1). مقياس كرب مابعد الصدمة (سهام)**

الأبعاد	01	02	03
الاستجابات	2,8	3,75	3,8

مخطط رقم (1). مقياس كرب ما بعد الصدمة (سهام)

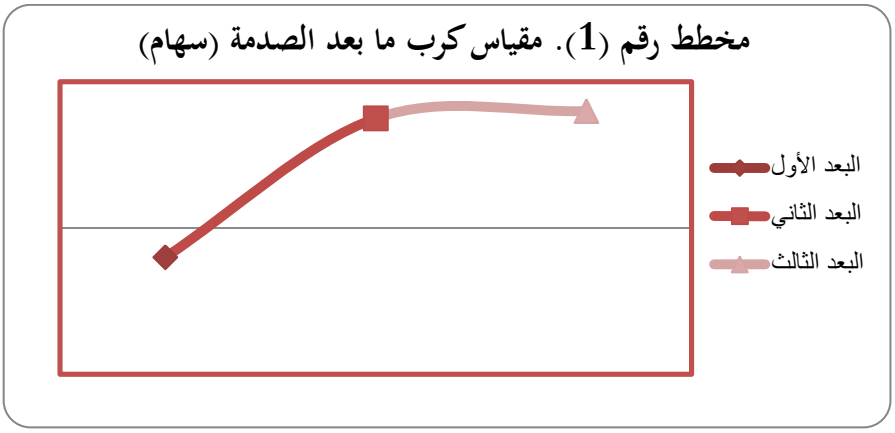

- **التعليق على نتائج المقياس (سهام)**

أولا: إعادة معايشة الخبرة الصادمة

إن تطبيق مقياس كرب ما بعد الصدمة لدافدسون على الحالة "س" ساعدنا من تشخيص أهم الأعراض التي خلفها فعل الاغتصاب،وبعد قراءتنا لجدول الأبعاد المتمثلة في إعادة معايشة الخبرة الصادمة كأهم عرض من أعراض «PTSD» تبين لنا أن إعادة معايشة الصدمة لدى الحالة "س" ظهر على شكل أحلام ليلية متكررة مزعجة وكذا أفكار وذكريات متعلقة بالحدث، وكذا بعض النوبات الانفعالية الشديدة المرتبطة بأي تنبيه يستحضر الحدث حيث بلغت قيمته بـ 2.8.

ثانيا: الاستجابات المرتبطة بتجنب الخبرة الصادمة

نلاحظ من المخطط من خلال الاستجابات التي تتعلق بأعراض تجنب الخبرة كبعد رئيسي ثاني لاضطراب الضغوط التالية للصدمة « PTSD »أن تجنب الأفكار او المشاعر والمواقف التي تذكر بالحدث الصادم يليه مؤشر انخفاض النشاطات اليومية التي كانت تمارس قبل الحدث، والابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة كل هذه الأعراض قدرت قيمتها بـ 3.75

ثالثا: أعراض فرط الاستثارة

بالنسبة لأعراض فرط الاستثارة نجد أنها ظهرت عند الحالة "س" بشكل جلي على مستوى أعراض متعلقة بصعوبات النوم يليه صعوبات التركيز والانتباه، وكذا مشاعر الانهيار والتشتت كمؤشرات لفرط الاستثارة قدرت بنسبة 3.8

بعد تعليقنا الشامل على نتائج ومخطط مقياس مابعد الصدمة الذي يشمل مختلف الاستجابات والقيم لكل بعد،إذ يمكننا القول بالاعتماد على المقاييس الرئيسية الثلاث والمشخصة لإضراب الضغوط التالية لصدمة: "إعادة الخبرة الصادمة، تجنب الخبرة الصادمة، الاستثارة"، أن الحالة "س" تعاني من «PTSD» بعد تعرضها للاغتصاب بقيمة قدرت ب:10.35

1-1-5) استمارة البعد الثقافي

حيث ركزنا عليه في استمارتنا على:

- **رد فعل الأسرة ونظرة المجتمع للمرأة المغتصبة**

يعتبر الاغتصاب اعتداء على ماتملكه الأنثى" عذريتها" فهو فعل له تأثيراته وانعكاساته السلبية النفسية والجسدية والاجتماعية على الضحية وعلى المجتمع وعلى اعتبار أن "غشاء البكرة" هو الرمز المادي والمحسوس "للعذرية"، والتي تعكس الطهارة النموذجية والتربية الصحيحة والصالحة للفتاة الغرداوية فتصبح المعنية الأولى بهذه المسألة، والذي يقتضي بالفتاة الحفاظ عليه، حتى وان كان الشخص المغتصب أحد المقربين لها وهذا لأنها تقترن بالقضايا الجنسية المحرمة اجتماعيا والتي تدخل داخل المحظورات في مجتمعنا الغرداوي.

فقداسة الشرف تخص الرجال تبعا للبعد الثقافي الذي يعزز ويرسخ التكوين النفسي والاجتماعي لأفراده ويخضعه لنظم ثقافية وفكرية راسخة سيما فيما يتعلق ب"العذرية" وعليه اعتبرت "المرأة المغتصبة" في مجتمعنا انعكاسا لمضمون ثقافي يرتبط بشكل مباشر بعذرية الفتاة في إطار بعد ثقافي متبنى يعزو للضحية المسؤولية الكاملة، وهذا بدأً بأسرة من تعرضت للاغتصاب .

وبالرجوع إلى كون الحالة "سهام" فتاة وامرأة غرداوية تخضع بدورها لبعد ثقافي سائد من عادات وتقاليد وقيم وأعراف اجتماعية، سيما يتعلق بموضوع "الشرف" والتي تحظى بأهمية بالغة في مجتمعنا، الذي يلقي اللوّم على جنس الأنثى في حال فقدانها له على الرغم من أنها ليست المذنبة فقد جاء في خطابها مايعبر عن تأثرها لهذه المضامين التي تضعها موضع الإقصاء والتهميش والنبذالاجتماعي وهذا بعد محاولة استرجاع حقها الذي أخذ منها من طرف أقرب الأشخاص لها وقد ظهر في قولها "طامطوت المجتمعنّغ اوكان تموت أغانيفاس خاطر ديما ترانتد نَتاها دسّبة، لاش كاع واسي أديني مسكينة تالقيس ديما ركبنام شمي دلمتهمة" (المرأة في مجتمعها لو ماتت أحسن لها لأنه دائما يرجعون السبب فيها، لايوجد أبدا من يقول مسكينة لانهم يرونها دائما هي المتهمة) وتضيف أيضا "تمطوت تساوي أشرا اكّن "الشرفس" لدرجة تحوسيغ ديما ركبني ملوثة" (المرأة في المجتمع تساوي شيء واحد هو شرفها، لدرجة أحس دائما يروّنني ملوثة) ممايعكس معاناتها النفسية من نظرة المجتمع الدونية لها إضافة الى ادلائها بأن المجتمع دائما ما يؤنب

الضحية بأنها المتهمة فيحملها المسؤولية وحدها بعيدا عن الذكر الذي يلعب دوراً جوهريا فيهذا الفقدان كما عبرت ايضا عن مكانة "العذرية" في المجتمع الغرداوي والتي تعكس منظومة من المعتقدات والقيم الاجتماعية التي تربط مفهوم الشرف بجسد المرأة وبسلوكها الجنسي والتي بقي مجتمعنا أسيرا لمضامينها الثقافية المتوارثة عبر الأجيال، والتي لا تزال المنطلق الرئيسي في أذهان افراده، على الرغم من مسايرته للعصرنة والحداثة، فإذا فقدت الفتاة شرفها لأي سبب وإن كان اغتصابها رغما عنها "نشي خلاص اتوارفضغ سلمجتمعيك مالغري بلغّغ القضيتك" (أنا خلاص رفضت من مجتمعي رغم تبليغي بقضيتي) "فإنها بهذا تصبح فتاة بلا عذرية ولا شرف، وأن شرف الأسرة وعرضها أصبحا في التراب" (نوال السعداوي، 1982، ص59)

وبالتالي نجد الحالة"س" في خطابها أثناء المقابلة عكست البعد النفسي الثقافي "للشرف"في مجتمعنا خاصة وأنها يرتبط بعرض الفتاة وعائلتها وكذا المجتمع الذي تنتمي إليه، والذي عزوها المسؤولية الكاملة وإن تعارض هذا مع إرادتها ورغبتها.

أما عن تأثر الأسرة بنظرة المجتمع السلبية والدونية للمرأة التي فقدت "شرفها" فقد كان سؤالا رئيسيا في محور المقابلة الذي يخص رد فعل الأسرة، وإن كان حادث كالاغتصاب فقد عبرت عنه الحالة في إجابتها: أمي رفضتني بطريقة أن همها الوحيد أن تتخلص مني عن طريق الزواج، كانت تراني عار يجب ستره والتخلص منه أما عن مكانتها ضمن العائلة بعد الحادث تقول/بالنسبة لي لم تعد لدي عائلة لا أشعر بيهم ،سرقو مني أعز شيء تفتخر به أي امرأة أمام الناس، لا أظن أنني سأنسى بسهولة ماحدث معي...،كل هذا يدل على أن الأسرة الغرداوية لا تزال خاضعة لثقافة العرض والشرف الذي يضمن احترام المجتمع لها ولأهلها، فنلاحظ أن أسرة الحالة خاصة الأم، تفضل السرية والتكتم عن هذه الجريمة من أجل حماية ما تبقى من سمعة العائلة فتصبح الحالة "سهام" ضحية لأبعاد ثقافية تضعف الضحية ويسهل الاحتيال عليها (naderaK;1999,p157-173) وقد ظهر هذا في قولها رغم أنني تشجعت واشتكيت إلا أنني خسرت القضية وخسرت كياني.

وقد بينت دراسة الحالة التي تحتوي على أسئلة الاستمارة التي أجريناها أثناء المقابلة أهم الآثار النفسية التي المترتبة عن صدمة الاغتصاب لدى الحالة "سهام".

تنتاب المرأة المغتصبة أثناء وبعد الاغتصاب حالات نفسية متعددة وتختلف التصرفات الناتجة عن الاغتصاب نظراً لاختلاف التركيب النفسي والبيولوجي لكل ضحية وكذا لاختلاف نظرة الضحية لهذا الفعل، وكذا الأثر الذي يتركه على نفسيتها وعلى مجتمعها، والتي تمثلت في التعبيرات التي ظهرت عليها تقلب وتغير الحالة المزاجية لها وبكائها وكذلك مجرى الأفكار والذي ظهر بشكل سريع يتخلله حشو وإسهاب في الكلام(تفاصيل)، أما عن مضمون أفكارها كان في شكل أفكار انتحارية أثناء وقوع الحادث ليتحول بعد ذلك إلى أفكار وسواسية ومتعالية في نفس الوقت ولعل اضطراب الوعي ووجود هلوسات شمّية وذوقيّة من بين أهم النتائج النفسية التي تظهر بعد التعرض

للاغتصاب ،مما يعكس فقدانها التعزيز النرجسي لذاتها وكذا بين أفراد عائلتها ومجتمعها الذي تنتمي إليه، وقد ظهر في قولها "الناس الذي وثقت بهم سلبو مني أعز شيء شرفي، حنان انتهت "ممايعكس زعزعة كيانها النرجسي فتصاب صورة ذاتها في عمقها، كما تفقد الضحية ثقتها وحبها لنفسها وكذا إمكانية الحب في مواضيع أخرى (DAMIANI،1997)كما التمسنا المشاكل الجنسية و أعراض اكتئابية تعود إلى الوضعية الانعزالية التي اتخذتها أثناء بعد تعرضها لحادث.

فقد تعاني المرأة من البرود الجنسي كاضطراب وظيفي يتمثل في عدم إقبال على العلاقة الجنسية والنفور منها إضافة إلى أن الاغتصاب يخلق في نفس المرأة ردة فعل سلبية اتجاه الجنس مما يجعل الاستجابة الطبيعية له استجابة ميتة ونافرة وهذا بسبب المخاوف الراكدة والمرتبطة بهذا الفعل فهي عاشت خبرة مؤلمة دمرت كل حياتها الجنسية (الدريع،2007،ص28).

وقد ظهر هذا بشكل واضح في قولها:الإنسان الذي ساعدني والذي ينوي أن يتزوجني أخبرته أنني سأتزوجك فقط لأقوم برعاية بناتك، لكن لن أنسى ماجرى ولي وأكون معك كزوجة طبيعية...

خلاصة الحالة:

وأخيراً وبالنسبة للشعور بالمستقبل المسدود كنتيجة نفسية بعد التعرض لأي صدمة نفسية مهما كان طبيعتها، فقد عبرت الحالة "سهام" بإيجاز عنه مما يدل على أنها تعيش أزمة نفسية صعبة ووضعية مبهمة المعالم إلا انها متمسكة بأمل واحد يتعلق بالشخص الذي ساعدها وطلب منها الزواج فتقول"بربي نشالله مي يستر اون فاعل الخير امدولغ باه أداويغ غرم" عندما أتزوج ويسترني هذا الإنسان الطيب سأعود لك لكي أتعالج.

1-2) الحالة الثانية

تاريخ إجراء المقابلة 2017/04/22

المكان: مؤسسة تطوير للاستشارة النفسية(غرداية)

المدة: 45 د

1-2-1) بيانات عامة حول الحالة:

- الاسم: "منال" الوظيفة: /
- السن: 21 سنة الترتيب بين الإخوة: الخامسة
- المستوى التعليمي: أولى جامعي الوضع الاقتصادي: متوسط
- عدد الإخوة: 06

1-2-2) عرض الحالة الثانية:

الحالة "منال" فتاة شابة تبلغ من العمر 21 سنة، ولدت بإحدى ضواحي ولاية الجزائر ،عزباء، تدرس أولى جامعي وهي معيدة ثلاث مرات لسنة البكالوريا، تسكن بغرداية,تعيش في أسرة مكونةمن 5 بنات وأخ، وهي البنت الصغرى بين أخواتها فقد كانت علاقتها مع ابيها ظاهريا جيدة لكن باطنيا ليست كذلك وهذا حسب ماصرحت به فأبوها كان صاحب مكتبة، وتشدد جدً في قرارته أما علاقتها بأمها كانت عادية بحيث لايوجد تواصل إلا في مايتعلق بواجبات المنزل فقط لأنها كانت تعمل معلمة، فهي لاتجد الوقت للاهتمام بأحوال الحالة "منال" مع بقيت أخوتها كانت لا تتعدى التحيات الواجبة كونها ترى اخواتها لهم معاملة خاصة من طرف الأبوين وغالبا لايفهمونها ولا يعيرون اهتمام لما ترغبه، وكانت علاقتها بالأقرباء والاصدقاء منعدمة نوعا ما لأنها كانت تفضل الانعزال عن كل التجمعات واللقاءات، وتفضل البقاء لوحدها فكان الجوّ الأسري الذي تعيش فيه غير مترابط نوعا ما لان الاتصال العائلي كان محدودا، ووضعهم الاقتصادي لبأس به إلا أن المبحوثة كانت تملك كل شيءإلا الجوّ الأسري السعيد كانت تعاني من فراغ عاطفي " توغغ ديما تحوسيغ ايمانيك وحديك، خاصة بع اني يصراي" خاصة بعد الحادث الذي تعرضت له وفي ظل هذه الظروف كانت الحالة "منال" تعود من المدرسة الى بيت خالتها بحكم انشغال أمها فكانت تقضي معظم أوقاتها عند خالتها لحين تنتهي أمها من الدوام.

وعن قصة اغتصابها تقول الحالة "منال" أنها كانت في سن الثامنة، أين قام ابن خالتها في أحد المرات التحرش بها فكان يستدرجها من خلال الألعاب الإلكترونية التي كانت تحبها وفي أحد الأيام فقد كان مرار يتحرش

بها إلا أن جاء في يوم ما وطلب منا أن تلتزم بعدم والصراخ حيث قام بتعنيفها واغتصبها فتقول أنها لم تدرك ماذا حدث لها في ذلك العمر "توغغ طابزانت ألفهيمغ بتا أداجغ" إلا انها كانت بعد ذلك الحادث اصبحت لا تريد الذهاب إلى بيت خالتها، لكن أمها كانت تأخذها رغم عنها بدون أن تعرف السبب، فكانت كلما أخذتها لبيت خالتها تنتابها نوبة دوران ودوخة وآلام في البطن لا تعلم سببها "توغغ غير اداتفغ الغرسن اتحوسيغ سدوّخت دوعديسيك إنقيي"، لكن سرعان ما تعود في المساء إلى بيتهم تزول تلك النوبات، وهكذا بعد مرور زمن أين بلغت سنة14 وهو سن البلوغ، أين توسعت مداركها في مدرسة تعليم الصلاة عن العذرية والشرف وغشاء البكرة هناك أصبحت تفهم كل شيء وتسترجع ماجرى لها في سن الثامنة، كانت لا تنام أبدا وإذا نامت ترى كوابيس مزعجة مما يسبب لها فزع، فبدأت تنتابها أفكارأنها فقدت عذريتها تقول "تحوسيغ ديما خلعغ تيرجت، ديما تاسنيد الخيالات نصدمت اني يتاسيد الباليك ليغ فقدغ العذريتيك" وهكذا كانت كل يوم تحس بمعاناة شديدة إلا أن قررت أن تخبر أختها الأكبر منها عن الحادث الذي تعرضت له فتقول أن أختها تفاجأت كثيرا واستعطفتها ووقفت بجانبها، إلا أنها تغيرت بعدما قررت إخبار والديها اللذان اتهموها بأنها المذنبة وكان ذلك بمحض إرادتها "حوسيغ إيمانيك خاطي ديلينسن" أحسّت نفسها وكأنها ليست بنتهم وفي ظل هاته الظروف بقيت الحالة "منال" تتراجع في مستواها الدراسي رغم أنها كانت من الأوائل " توغغ اتماجوريغ ديما تامزوارت، اما ايمارو دولغ ألدفر" وهذا ما جعلها تعيد شهادة الباكالوريا لمدة 3سنوات.

1-2-3) تحليل الحالة الثانية

من خلال المقابلة النصف موجهة مع الحالة"منال" اتضح لنا أن الحالة عاشت فترة حرمان قاسية جدا في فترة مبكرة من حياتها حيث حرمت فيها من إشباع احتياجاتها الضرورية خاصة النفسية فأي مراهق أو مراهقة أكثر مايحتاجه هو التجاوب العاطفي مع المحيطين به خاصة الوالدين فمن خلالهما يحس أنه محبوب ومقبول فالحالة تشعر بالوحدة والعزلة ولا تحب الاحتكاك بالآخرين، خاصة بعد تعرضها للحادث، والسبب يعود الى نشوؤها في مناخ أسري يسوده الإهمال والخلل في أداء الأدوار الأسرية، حيث أن الأب كان منشغلا بعمله بعيدا عن المنزل، والأم مهتمة بعملها فقط ولا تجد وقت كافي لتوفير الرعاية والتوجيه لابنتها، وتقول أن سبب الحادث كله يعود إلى الأسباب السابقة ذكرها لو كانت فتقول: لو كانت أمي مهتمة ببيتها وأولادها مثل باقي الأمهات لما كنت أذهب لخالتي لتعتني بي، فلاحظنا عليا مشاعر الغضب فكانت سريعة الكلام، حيث شمل كلامها سرد التفاصيل بإسهاب ومزاجها بين المكتئب والمتقلب ،وكانت تعاني نوع من التأتأة التي أشارت على انها تعود إلى المشاكل التي كانت تواجهها في الدراسة في وهي تراجعها في مستواها التحصيلي الذي كان سببه تهديدات ابن خالتها التي كان كلما اقترب موعد إجراء امتحان البكالوريا، يرسل لها الفيديو الذي قام بتصويره أثناء اغتصابها "سي ركبغ الفيديو توشوكيغ يزواي أوال

سي لختني تبداي التأتأة" منذ رؤيتي لذلك الفيديو فقدت الكلام وظهرت عندي اضطرابات في الكلام منها التأتأة مما عزّز في نفسيتها الشعور بالنقص والدونية وفقدان المكانة الاجتماعية خاصة بعدما تشجعت وأخبرت والدها لكن حولوها إلى مذنبة ولم يكتفوا بذلك فقط فتقول كانوا يستقبلون الشخص الذي اعتدى على شرف بنتهم بكل وقاحة "توغغ أتمانيغ الوقتني أتننغاغ" كنت عندما أراهم يستقبلونه اتمنى أن أقوم بقتل والدي، وهذا يظهر أن الحالة "منال" تعاني أزمة نفسية خطيرة أدت بها إلى المرور إلى الفعل في محاولتها المتكررة في القيام بالانتحار "إيكت المرة أسويغ ليكاشي" فاستنت توغيي دولغد سالإمتحانات نلباك إكليغ ايمانيك للقودرون" (مرة تناولت الأدوية لوضع حل لحياتي ومرة أخرى وأنا راجعة من امتحان البكالوريا رميت نفسي للطريق العام لسيارات) وينسب مرور الحالة إلى هاذ الفعل الانتحاري إلى الإطار المرضي النفسي الذي تعايشه وهو في الوقت نفسه رد فعل صدمي، يبين مقدار الضعف والضيق النفسي الذي يعاني منه وفشل كل الدفاعات التي أدت إلى تضييق الخيارات واختزال كل الحلول الفعالة الممكنة للخروج من الأزمة.

فالحالة "منال" من خلال المقابلة التي أجريناها معها، واجهت ظروفا صعبة متتالية لم تستطع إيجاد حلول لها في الوقت المناسب خاصة بعد إجرائها للفحص العذرية عند اخصائية أمراض التوليد والنساء "تناي غيري روتوشات لغشائنم بصح ولتوقد نشاله لباس" أخبرتها أن لديها بعض الروتوشات في غشاء بكرتها لكن طمنتها بعدم الخوف، أعلم أنها تعاطفت معي فقط بعد إطلاعها على نتائج الفحص لم أستوعب الأمر ولم أعد أشعر بذاتي حتى أغمي علي ويظهر ذلك في قولها "دولغ اوتحوسيغ فيمانيك دوخغاس" وهذا ما أدى إلى تعزيز خيار الانتحار الذي كان في بداية تلك الظروف الحل والوحيد الممكن ومما زاد الأمور تعقيدا عدم تدخل المحيط وغياب الدعم والسند الاجتماعي من طرف الوالدين والإخوة وحتى الأقارب لأنها تقول كلهم يعلمون بالحادث لكن فضلوا تماسك أواصر القربة على الدفاع عن شرف ابنتهم لأن حسب قولها كانوا يراقبونها دائما على عدم اللقاء مع خالتها تحسبا بأن تقوم بإخبارها وتنشأ المشاكل بين الأسر.

4-2-1) تطبيق مقياس ما بعد الصدمة على الحالة الثانية "منال"

- **الأبعاد:**

البعد الأول: استعادة الخبرة الصادمة(خمسة أسئلة)

(1، 3) ، (2، 2) ، (3، 4) ، (4، 4) ، (17، 4)

(3+ 2+ 4 +4+ 4) = 5/17 = 3.4

البعد الثاني: تجنب الخبرة الصادمة

(5، 4) ، (6، 4) ، (7، 2) ، (8، 4) ، (9، 3) ، (10، 2) ، (11، 4)

(4+ 4+2 +4+ 3+ 2+ 4) = 7/23 = 3.28

البعد الثالث: الاستثارة

(12، 3) ، (13، 4) ، (14، 4) ، (15، 4) ، (16، 3)

(3+ 4+ 4+ 4 +3) = 5/18 = 3.6

- **جدول الأبعاد لمقياس كرب مابعد الصدمة:**

الجدول رقم (2). مقياس كرب ما بعد الصدمة (الحالة منال)

الأبعاد	01	02	03
الاستجابات	3.4	3.28	3.6

مخطط رقم (2). مقياس كرب ما بعد الصدمة (الحالة منال)

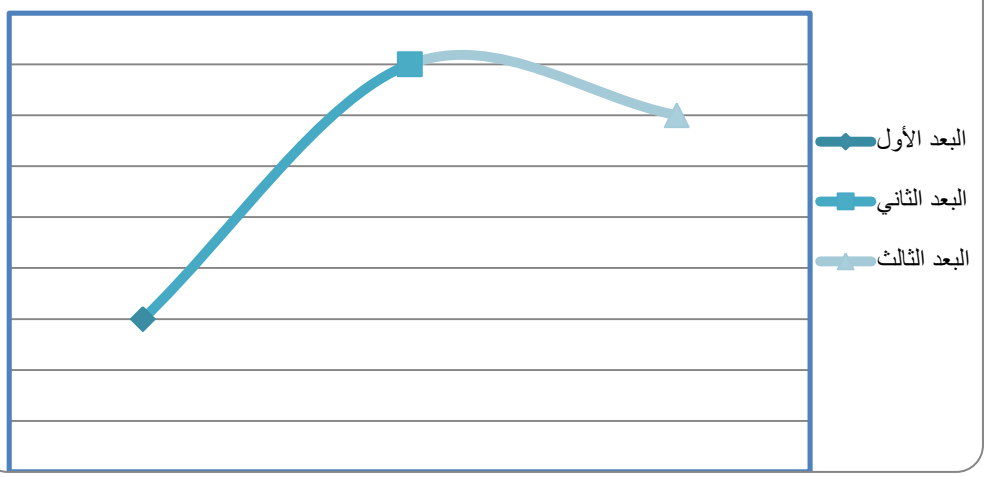

- **التعليق على نتائج المقياس (الحالة منال)**

أولا: اعادة معايشة الخبرة الصادمة

إن النتائج المتوصل عليها من خلال تطبيق مقياس كرب مابعد الصدمة على الحالة"منال" أظهرت لنا أن إعادة معايشة الخبرة الصدمية السلبية تضمنت مجموعة من التناذرات العرضية التي تشكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة (PTSD)، والتي نجد في مستهلها "تناذر التكرار" الذي يعبر عن مجموع الأحلام والصور والتخيلات المزعجة التكرارية التي لها علاقة بالحادث التي ظهرت استجابته أقل من المؤشرات التي تتعلق بالشعور وكأن الحدث سيعود الوقوع وكذا الانزعاج الانفعالي لأي شيء يستحضر الحدث الصدمي حيث قدرت قيمة البعد الخاص بإعادة معايشة الصدمة ب 3.4

ثانيا: الاستجابات المرتبطة بتجنب الخبرة الصادمة

يعتبر تناذر التجنب البعد الثاني لاضطراب التالية للصدمة (PTSD)، والذي يجسد مجموع السلوكات التجنبية التي تلجأ إليها الحالة"منال" لاشعوريا ،وقد تراوحت بين تجنب للأماكن والأشخاص أو حتى المواقف والأشياء التي تذكر بالحادث، ثم يأتي مؤشر الانخفاض في النشاطات والممارسات اليومية كنتيجة بعد الصدمة، ومؤشر الفتور العاطفي الملحوظ مع ضعف القدرة على الحب بعد "الصدمة"،وأخير مؤشر الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم ،والذي يعبر عن الانعزال الاستجابي كعرض تجنبي كل هذه المؤشرات بلغت قيمته عند الحالة ب 3.28

ثالثا: أعراض فرط الاستثارة

تندرج أعراض فرط الاستثارة ضمن ثالث بعد تصنيفي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD، وقد ظهرت مؤشراته لدى الحالة بعد تعرضها "للاغتصاب"، كما تراوحت بين الصعوبات في النوم ومؤشر الاستثارة وتوقع الأسوأ بدرجة متقاربة عند الحالة، أيضا نجد نوبات التوتر والغضب مصحوبة بصعوبات التركيز وتشتت الانتباه كانت لهما الحصة الكبيرة وأخير من خلال مخطط كرب مابعد الصدمة نجد أن قيمة بعد الاستثارة عند الحالة"منال" قدرت قيمته ب 3.6 وهي قيمة كبيرة مقارنة بالأبعاد الأخرى.

بعد قراءتنا لنتائج الجدول والمخطط الذي يضم مختلف الأبعاد الرئيسي لتشخيص اضطراب مابعد الصدمة اتضح أن درجة أعراض فرط الاستثارة قدرت ب3.6 تليها مباشرة مؤشرات إعادة الخبرة الصدمية بقيمة 3.4 وكأقل قيمة من المؤشرات الأخرى قدرت ب 3.28 ممثلة في أعراض التجنب، وعليه يمكن القول بالاعتماد على المقاييس الفرعية الثلاث المشخصة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، أن الحالة "منال" تعاني من اضطراب PTSD بعد تعرضها للاغتصاب بقيمة قدرت 10.28

1-2-5) استمارة البعد الثقافي

الذي ركزنا عليه في استمارتنا على:

- **رد فعل الأسرة ونظرة المجتمع للمرأة المغتصبة (الحالة "منال")**

يعتبر حدث "الاغتصاب" صدمة خطيرة متعددة الأوجه والأطراف وكذا الآثار والتبعات والتي من بينها:النفسية الصدمية، الاضطرابات الجسدي، الصراعات والمشاكل العائلية والعلائقية وحتى المشاكل الاجتماعية فهو بذلك ينتقل من كونه "اعتداء جنسي" يمارس على الضحية بالعنف والإكراه مخترقا أهم جزء حميمي في جسدها "أنوثتها" و"هويتها الجنسية" مخلفا بذلك جرحا نرجسيا يعايش من طرفها كاختراق لنظامها النفسي الداخلي، ليصبح قضية اجتماعية تحمل مضامين ثقافية تتجاوز الضحية إلى عائلتها وحتى إلى المجتمع الذي تعيش فيه، "فالمرأة المغتصبة" إذن لا تتأثر وحدها"بالاغتصاب" بالرغم من حدة معايشتها الذاتية للخبرة التي قد تصل الى مرحلة الازمان، إنما يتعدى هذا التأثير إلى عائلتها المحكومة بتقاليد وأعراف اجتماعية وعادات تتحكم إليها كقيود ثقافية ومجتمعية باعتبارها تنتمي إلى نظام مجتمعي أوسع هو"المجتمع"(زكراوي،2011، ص222)

وبالرجوع إلى كون الحالة"منال" فردا من أفراد المجتمع الغرداوي الذي له خصائصه الثقافية والتي تميزه عن غيره من المجتمعات، فنجده مجتمع غير متسامح في "قضايا العرض والشرف" فتقول:(المجتمعنغ ممكن اديسمح القضايا نونغا بصح الشرف أوليرحم) (مجتمعي ممكن أن يسمح في قضايا القتل ولا يرحم أبدا في مايتعلق بالشرف)، فهو يحرص في

تربية "جنس الأنثى على صيانة جسدها لتحقيق الاستقامة الجسدية المفروضة والتي تنحصرفي "عذريتها" الشيء المقدس والمعزز روحيا واجتماعيا والذي لايثبت إلا في مؤسسة الزواج (مرجع سبق ذكره، ص 223)

فإذا فقدت هذه العذرية وإن كان إثر حادث مأساوي تعرضت له الحالة"منال" في سن مبكر لم تعش حتى طفولتها بعد فإن تعتبرمن طرف عائلتها أنها المذنبة وأن ما قامت به بمحض إرادتها وأنها لولم يكن بإرادتها لما حدث ماحدث وظهر هذا في إجابتها:(باباك دماماك أول مانايو لومني، إناني شمين تجيدت سي الإرادتنم كون خاطي كون اولتصيري اموني)، وبهذا تصبح الضحية مجلبة للعار والخزي في حادث لم تكن هي المسؤولة عنه، وهذا نظرا للمخلفات الثقافية البالية التي يرسخها المجتمع في أذهان أفراده، وبهذا نجد الضحية إضافة الى معاناتها النفسية والحادة تحمل على عاتقها مسؤولية ضياع شرف عائلتها فتتلقى كل أنواع اللوم والنبذ المعنوي من طرف عائلتها.

واستنادا إلى ماسبق ذكره ودراسة الحالة التي قمنا بإجرائها مع الحالة وجدنا أن نظرة المجتمع المجحفة والظالمة كانت لها حصتها في التأثير على نفسية الحالة بعد تعرضها للحدث فبالرغم من تستر أهلها على القضية على أن تبقى بينهم فقط وبعض الأقارب لها لأنها تقول ان ما أثر في نفسيتها وزاد من معاناتها أن جدتها وبعض افراد الأسرة الكبيرة كلهم علموا بما حدث لها، لكن فرطوا في شرفها على حساب عدم خسران روابط الأسرة كون من اغتصبها كان ابن خالتها التي لها مكانة ثقيلة ضمن العائلة، فرغم هذا كلها نجد الحالة "منال" عبرت وبقوة عن ظلم الأسرة الغرداوية لابنتها التي تفقد عذريتها إثر حدث كالذي تعرضت له، وظهر في قولها: "هامي الأسرة أتضاحا فشرف نيلينسن، فنجال برك اولخسرن "le contact " أنلافامي" تبقى العائلة دائما تحكم فيها العادات والتقاليد في الشرف مما يدل على عدم تفهم الأسرة أو حتى الأقارب للوضعية المأساوية لهؤلاء الضحايا بما فيهن الحالة "منال" لا لشيء سوى كونها ستكون السبب في مشاكل علائقية بين أفراد العائلة، ومنه ستجلب المذلة والعار للعائلة ،حيث برزت ردة فعل أسرتها بشكل جلي في تصريحها (أولبدن معايا أولا سلكلمت إكت تبها بلعكس بدن مع الخامجني كمل أتعامالانت عادي أستقبالتن نورمال، اوسنيهم بتا تحسويغ نشي) لم يقفوا معي ولو بكلمة جميلة بل العكس وقفو مع ذلك الفاسد، إضافة انهم يتعاملون معه بشكل عادي نيستقبلونه في المنزل، ولا يهمهم بما أشعر أنا، من هنا نجد أن ماصرحت به الحالة عكس جليا البعد الثقافي السلبي الذي كان سبب في تفاقم أعراض الصدمة لدى الحالة "منال" اين اصبحت ترى لا وجود لمكانة لها ضمن محيط أسرتها كأنها شيء زائد ناقص حسب إدراكها.

ونظرا لهذه الأحكام السلبية الموجهة "للمغتصبة" من طرف عائلتها أو حتى المجتمع الذي تنتمي إليه والذي قابلها بالنقد اللاذع والنبذ والتلويم حسب ماعبرت عنه الحالة بقولها:" علابالي المجتمع أوليرحم ديما تامطوت ومابالك تني توغتصب، أتقيم ديما طيطاوينسن دلعيب دازعلوك" أدري المجتمع لايرحم المرأة دائما فإذ ابك انه سيرحم التي اغتصبت ستبقى في نظرهم دائما عيبا كبيرا.

إن هذا الرفض والإقصاء والتهميش المعنوي للضحية يزيد من حدة الآثار النفس الصدمية التي تعاني منها المرأة المغتصبة كما يعتبر مدمرا بالنسبة لها(le bigot,2001 ,p110)

فالمعنى الذي تسنده المرأة لصدمة الاغتصاب يرتبط بما يلف المجتمع من معتقدات وقيم ومواقف ترتبط بطابوهات في المجتمع ضمن مايعرف بـ: الثقافة لما لها دور بالغ الأهمية في الاستجابات الصدمية.

وعن أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب لدى الحالة"م" من خلال ما توصلنا إليه من المحاور العامة لدراسة الحالة التي أجريناها أثناء المقابلة النصف الموجهة، أن حدث الاغتصاب يترتب عنه مجموعة من النادرات النفسية الصدمية تندرج ضمنها أعراض نفسية مصاحبة من بينها الشعور بالذنب والكره والانعزال ،وكذا انخفاض تقدير الذات وبعض الاضطرابات المزاجية، الجرح النرجسي.

وقد عبرت الحالة في خطابها عن هذه الأعراض بدءا بإصابتها النرجسية العميقة بعد فقدانها "غشاء بكارتها" وقد ظهر هذا في قولها:" سي تناي «généglouge» س اروزيلتا نلفحص قيمغ لختني قارغ ياك قاومغت الاعود زديغليغ عذراء" عندما أخبرتني الطبيبة بنتائج فحصي كنت أقول في نفسي بأنني قاومته وبدأت أقول في نفسي تلك الأثناء ممكن لازلت عذراء، فبعد ذلك الحدث أحست بأن جسدها ملغى وفقدت الإحساس به، فأصبحت أكثر هشاشة، كما دخلت في وضعية ألغت مستواها كل عناصر الواقع بالنسبة لها، (l.crocq, 2007, p63)

أما بالنسبة لانخفاض تقديرها لذاتها بعدما ظهر من خلال قلقها الذي واضحا من خلال نشاطها النفسي الحركي الذي بدى مندفع تتخلله حركات تلقائية، وكذلك مزاجها المكتئب وقد لاحظنا هذا على التعبيرات التي ظهرت في تقلب وتغير الحالة المزاجية وبكائها المتكرر وكل هذا تجسد في تراجع مستواها الدراسي وهذا ما أدى إلى اعادتها لامتحان شهادة البكالوريا ثلاث مرات بعدما كان تحصيلها الدراسي في السنوات السابقة جيد.

وعن الشعور بالذنب كإحساس يظهر مباشرة بعد التعرض للاغتصاب نتيجة للوم وإلقاء المسؤولية على الضحية فقد عبرت عنه في قولها " انايي تجيدت س الارادتنم، شوكاني سويوالو حوسيغ إيمانيك اتينيد خاطي دلوالدينيك" أخبروني بأني فعلتها بإرادتي، صدموني بكلامهم هذا أحسست وكأنهم ليس والداي، لأنها مكلفة بالدفاع عن نفسها وحماية شرفها بصيانة جسدها ، أمام أي مبادرة وإذا حدث عكس هذا وإن كان في أطار الاعتداء والعنف والإكراه تصبح الملامة الوحيدة والمسؤولة عنه، (سندلي، 1994،ص 92) وحتى وان كانت في سن لاتدرك معنى هاته الأمور فكيف عليها ان تتحمل المسؤولية فهي لم تعش حتى طفولتها الطبيعية بعد وهذا حسب ما صرحت لنا به.

أما بالنسبة للشعور بالكره الموجه نحو الذات فقد اضطرت الحالة إلى الميل للعزلة والابتعاد عن أنظار الآخرين الذين حملوها كامل المسؤولية فأصبحت بهذا مركز اهتمام الجميع.(DAMIANI ,1997)

وقد ظهر هذا في إجابتها:" عادغ تقيميغ وحدي اولتفغغ سترقّاك، اولسيولغ معاسن سيرتو سي اولبدّن معايا" أصبحت منطوية وحدي ومنعزلة لا أخرج من غرفتي، ولا أتكلم معهم خاصة عندما لم يقفوا بجانبي، وهذا ما يعكس حقيقة إحساسها بالذنب الذي أدى بها إلى كرهها لذاتها بسبب الدعم السلبي من طرف عائلتها.

وعن الشعور بالكره اتجاه جنس الذكر يرجع إلى كونها أصيبت في أهم جزء حميمي لجسدها المعزز دوره اجتماعيا كما إنها استعملت واستغلت كموضوع جنسي معنف من طرف المعتدي أحد اقربائها وقد عبرت عن هذا في قولها "كرهغت"، إيمرري لحياتيك سي مزيك" يسعقدي ادعاشغ لحياتيك امنشي انطيزيوين" دولغ كل ما ادفكرغ ايكت الريحت نيرجازن اتفكارغ الحادثة أني، باباك كون اديدحا ديجي اولتنجمغ كلشي يسفكاري سواني اصراني" كرهته، حول حياتي من صغري إلى حياة مرّة، سبب لي عقدة كي أعيش حياتي مثل باقي الفتيات، فكانت تتذكر حتى الرائحة وتراودها هلاوس شمية تجعل منها مرتبكة وكأنها تعايش الحدث من جديد، وعانت حتى من هلاوس لمسية لدرجة أنها تقول لا تحتمل أن يمس أي رجل حتى يدها وإن كان أبوها، وهذا يعكس بشدة مشاعر الكره ضد الجنس الآخر.

نأتي إلى التفكير في المستقبل المسدود فالحالة لم تستطع أن تصور لنفسها طبيعة أو مآل مستقبلها وذلك بسبب الوضعية المزرية التي تعيشها نفسيا واجتماعيا لأنها مازالت تتلقى مضايقات من متعديها وصلت لتهديدات دمرت كيانها النفسي، فكثير ما تنتابها أفكار انتحارية كوسيلة دفاعية للخلاص من معاناتها وقد عبرت عنه بأنها فعلتها مرتين لكن لم تنجح.

خلاصة الحالة:

ويمكننا نخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أنا الحالة"منال" عاشت حدث الاغتصاب كاقتحام لنظامها النفسي وكينونتها الجسدية والجنسية، مما انعكس على علاقتها مع الآخرين وعلى مكانتها في المجتمع، كما أن خطابها كان ثريا ومفصلا عكست حقيقة معاناة المرأة التي تعرضت لحدث الاغتصاب في عدة مجالات: النفسية الجسدية العلائقية (الأسرية) وحتى الاجتماعية، لارتباطه ببعد ثقافي يتعلق بمسألة العذرية والشرف.

1-3) الحالة الثالثة

تاريخ إجراء المقابلة 2017/03/22

المكان: بعيادة الصحة النفسية-بن يزقن غرداية

المدة:45 د

1-3-1) بيانات عامة حول الحالة

الاسم: "دلال" الوظيفة: /

السن:37 سنة الترتيب بين الإخوة: الخامسة

المستوى التعليمي: ثانوي الوضع الاقتصادي: مقبول

عدد الإخوة:07

1-3-2) عرض الحالة الثالثة

الحالة"دلال" هي امرأة متزوجة تبلغ من العمر 37 سنة، من مدينة غرداية، من عائلة مكونة من الأب والأم وسبعة أبناء (5إخوة وأخت واحدة) وتعد البنت الثالثة من حيث ترتيب عدد الأخوة.مستواهم المعيشي متوسط، لديها مستوى ثانوي،كانت علاقتها مع الأقرباء عادية ومع الأصدقاء جيدة مقارنة بعلاقتها مع الأم والأب فكانت علاقة مضطربة جدا،خاصة وأن أمها كانت تعاني من أمراض نفسية "القلق المرضي" لأنها عاشت حوادث معينة في أسرتها لم تفصح عنها سببت اضطرابا كبير في محيط الأسرة.

وعن قصة اغتصابها فصرحت أنها بدأت معاناتها في صغرها أين قام أبوها بالاعتداء عليها وهي في سن16 فكانت تلك الحادثة بالنسبة لها كابوسا لم تجد الخلاص منه ولاتستطيع تصديقه أو حتى أن تستوعبه" كنت نقول بلاك راني في منام" فهي لم تستطع إخبار أي احد عن الموضوع في تلك الفترة فتقول "هزيت الهم وحدي" كل يوم نحس روحي نموت بصح ماكنتش نبين " فكانت دائما كلما وجدت الفرصة بان تكون خارج البيت تنتهزها حيث صرحت بأنها في الليسي كنت دايرة نصف داخلي غير باه افوت الوقت ومانريحش في دارنا" مع ان الاب كان متشدد ويمنعهم من زيارة الأصدقاء، وفي العام الثاني من السنة الدراسية تقدم شاب لخطبتها فوافقت سريعا لأنها كانت تبحث عن أي منفذ يخلصها من مشاكل الاسرة ومن الضيق الذي كانت تشعر به " كنت كي ندخل لدار نتخنق" وفعلا تم الزواج من الشخص، لكن بعد الزواج مباشرة بدأت تتدهور حالتها النفسية وعاشت ظروف قاسية،

تتعلق بالحادث "الاغتصاب" الذي تعرضت له من طرف الاب، فصرحت بأنها في أول لقاء مع زوجها قامت بإخباره الحقيقة لتريح ضميرها وتطلب منه مساعدتها.

1-3-3) تحليل الحالة الثالثة

تتميز التنشئة الأسرية التي نشأت فيها الحالة"دلال" بالمشاكل والاضطراب على مستوي الجانب العلائقي بين أفراد الأسرة فالأب كان متعصب ومتسلطا ولايقوم بأداء واجبه كأي أب طبيعي إضافة إلى ذلك فقد التمسنا من خلال المبحوثة أن كان للأب ماضي يمتاز بالسلوكات الإنحرافية لكن كان يخفيها بطابع التعصب والتسلط على أفراد العائلة لان المبحوثة كانت جد كلامها جد متحفظ فيما يخص هاته النقطة، ونظرا لهذه الظروف نجد أن الحالة "دلال" عاشت ظروف حرمان بعد تعرضها فورا للحدث سببت أعراض نفسية وجسدية فكانت تعاني من قلق حاد ووسواس في الصلاة فكانت أغلب وقتها تقضيه في إعادة الغسل والوضوء لأنها دائما تنتابها أفكار بأنها نجسة وعليها أن تعيد الغسل لتصح صلاتها" كنت نعاود نغسل ثلاث مرات ولا أكثر لأني ديما تجيني فكرة بلي راني "نجسة" ومراحش تتقبل صلاتي"

ومن خلال تاريخ الحالة المرضي والمعلومات الخاصة بالمشكلة الحالية للحالة"دلال" تبين لنا من خلال تعابيرها واستجاباتهاأنها عانت أيضا من مشاكل تقلب المزاج مع أعراض الهيستيريا والصراخ مع قلق مستمر وهذا بعد الزواج مباشرة كما أنها الان متزوجة لمدة 3 سنوات ولكن دائما علاقتها غير مستقرة مع الزوج لان افكار عن ماضي اغتصابها لا تستطيع نسيانها والتخلص منها بسهولة"كل مايتقرب مني راجلي نعيط فيه ومانحملش امسني"

ومن خلال هذا يتضح لنا أن غياب أدوار الوالدين في اداء واجباتهم في التوجيه والحماية والدعم أدى بالحالة"ن" سبب لها صدمات ومشاكل دفعت بالحالة الى ضعف في تقدير الذات لم تكتمل معالمها، وهذاماسبب لها الإحساس بوجودها في وضعية مخرجها الوحيد هو الارتباط بأي شخص يتقدم لها فاللجوء لهذا الحل يخلصها من معاناتها فظهر بقولها: المهم نزوج غير باه نتهنى من لمرار لي كنت نعيشو" فعندما سألناها ألم تفكري في مسؤولية الزواج بحكم أن هذا الأخير يتطلب أدوار ممكن لا تستطعين القيام بها، فكانت إجابتها "انا الزواج مفكرتش انو اكون جنس وغشاء كنت دايرة في بالي اني نكون صريحة ةنخبرو كلش، بسكوماعنديش لي نحكيلو هاذ الشي راه صعيب تحكيه لاي انسان مكانش عندي ثقة في حتى واحد "

وأخيرا نلاحظ أن المفحوصة رغم صدمتها اختارت حل ترغب به في التغيير من وضعيتها إلى الأحسن وذلك بطلبها مساعدة الغير شرط أن يكون "زوجا" ولم تنتظر مساعدة الأهل لأنهم حسب إدراكها هم سبب معاناتها والأمر يتعلق بها.

1-3-4) تطبيق مقياس مابعد الصدمة على الحالة الثالثة "دلال"

- **الأبعاد:**

البعد الأول: استعادة الخبرة الصادمة(خمسة أسئلة)

(1، 3) ، (2، 3) ، (3، 2) ، (4، 2) ، (17، 3)

(3+ 3+ 2+ 2+ 3) = 5/13= 2.6

البعد الثاني: تجنب الخبرة الصادمة

(5، 4) ، (6، 4) ، (7، 1) ، (8، 3) ، (9، 3) ، (10،3) ، (11،2)

(4+ 4+ 1 +3+ 3+ 2) = 7/20 = 2.85

البعد الثالث: الاستثارة

(12، 2) ، (13، 4) ، (14، 2) ، (15، 3) ، (16، 3)

(2+ 4+ 2+ 3 +3) = 5/14 = 2.8

- **جدول الأبعاد لمقياس كرب مابعد الصدمة:**

الجدول رقم (3).مقياس كرب ما بعد الصدمة (الحالة دلال)

الأبعاد	01	02	03
الاستجابات	2.6	2.85	2.8

مخطط رقم (3). مقياس كرب ما بعد الصدمة (الحالة دلال)

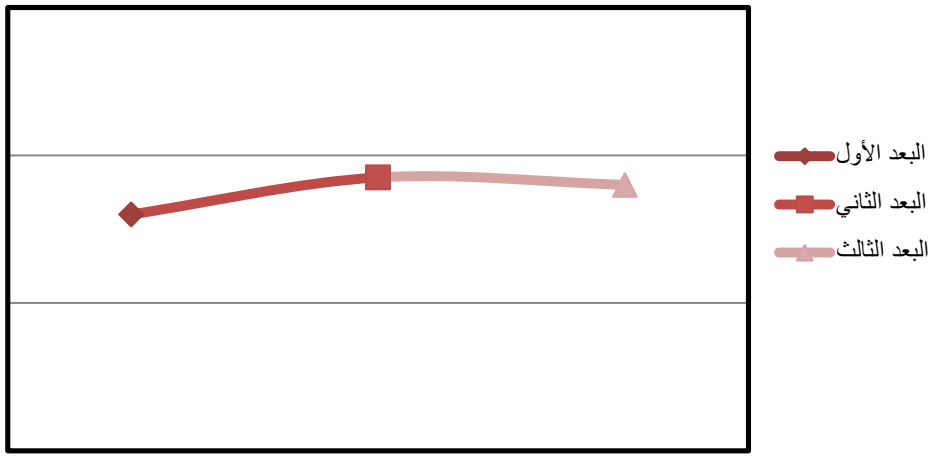

- **التعليق على نتائج المقياس (الحالة دلال)**

أولا: إعادة معايشة الخبرة الصادمة

يعتبر محور إعادة معايشة الصدمة أول عن طريق التناذر التكراري أول بعد تصنيفي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD والذي يتميز بأعراضه الخمسة، المتمثلة في الأحلام المزعجة والمتكررة التي لها علاقة مباشرة أو مرمّزة بالحدث الصدمي "اغتصابها" تليها تخيلات وصور وذكريات وأفكار عن الحدث كذا المشاعر الفجائية وكأن الحدث سيقع مرة أخرى وأخيرا مؤشر الانزعاج الانفعالي الذي يرتبط بنوبات الضيق والرعشة وسرعة ضربات القلب والتي تنوعت درجات استجاباتها لدى الحالة"دلال" فقدرت قيمتها ب2.6

ثانيا:تجنب الخبرة الصادمة

من خلال قراءتنا للجدول وكذا مخطط مقياس ما بعد الصدمة للحالة"دلال" تبين لنا أن معظم التظاهرات التي تتعلق بالسلوكيات التجنبية التي من خلالها يتم تشخيص الأعراض المرتبطة بتجنب الخبرة الصادمة كمحور رئيسي ثاني لاضطراب الضغوط التالية للصدمة:كتجنب الأفكار والأشخاص والمواقف التي تذكر بالحدث مع الأعراض التجنبية أخرى الخاصة بالنشاطات والممارسات التي كانت تمارسها الحالة"دلال" قبل وقوع الحدث وكذا الفتور العاطفي المتمثل في ضعف القدرة على الحب أيضا الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة فكل هذه الأخيرة قدرت درجات استجابتها بقيمة 2.85.

ثالثا:أعراض فرط الاستثارة

تدخل أعراض الاستثارة ضمن آخر محور تصنيفي لاضطرابات الضغوط التالية للصدمة "PTSD" وقد تفاوت درجاتها تبعا لدرجة تأثيرها على الحالة"دلال" حيث نجد نوبات التوتر كانت لحا الدرجة الكبرة يليها الشعور بالتشتيت الانهيار وكذا عرض الحذر التيقظ الشديد وأخير بدرجة أقل صعوبات التركيز والانفعال حيث قدرت مجموع الاستجابات ب 2.8

بالاعتماد على النتائج المحصل عليها في الجدول وكذا المخطط إلى يضم مختلف الاستجابات بالنسبة لكل بعد من أبعاد اضطرابات الضغوط التالية لصدمة وجدنا أن مجموعة التظاهرات التجنبية التي لجأت إليها الحالة تجنبا لكل مايرتبط بالحدث الصدمي كان له الحصة الكبرى بقيمة 2.85 ثم يليه مباشرة أعراض الاستثارة بقيمة 2.8 وهي قيمة متقاربة مع أعراض التجنب وأخيرا يأتي بعدهاأعراض إعادة معايشة الصدمة بقيمة 2.6 أقل من الأعراض التشخيصية السابقة.

وعليه وبالاعتماد على مجموع النتائج المتحصل عليها من نتائج تخص تأثير الخبرات الصادمة بمقياسها الفرعية الثلاث:"**استعادة الخبرة الصادمة**" ، "**أعراض التجنب**"،" **أعراض الاستثارة**" يمكننا أننا نخلص إلى أن الحالة "دلال" تعاني من **اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD بقيمة** 8.25

1-3-5) استبيان البعد الثقافي

الذي ركزنا عليه في استمارتنا على:

- **رد فعل الأسرة ونظرة المجتمع للمرأة المغتصبة (الحالة دلال)**

إن مسألة الاغتصاب ليست مجرد جريمة يعاقب عليها القانون كالسرقة والقتل وإنما هي قضية هامة لها أبعادها النفسية والاجتماعية، فهي تؤثر سلبا على الضحية وأسرتها وكذا الدائرة المحيطة بها تأثيرا ممتدا يفوق أي صدمة فبعد المعاناة النفسية التي تلاقيها المرأة بعد تعرضها للاغتصاب كصدمة نفسية بالغة الأثر على الصعيد النفسي الجسدي العلائقي وحتى الاجتماعي، فهي بعد تعرضها للاعتداء الجنسي فقدت الرمز المعزز اجتماعيا وهو عذريتها، وهذا ما وضحته الحالة رغم أنها لم تخبر أحد بالحدث وذلك خوفا من المواجهات والتبعات التي ستتعرض لها فهي تقول" المجتمع مايرحمش لمرا المغتصبة، واش راح نستفيد كون خبرت لكاش واحد، راح نخسر أكثر من اني نربح" وهذا دليل على الخوف الشديد من الآخرين وفقدانها الثقة بهم جعل منها انسانة تفضل التكتم عما وقع لها، وتم كبته وتحمل المعاناة لوحدها لان حسب ادراكها أن ثقافة مجتمعها وقيمه ومعتقداته يجعل من مسالة الشرف قضية اجتماعية بغض النظر عن كونها خصوصية اضافة الى ان تلك المعتقدات اعطت للعذرية مكانة المقدس اجتماعيا فالحفاظ عليه

يضمن شرف وكرامة العائلة فأما انزاله وفقدانه حتى وان كان في حدث مثل الاغتصاب يعد وعيبا ووصمة تنزل من مكانة العائلة. لذلك تقول بقناعة" لمرا لي راحلها شرفها المجتمع كي يعرف راح ديما اشوفها بخزرة العار، وزيد راح اهمشها وتبقى مبهدلة" وهي بهذا ترى انه لا فائدة من اخبار أحد خاصة أن صارحت زوجها وهو الآن متقبل ويدعمها من أجل متابعة العلاج النفسي.فنحد الحالة "دلال" عكست بقولها الأثر الاجتماعي السلبي له تأثير كبير على التغير النفسي للضحايا (Herbert&Dunkel,1992,p257)

وعليه وبالاعتماد على ماسبق ذكره فيما يخص نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة كبعد ثقافي يرتبط مباشرة بالحفاظ على العذرية التي تحمل مضامين ثقافية، والتي تتميز بنظرة الاحتقار والتهميش والإقصاء الاجتماعي حسب ما أدركته الحالة "دلال" باعتبارها من تعرض للاغتصاب وحسب ما هو متعارف عليه ومتبنى في مجتمعنا فيما يتعلق بوضعية المرأة ومكانتها، يمكن القول أنه عوضا من أن تجد الضحية وغيرها من الضحايا المساندة النفسية الأسرية والاجتماعية بعد التعرض لحدث أليم كهذا، والذي يتركه بصماته على نفسيتها نجدها تعايش صدمة أخرى تتجسد في رفض أسرتها لها بسبب هذه النظرة المجحفة في حق المرأة العادية أو المرأة المغتصبة بشكل خاص، وهذا ماعبرت عنه دراسة sarahulmanبأنه أمر شائع جدا بأن المجتمع دائما يؤنب الضحية ولدرجة أنها ستكون ضحية للمرة الثانية.

فابفقدانها عذريتها قبل زواجها تصبح امرأةبلاقيمة غير جديرة بالاحترام مما يوصلها إلى سوء المعاملة الجسدية والمعنوية بسبب قانون العرض الذي تبناه العرف الاجتماعي وغرسه في أعماق وعي مجتمعنا.(زكراوي،2011،ص 167)

- **أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب لدى الحالة "دلال"**

لقد توصلنا من خلال نتائج محاور المقابلة التي أجريناها أن الحالة"دلال" عاشت صدمة عنيفة متمثلة في اغتصاب وذلك من طرف أقرب الناس إليها وهو الأب، وهذا ما يدخل في إطار زنا المحارم والتي هي عبارة عن" علاقة لها طابع جنسي بين أفراد من نفس العائلة فحدث الاغتصاب هذا خلق عند الحالة"دلال" معاشا صدميا أخلى بتنظيمها النفسي، مما ترتب عنه آثار نفسية واضطرابات عضوية وعلائقية والتي تجسدت في اضطراب صورة الذات والتي ظهرت في اضطراب وعيها بالمكان والزمان وتولد لديها إحساس بالرفض فور وقوع الحادث الذي صاحبته أفكار إيذاء الذات وأفكار انتحارية ويعتبر هذا كأهم نتيجة صدمية بعد وقوع الحادث،ليتطور بعدها إلى أعراض قلق وتقلب المزاج فبدأت الأعراض فجائية بعد الزواج بصورة تشابه لما وقع لها الحادث حيث بين تاريخها النفسي السابق أنها كانت تعاني من القلق ووساوس في الصلاة فقد أكد (cabel) "أن القلق ناتج عن الإحساس والشعور بتلطيخ الجسد، وهذا الشعور ينتاب الضحية على مستوى جسدها، أو على مستوى الكمال الجسدي، فهو عبارة عن إصابة لنرجسية الضحية" (حياة،2001،ص62) ليترجم بعد ذلك إلى أفكار وسواسية تمثلا في الطهراة فظهر في خطابها"

نبقى ديما نعاود الوضوء بسكو نحس روحي موش طاهرة" فنجد أن الضحية كانت تحس بعد صدمتها تلك بنوع من الضيق والألم الشديد وهذا الإحساس كانت تعبر عبر كل دخلت بيتهم عنه اما بالبكاء تارة أو التجنب تارة أخرى الذي تمثل في قضائها اكبر وقت ممكن خارج البيت وعن مشاعر الاكتئاب تمثلت في انعزالها وتجنبها لكل أفرادأسرتها وفقدان الثقة بهم وبمن حولها.

وعن الأعراض النفسية والجسدية التي ظهرت بعد زواجها مباشرة تمثلت في عدم الاستقرار مع الزوج والقلق مع ضعف عام في تقدير الذات وكذلك الوسواس القهري وأهم شيء عدم قدرتها على إقامة علاقة طبيعية مع زوجها تسببت في عدم انجاب اولاد واصابتها بعقم نفسي كما حدده الطبيب النفسي الذي تعالج عنده، أما عن الأعراض العضوية فتمثلت اصابتها باضطرابات هرمونية منها الحمل الكاذب وانقطاع الدورة الشهرة لمدة تتوافق مع مدة الحمل الطبيعية.

خلاصة الحالة:

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أن الحالة التي عاشت حدث الاغتصاب من الأب كصدمة نفسية بالغت الأثر مما انعكس عنها ضعف في الشخصية أدى بها إلى تدهور الحالة من الناحية النفسية كما أن الزواج هو العامل الكبير لتطوير المشكل وتحويله إلى وسواس وقلق سيما أنها لم تستطع إنجاب أبناء مما سبب لها نوع من الخوف وعدم الاستقرار مع الزوج وهذا ما ادى الى اصابتها بهشاشة نفسية، لكن لديه نظرة مستقبلية تمثلت في متابعتها للعلاج النفسي وكذلك دعم الزوج لها في استمرار علاجها.

1) مناقشة نتائج الدراسة

يعد الاغتصاب شكلا من أشكال العنف الأخطر ممارسة على المرأة لما يخلف لديها من معاناة نفسية جسدية جنسية، علائقية وحتى اجتماعية فجرائم الاغتصاب المرتكبة ضد المرأة موجودة ومنتشرة في كل مجتمع مهما كانت الثقافة السائدة فيه.(زكرواي، 2011،ص227)

إلا أنه لا يتم التصريح بها والإبلاغ عنها في معظم الحالات سيما في مجتمعنا لدخول هذا الموضوع حيز الطابوهات الاجتماعية التي يفضل السكوت عنها لارتباطه طبعا بالجنس، فالاغتصاب إذن يعاش كصدمة نفسية بالغة الأثر حيث ثبت في دراستنا هذه أن لهذا الحدث الصدمي تبعات نفسية تختلف حسب شخصية الضحية وتاريخ الحالة وكذا الظروف المعيشية ونوع العنف الممارس عليها من حيث والقوة والإكراه، إلا انه في معظمها تتسم باستجابات نفسية صدمية تعود إلى اختلال التوازن النفسي الذي سببه هذا الحدث إضافة إلى اضطرابات أخرى جسدية جنسية علائقية وحتى اجتماعية .

وبالرجوع إلى أهم ما ميز الجدول الإكلينيكي لصدمة الاغتصاب لدى مجتمع الدراسة فقد تفاوتت الاستجابات ما بعد الصدمية لديهن من حادة لتصل إلى استقرار اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ثم قد تنتهي بمعايشتهن لهذه الخبرة الصدمية السلبية بشكل مزمن.

وعليه فقد اتسمت حالة الإجهاد الحاد لديهن كاستجابة مباشرة وأولية للصدمة بفقدان معالم التوجه الزماني والمكاني، وإنكار لبعض وقائع الحدث وكذا بعض تفاصيله ويرجع إلى فجائية الحدث، إضافة إلى التهيج الانفعالي الشديد والمصحوب بنوبات البكاء وحالة الرعب والهلع الذي انتابهن من حين لآخر، كما ظهرت لديهن أيضا بعض الأعراض الفيزيولوجية.

فهذه التظاهرات العرضية المختلفة التي عايشنها كانت نتيجة لفجائية الحدث الصدمي "الاغتصاب" وقوته وكذا لمواجهتهن للموت غير المتوقع، فلم ينحصر فعل الاغتصاب لديهن في مجرد فعل جنس مورس عليهن عنفا وإكراها بل تعدى ذلك إلى سيكولوجي محتم.

وفيما يتعلق بإعادة معايشتهن للحدث الصدمي الذي خبرنه كتجربة نفسية صدمية سلبية فقد تمثل في مجموع المقاييس الفرعية لمقياس دافدسون الخاصة باضطراب الضغوط التالية لصدمة المماثل لصيغة التشخصية التي وضعت في DSM4 الذي تمثلت في مجموع التناذرات الثلاث الخاصة ب :"تناذر التكرار" الذي اتخذ أشكال عديدة في استجاباتهن وخطابهن كالأحلام المزعجة التكرارية الذي حملت معها تفاصيل الحدث الذي تعرضن له بذكرياته وصورةمشاهدة وحتى انفعالاته، وهذا تبعا لميكانيزم التكرار الذي وظف بهدف خفض التوتر الزائد ومحاولة إدماج الخبرة الصدمية في المعيش الحسي لديهن على أشكال أفكار وأيضا أحلام صدمية متكررة(Lopez,1998,p27) إضافة إلى أن هذا التكرار الناتج عن تصور عقلي لخبرة غير مدمجة عقليا والتي تعيد إنتاج الانفعال الأصلي فبقدر ما يخفض التوتر الناتج عن شدة الصدمة بقدر ما عكس المعاناة النفسية لحالات الدراسة عند تحدثهن عن ما جرى لهن.(Damiani, 1994, p122)

أما بالنسبة لـــ: "تناذر التجنب" أو السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث فقد كان له حصته في معانتهن، وقد ظهر لديهن على شكل سلوكيات تجنبية بسبب الخوف من إعادة معايشة أو تكرار التفاصيل المرتبطة بالحدث فيلجأن إلى تجنب كل مثير مهما كانت طبيعته شخص، رائحة، مكان...يستحضر الحدث.(مرجع سبق ذكره ص134)

إن هذا التجنب الذي ظهر لديهن عمل كآلية موظفة لميكانزمات دفاعية الغرض منها تفادي إعادة معايشةالصدمةوالابتعاد عن الخبرة المؤلمة.

وعن "تناذر العصبي الإعاشي" أو ما يسمى بأعراض الاستثارة آخر: معيار تشخيصي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة فقد تضمن مجموعة من الأعراض العصبية الإيعاشية التي ظهرت لديهن نتيجة لحالة الرعب والهلع والذعر بعد تعرضهن للاغتصاب، ففي إعادة معايشتهن الصدمية المرتبطة بهذه الأعراض كانت نتيجة للتنبيهات

المرتبطة بالحدث والتي تبقى على شكل ذكرى مثبتة في الذاكرة كآثار حسية تهدد نومهن في وجود عنصر واقعي لتنشيطها في اليقظة.(Damiani, 1994, p119)

وفي الأخير يمكن القول أن مجتمع الدراسة(الحالات الثلاث) عانين من اضطراب الضغوط التالية للصدمة بعد اغتصابهن في شكله الحاد.

وبالرجوع الى **البعد الثقافي** الذي تجلى في أهمية نظرة المجتمع الغرداوي للمرأة المغتصبة ومامدى تأثيرها على نفسيتها، وكذا على أسرتها فقد عكس لنا مجتمع الدراسة أو حالات الدراسة بشكل جلي معناتهن من هذه النظرة الاختزالية والمستبدة في حقهن لارتباطها مباشرة بفقدانهن عذريتهن وإن كان إثر حدث ليس لديهن دخل فيه كالاغتصاب، ففي مجتمعنا الغرداوي تعطى الأهمية البالغة لغشاء البكارة الذي تحمله الأنثى والذي يثبت شرفها وشرف عائلتها ضمن عرف اجتماعي رأس ماله الرمزي والاجتماعي هو الشرف، فعذرية الفتاة ليست خيارا فرديا ولا مسألة شخصية، بل يتعدى الأمر إلى كونه شأنا من شؤون العائلة وكذا المجتمع، وقد عبرت الحالات بشكل صريح وواضح عن وضعهن بعد حدث الاغتصاب، وهذا لايرجع سوى لكون الفتاة الغرداوية تخضع لبعد ثقافي من عادات وتقاليد وقيم وأعراف اجتماعية مفادها أن مفهوم الشرف يرتبط بجسد المرأة وسلوكها الجنسي، الأمر الذي أبقاها خاضعة لمضامين وخلفيات ثقافية متوارثة عبر الأجيال تعزو لها مسؤولية فقدانها لعذريتها على الرغم من أنها ليست المذنبة، "فعذرية الفتاة" في مجتمعنا إذن مسألة تخص الرجال، ولأجل هذا الاعتقاد أصبح الاغتصاب يعايش كغطاء رمزي لهم، لأنه يمس سلطتهم ورهبتهم في مجتمع تعتبر الرجولة فيه أم القيم، فالشرف لازال يرتبط بعذرية الفتاة، وإذا فقدتها قضت اعلى شرف عائلتها وشرف المجتمع الذي تنتمي إليه.(نوال السعداوي،1982،ص75)

وعن مدى تأثر الأسر الغرداوية بنظرة المجتمع الدونية والسلبية للمرأة المغتصبة فقد ظهر لنا التأثر البالغ كل من الحالتين "سهام" و"منال" حيث تم تهميشهما وتلوميهما وتأنيبهما واقصاء مكانتهما وكأنهن ليستا فرد من العائلة بشتى أنواع اللفظ المعنوي والنقد اللاذع باعتبارهما مجلبات للعار والخزي، مما يدل أن الأسرة الغرداوية لا تزال تخضع لثقافة العرض والشرف التي تعتبر العفاف الجسدي للمرأة شرط ضروري للحفاظ على عذريتها.(بوتفنوشت،1994)

ولهذا يبقى الاغتصاب عيبا محاطا بصمت وسرية ويصعب اختراقه لارتباطه بشكل مباشر بالفعل الجنسي أما عن الحالة "دلال" على الرغم من أنها لم تخبر أسرتها بالحدث إلا أنها ساهمت من خلال إدراكها في تفعيل هذه النظرة السلبية من المجتمع لهن والتي تساهم إلى حد كبير في عدم تفهم الأسرة أو حتى الأقارب لوضعهن المأساوي وعدم توفير الدعم الإيجابي فيسقط عليهن اللوم والمسؤولية عما حدث لهن، فيؤدي هذا الرفض والإقصاء والتهميش الاجتماعي لهن ولمثيلاتهن إلى زيادة حدة الفزيوصدمية التي يعانين منها كما يعتبر مدمرا لهن أيضا. (Lebugot, 2001, p110)

وعن أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب والتي ظهرت لدى حالات الدراسة فقد عانين من عوارض نفسية مصاحبة لمعايشتهن لاضطراب الضغوط التالية لصدمة الاغتصاب والتي من بينها الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات، والشعور بالذنب بسبب نظرة الآخرين اليهن عزز هذا الشعور لديهن، كما يعتبر أيضا من نتائج فقدان الثقة بالنفس والبعد عن المجتمع لإحساسهن باللوم عن هذا الفعل وأنهما مشاركات فيه، وهذا يرجع بطبيعة الحال الموروث الثقافي الذي حتم عليهن أن يكن دائما"السيدات المصونات".(القاطرجي،2003،ص355)

وكذلك مشاعر الكره سيما نحو جنس الرجال فقد ظهر لديهن وعكس رفضهن لذواتهن على أنهن استعملن كموضوع جنسي دون رغبة منهن، مما جعلهن يملن إلى العزلة وكذا التمركز حول الذات. ومن بين الاثار السلبية كذلك وجدناها المشاكل الجنسية التي عانين منها، فظهر لديهن الإحساس بالنفور من الجنس بسبب تذكرهن تفاصيل الحدث، كما عزز رفضهن لأي عملية جنسية لاحقا وهذا ما ظهر خاصة عند الحالة"منال" و "دلال".

وعليه يمكن القول أن أهم النتائج التي اسفرت عنها دراستنا الميدانية هي: معايشة حدث الاغتصاب كصدمة نفسية لها مخلفاتها السلبية من: نفسية، جسدية، علائقية وحتى اجتماعية، كما أن معايشته على شكل خبرة صدمية مؤلمة تجسدت في اضطراب الضغوط التالية للصدمة والتي قد تصل إلى حد الإزمان مع ظهور بعض الاعراض النفسية المترتبة التي من بينها: الشعور بالذنب والعار، الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات، أمراض عضوية....،كما انعكست هذه الآثار على المستوى العلائقي والاجتماعي وأثرت على نفسيتهن واعتبرت كصدمة نفسية اجتماعية مضافة إلى معاناتهن من PTDS.

2) مناقشة نتائج الدراسة على ضوء فرضياتها

أسفرت نتائج هذه الدراسة أن حدث "الاغتصاب" يعايش كصدمة نفسية لدى الضحايا مخلفا لديهن خبرة سلبية، وقد اختلفت آثاره من معانتهن لاضطراب الضغوط التالية للصدمة وصولا إلى بعض التبعات النفسية والتي يمكن إدراجها حسب ماجاءت به فرضيات الدراسة كما يلي:

3-1) الفرضيةالأولى:

- يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة"PTSD".

أثبتت نتائج دراستنا الميدانية التي توصلنا إليها أن كل حالة عانت من إعادة معايشتها لحدث الاغتصاب على شكل أحلام تكرارية، ذكريات وأفكار فجائية لها علاقة بالحدث، الشعور وكان الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على

شكل صور وخيالات وأخيرا الانزعاج الانفعالي الشديد لأي تنبيه يستحضر لهن الحدث وعليه يمكن القول أن كل من الحالات "**سهام**"،"**منال**"،"**دلال**" ظهرت عليهن أعراض المعايشة الصدمية وذلك بقيم متفاوتة.

أثبت نتائج الدراسة الميدانية ظهور بعض السلوكات التجنبية لدى الحالات والتي اتضحت على شكل مؤشرات مختلفة منها :تجنب الأماكن والأشخاص وكذا المواقف التي تذكر بحدث "الاغتصاب"، انخفاض مستوى النشاطات التي كانت تمارس قبل تعرضهن للحدث، وأخيرا الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم.وذلك بقيم متفاوتة .

ومن خلال نتائج دراستنا ظهرت أعراض فرط الاستثارة كمعيار اخير لتشخيص اضطراب الضغوط التالية لصدمة حيث ظهرت لدى حالات الدراسة أعراض فرط الاستثارة بمختلف مؤشراته: الصعوبات التي تتعلق بالنوم نوبات التوتر والغضب، صعوبات التركيز والانتباه.وجدنا أن كل حالة من مجتمع دراستنا ظهرت عليهن أعراض الاستثارة ممايدل على إعادة معايشتهن لصدمة"الاغتصاب".

وفي الأخير يمكن القول وبعد الاعتماد على مقاييس كرب مابعد الصدمة لدافدسون بصيغته المماثلة الموصوفة في DSM4 أن كل حالات الدراسة عانت من اضطراب الضغوط التالية لصدمة "الاغتصاب"، مما يدل على أن فرضيات البحث المتعلقة بتحديد فيما إذا كانت حالات الدراسة تعاني من اضطراب الضغوط التالية لصدمة بعد تعرضهن للاغتصاب تحققت.

3-2) الفرضية الثانية:

- يساهم البعد الثقافي في تأزيم الصدمة النفسية عند المرأة المغتصبة.

من خلال ماتم عرضه من نتائج ومناقشتها والتي تم التوصل إليها بفضل المقابلات التي اجريناها مع الحالات وكذا اعتمادنا على استمارة البعد الثقافي للاغتصاب تم التوصل إلى نتائج مفادها أن حالات الدراسة تأثرن بنظرة المجتمع السلبية والدونية لهن وقد ظهر ذلك في ردة فعل أسرهن التي تميزت بغياب دورها كسند عائلي يساهم في التكفل النفسي لهن وتقبلهن والوقوف بجانبهن. مما عكس بشكل جلي تقيد المجتمع بالعرف والقانون الاجتماعي الذي يقتضي بنفي المرأة وإقصائها وتهميشها اسريا واجتماعيا بعد اغتصابها، كما عكست نتائج دراستنا فيما يتعلق بنظرة المجتمع للمرأة المغتصبة حسب ما أدراك كل حالة وتأثرها به على بعض النقاط تم إدراجها كما يلي:

- تتحد مكانة الأسرة الغرداوية في المجتمع إلى حد كبير إلى شرف العائلة والذي يعزى غالبا إلى محافظة بناتهن على عذريتهن معبرا عن عدم مزاولتهن لأي شاذ جنسي قبل الدخول بهن إلى مؤسسة الزواج.
- يحمل المجتمع الغرداوي مسؤولية "فقدان العذرية" للفتاة وحدها على الرغم من أن الذكر يلعب دورا بالغا الاهمية في الفقدان، فتعطى لمن فقدت مواصفات جلب العار وهذا ما برز أكثر عند الحالة"منال"

- يعتبر حدث الاغتصاب في مجتمعنا بمثابة خصاء رمزي للسلطة الذكورية. حيث تعتبر مسألة العذرية والمحافظة عليها كمعيار ضمني للسمعة الذكورية.
- تضمن عذرية الفتاة الجزائرية لها هويتها الأنثوية "التي ترفعها غلى مكانة مرموقة اجتماعيا وأسريا وفقدانها حتى وان كان ضمن حدث الاغتصاب ينزل من تلك المكانة إلى الدونية والنبذ.
- لاتزال الفتاة الغرداوية انعكاسا لبعد ثقافي سلبي سائد من عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية سيما فيما يتعلق بقانون العرض والشرف الذي يعزو لها كل المسؤولية في عدم الحفاظ على رمز عفتها وطهارتها كأنثى.

وهذا ماساهم في تأزيم الصدمة بظهور الآثار النفسية التي تراوحت مابين الجرح النرجسي وأفكار الانتحار وانخفاض الذات والشعور بالذنب، إضافة إلى بعض المشاكل الجنسية . اضافة الى ظهور اعراض جسدية وكذلك علائقية سلوكية اجتماعية .....الخ مع العلم أن هذه الأعراض متفاوتة الظهور بين الحالات الثلاث.

وأخيرا فيما يتعلق بفرضية الثانية للبحث يمكن القول أن البعد الثقافي ساهم في تأزيم الصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبة كخبرة صدمية سلبية لها انعكاساتها: بدءا بمعاناتها من اضطرابالضغوط التالية لصدمة والتيتصل إلى حد المعاناة النفسية المزمنة، حيث تصبح هشة على صعيد المستويات النفسية والعلائقية والاجتماعية. مما يدل ان الفرضية الثانية لبحثنا تحققت.

3) الاستنتاج العام

حاولنا في دراستنا المعنونة بـ: " **البـــــعد الثقافي للصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبـــــة**" فقد تناولنا صدمة الاغتصاب ببعديها النفسي والاجتماعي، فارتباط العذرية بحدث الاغتصاب لم تبق مسألة شخصية تتعلق بالفتاة وحدها بل تخطت لتكون مسألة اجتماعية لها أبعادها على الفتاة، الأسرة والمجتمع، لأنها ترتبط ببعد ثقافي يعكس رواسب ومخلفات ثقافية لايزال مجتمعنا يحتكم إليها، كما أنها سارية المفعول إلى حد الآن سيما فيما يتعلق الأمر بقضايا "العرض والشرف"، وهذا اعتبارا للعرف المعمول به اجتماعيا والذي يقتضي وجوب الفتاة الحفاظ على عذريتها رمز شرفها وطهارتها الأنثوية ودليل عفة وحرمة عائلتها حتى وان كان ضمن حدث كالاغتصاب".

ولإبراز البعد الثقافي ومامدى مساهمته في تأزيم الصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبة، سلطنا الضوء على ما مدى تأثر المرأة المغتصبة من رد فعل الأسرة ونظرة المجتمع لها بعد "فقدانها عذريتها" وتبيان تبعاته على مستويات عدة، أجرينا هذه الدراسة الميدانية لثلاث حالات هن نساء مغتصبات مثلث مجتمع الدراسة، نظرا لما يحيط بهذا "الطابو" من السرية والصمت والتكتم، وقد تم إجراء مقابلات نصف موجهة مع كل حالة بعض وضع "دليل المقابلة" التي حددنا من خلاله الأبعاد التي نريد دراستها والمؤشرات التي تدل عليها بالاعتماد على المعايير التشخيصية لمقياس

"كرب ما بعد الصدمة لدافدسون" حسب الصيغة المماثلة لـ DSM4 إضافة إلى أسئلة استمارتنا التي تكشف عن البعد الثقافي لمسألة الاغتصاب والذي ينحصر فيما تدركه المرأة المغتصبة كخبرة بعد تعرضها لهذا الحدث بدءا بنظرة أسرتها لها وكذا نظرة المجتمع إليها،والتي من خلالها ظهرت لنا مؤشرات تندرج ضمن أهم الآثار والأعراض المترتبة عن صدمة الاغتصاب، وهذا استنادا لدارسة تاريخ الحالة لكل مقابلة على حدى وصولا إلى نتائج مفادها: أن المرأة التي تتعرض للاغتصاب تعاني من" اضطراب الضغوط التالية للصدمة"، والذي يتميز بإعادة معايشتها لحدث الاغتصاب الذي خبرته كخبرة نفسوصدمية سلبية ممثلة غلى شكل تناذرات هي: **"تناذر التكرار"** الذي يعبر عن إعادة المعايشة الصدمية على شكل الأحلام المزعجة والتكرارية، ثم"تناذر التجنب" كمظهر آخر لإعادة المعايشة الصدمية والذي يتجسد في السلوكات التجنبية كتجنب أي مثير يستحضر الحدث مثل : الرائحة، موقف، شخص، مكان...وأخيرا يأتي **"تناذر العصبي الإعاشي"** الذي يضم مجموع أعراض الاستثارة وسرعة التنبه: كسرعة نبضات القلب، اليقظة المفرطة...وهذا تبعا للفرضية الأولى.

أما فيما يتعلق بأهم الآثار وانعكاسات وتبعات هذا الحدث الصدمي على الضحية على المستوى الأسري والاجتماعي لها كما جاءت بها الفرضية :كيف يساهم البعد الثقافي في تأزيم الصدمة النفسية لدى المرأة المغتصبة؟ ومن بين النتائج التي توصلنا إليها هي ظهور بعض الاضطرابات العلائقية بدءا بصراعات ومشاكل أسرية عكست رفض الأسر الغرداوية للمرأة المغتصبة مهما كانت أسبابها وأن كان أثر حدث الاغتصاب، فتتعرض الفتاة إلى رفض أسرتها في عدم التكفل بها وعدم توفير المساندة لها فتصبح غير مقبولة في أحضان أسرتها مجددا لأنها فقدت شرفها وأطاحت بحرمة وشرف عائلتها.

فنجد أن هذا الرفض الأسري القاسي في حق هؤلاء الضحايا يرجع إلى نظرة المجتمع الدونية والسلبية لهن والتي تخضع إلى لموروثات ثقافية لها تأثير بالغ الأثر في حياة أفراد مجتمعنا، التي كانت بدورها سبب في ظهور بعض التداعيات النفسية كاستجابات نفسية صدمية للضحايا تعود إلى اختلال التوازن النفسي وتأزمه والتي من بينها:

– **أعراض نفسية:** وتمثلت في جملة من الآثار هي:الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات، الشعور بالذنب، إيذاء الذات، الخوف، القلق، نقص الثقة في النفس، الأفكار الانتحارية و بعض الأعراض الوسواسية....

– **أعراض جسدية:** وآثارها هي: الإحساس بالألم، الأمراض الجلدية، الاضطرابات الهرمونية، تناول أدوية مضرة بالصحة لغرض الانتحار وتشويه الجسد،....

–**أعراض علائقية سلوكية:** ومن آثارها المشاكل الجنسية، النفور من الجنس، العزلة والانفراد، العصبية والإثارة والعدائية تجاه الآخرين

ولتبيان آثار هذه الصدمة النفسية على المرأة الغرداوية ببعديها النفسي والاجتماعي اعتمدنا في دراستنا الميدانية على (تاريخ دراسة الحالة) منهجا وأداة للمقابلات نصف الموجهة تضمنت الاختبارات النفسية التي تمثلت في

مقياس كرب ما بعد الصدمة "لدافدسون" واستمارة الأسئلة الخاصة بالبعد الثقافي للاغتصاب كتقنية لجمع المعلومات المتحصل عليها خدمة لأهداف البحث.

وأخيرا يمكننا القول أن حالات الدراسة يعتبرن ضحية من الطرفين ضحايا المعتدي الذي يترك بصمات أليمة قد "تستمر عواقبها الانفعالية مدى الحياة إن لم يتكفل بها نفسيا واجتماعيا، مدمرا حياتهن نفسيا وجسديا.

وضحايا المجتمع الذي لا يزال يحصر قضية "الاغتصاب" في مجرد فعل جنسي مورس عليها، وإن كان بالعنف والتهديد والإكراه، فهي جريمة لا يدفع ثمنها احد غير الضحية نفسها، كما يدخلها حيز "الطابوهات" التي لابد وأن تحاط بالسرية والصمت والضوابط الاجتماعية والأبعاد الثقافية التي تعزو المسؤولية الكاملة للمرأة "المغتصبة" وإن كان إثر الاغتصاب.

خلاصة الدراسة

ونظرا لما ذكر آنفا إرتأينا ان نقدم في الأخير بعض التوصيات والمقترحات المتمثلة :

- بما أن وعي الأسرة الغرداوية حول مسألة الإغتصاب لم يصل لمستواه المطلوب لأجل مسايرة الوضع، وجب علينا كمختصين أن نهتم بترقية الوعي الأسري من أجل احتواء الضحية ومساندتها وتقبلها كضحية جريمة وعدم تجريمها ونبذها .
- ضرورة التكفل وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لكل ضحية تعرضت للاغتصاب من أجل تجنب الآثار والتبعات النفسية والاجتماعية وكذا المساهمة في تقليل حدة الصدمة و تقوية التركيبة البنائية لشخصية الضحية فبهذه المساندة نستطيع مساعدتها بالتعافي من هذه الصدمة وتجاوزها في فترة زمنية قصيرة .
- تنظيم دورات تكونية للأخصائيين النفسانيين ، وتدريبهم بكيفية التكفل النفسي والاجتماعي بضحايا الاغتصاب، وذلك من اجل تفعيل دورهم الادماجي.
- التنسيق مع وسائل الاعلام المرئية والمسموعة بإلقاء الضوء على قضايا العنف والاعتداءات الجنسية وخاصة ضحايا الاغتصاب، وذلك بتفعيل الحصص والبرامج وتوعية المجتمع المدني بضرورة الحديث والابلاغ عن الجرائم الجنسية وضرورة تقديم الجناة الى العدالة وذلك بإستضافة أخصائيين نفاسنيين واجتماعيين قانونيين.
- ضرورة البحث واعطاء اهمية كبيرة لضحايا جرائم الجريمة وخاصة الجرائم الجنسية بشكل عام وحدث الاغتصاب بشكل خاص، وذلك من خلال ادراجها في سلم الاولويات من حيث الدراسة العلمية ومحاولة ربطها ببعض المتغيرات الاخرى .

المراجع

المراجع :

- إبراهيم الحيدري، (2003)، **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العربي**، دار ساقي، بيروت، لبنان.
- أحمدعلي المجدوب، (1993)، **اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة**،ط1،الدار المصرية اللبنانية.
- الحريري، أحمد بت سعيد (2009)، **العلاج النفسي الجنائي نموذج علمي وعملي في الدراسات التجريبية والإكلينكية** (ط1)، بيروت، دار الفارابي.
- الدريع فوزية، (2007) **مليون سؤال في الجنس**، بغداد، منشورات الجمل.
- المحيّا مساعد بن عبد الله،(1994) **دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية**، دار العاصمة، الرياض .
- بشير صالح الرشيدي، (2000)، **مناهج البحث التربوي** –رؤية تطبيقية مبسطة– دار الكتاب الحديث
- توفيق عبد المنعم توفيق، (1994)، **سيكولوجيا الاغتصاب**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي
- جلال الدين،(2001)، **عبد الخالق والسيد رمضان**، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، مصر، المكتب الجامعي الحديث،
- حب الله عدنان(2006) **الصدمة النفسية أبعادها الوجودية وأشكالها العيادية**، بيروت، دار الفرابي
- حورية احسن جاب الله، **علم النفس المرضي الطفل والمراهق**، 2004،ص57-58)
- راضية،ويس، (2006)، **"آثار صدمة الاغتصاب على المرأة".رسالة ماجستير**،جامعة منتوري،الجزائر.
- رشيد زرواتي، (2002)، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** (ط1)
- رشيد زرواتي، (2007) **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع
- سامي محمد ملحم، (2010)، **القياس والتربية وعلم النفس** (ط2)، الأردن، دار المسيرة لنشر التوزيع.
- سحنون أم الخير،(2006)، **مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية(دراسةميدانية بالبليدة)رسالة ماجستير**، جامعة سعد دحلب، الجزائر.
- سمير عبده، (1980)، **المرأة العربية بين التخلف والتحرر**، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان
- سيد البغال حسن، (1993) **الجرائم المخلة بالآداب فقها وقضاء**، مصر، دار الفكر العربي.

- عاطف وصفي(1981)، **الثقافة والشخصية، الشخصية ومحدداتها الثقافية**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر
- عايد عواد الوريكات، (2004)، **نظريات علم الجريمة**، عمان، دار الشروق
- عبد الرحمان العيسوي، (2002)، **علم النفس الجنائي**، الإسكندرية دار الفكر الجامعي
- عبد الرحمان سي موسي(2002)، **الصدمة النفسية والحداد عند الطفل والمراهق**، الجزائر، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة
- عبد الله عبد الغني غانم، (2004)، **اغتصاب النساء، دراسة اجتماعية للجاني والضحية في مصر**، المكتب الجامعي الحديث
- عبد المنعم الحنفي، (2005)، **موسوعة علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية**، بيروت، دار نوبلس
- عبد المنعم مدبولي، (1995)، **كتاب الجامع في الاضطرابات النفسية وطرق علاجها نفسيا**، مطبعة أطلس
- عبد الواحد إمام مرسي، (1995)، **الشذوذ الجنسي وجرائم القتل**، القاهرة، دار المعارف
- عبد الوهاب بوحديبة، (1988)، **"المغاربة والمسألة الجنسية أو المجتمع المغربي إزاء المسألة الجنسية"، مجلة الفكر العربي**، أفريل، مارس
- عزت محمد النمر، (1984)، **جرائم العرض في قانون العقوبات المصري**، القاهرة، الدار العربية للموسوعات
- علي الكنز، (1990)، **نهاية الشعبوية**، حول الازمة 5دراسات حول الجزائر والعالم العربي، دار بوشان للنشر– الجزائر.
- علي عبد الرزاق جبلي(1989)، **دراسات في المجتمع، الثقافة والشخصية**، مصر، دار المعارف الجامعية
- عمار بخوش، ومحمد محمود الذنيبات، (1999)، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون
- قاسم حسين صالح، (2002)، **الثقافة النفسية المتخصصة**، سيكولوجية الأزمات، طرابلس–لبنان–: مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية.
- قاموس المنجد في اللغة والأعلام، (1975)، بيروت، دار المشرق

- قاموس بونتاليس ج لا بلانش، (1997)، معجم التحليل النفسي، (ترجمة مصطفى حجازي)، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر
- مالك بن نبي(1984) ، مشكلة الثقافة، الجزائر، دار الفكر
- محمد أحمد النابلسي، (1991)، **الصدمة النفسية: علم نفس الحروب والكوارث**، بيروت، دار النهضة العربية
- محمد أركون، (2014)، **مفهوم المخيال عند محمد اركون**، ط (1)، دار الامان الرباط، لبنان.
- محمد السويدي(1991)، **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر
- محمد حسين غامري(1980)، **ثقافة الفقر –دراسة الانثروبولوجيا والتنمية الحضارية**، المركز العربي للنشر والتوزيع.
- محمد عاطف غيث(1998)، **مجلات علم الاجتماع المعاصر، أسس نظرية ودراسة واقعية**، القاهرة، دار النهضة العربية
- محمد عبد الظاهر الطيب (2000)، **مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية**، الأنجلو المصرية القاهرة
- محمد عبد المعبود مرسي(1990)، **التفسير الاجتماعي للثقافة**، دار المعارف الجامعية.
- محمد عمر شابرا،(1996)، **الإسلام والتحدي الإقتصادي**، ترجمة محمد زهير السمهوري، المعهد العالي للفكر الاسلامي عمان، الأردن.
- مراد زعيمي(2004)، **علم الاجتماع، رؤية نقدية –مخبر علم الاجتماع والاتصال**- الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة
- مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية.
- مصطفى حجازي، (1975)، **معجم مصطلحات التحليل النفسي، الجزائر العاصمة**، ديوان المطبوعات الجامعية
- مصطفى عمر حمادة(2007)، **علم الانسان، مدخل لدراسة المجتمع والثقافة**، دار المعارف الجامعية
- مصطفى عمر حمادة، (1996)، **مجتمعات وثقافات البحر المتوسط –دراسة في الانثروبولوجيا والاركيولوجيا**، دار المعارف الجامعية

- محمد شرقون، **الظاهرة الدينية كموضوع للدراسة: شروط إمكانية قيام سوسيولوجيا دينية في المجتمعات**، المستقبل العربي العدد 133, مارس1990
- ناديا رمسيس فرح(1992)، **حياة المرأة وصحتها**، القاهرة، دار الجبل سينا للنشر

- نبيل محمد توفيق السمالوطي، (1980)، **المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع –دراسة في علم الاجتماع الإسلامي**- المملكة العربية السعودية، دار الشروق

- نعيمة آيت فني، (2003)، **تأثير ضغط ما بعد الصدمة على عمليتي الانتباه والتذكر عند الأفراد الناجين من فيضانات 10 نوفمبر 2001**، **مذكرة ماجستير** غير منشورة –تخصص علم النفس المعرفي اللغوي–، جامعة الجزائر.

- نهى القاطرجي،(2003)، **الاغتصاب دراسة تاريخية نفسية واجتماعية**، ط1 بيروت:المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- نوال السعداوي، (1982)، **المرأة والصراع النفسي**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- يوسف ميخائيل أسعد، (2001)، **سيكولوجيا الجرائم الجنسية**، القاهرة، دار الغريب

زكراوي حسينة،(2011)، **مذكرة ماجستير"البعد الثقافي للصدمة النفسية"،صدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري**،-نموذجا-ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة.

- Antoine, p (1996), **manuel alphabétique de psychiatrie clinique et thérapeutique**, paris, presse universitaire de France
- C Chilland,)1983(,**entretien clinique**, puf, paris
- Claude, N, et Al, (200), **La rousse médicale**, paris, France, éditions Larousse.

▪ Crocq, L (1992), **Le syndrome de répétition dans les névroses traumatiques**, ses variation clinique, sa signification-in perspectives psychiatriques, n32.

▪ Crocq, L (1999), **Les traumatismes psychique de guerre**, paris, France : Jacob.

▪ Crocq, L (2007), **Traumatisme psychique**, **prise en charge des victimes**, Elsevier, Masson.

▪ .Cambridge university press. **printed the usa copyright 2000 division35**, American psychological association.

▪ Damiani, C, (1997), **Les victimes** : **violences publiques et crimes privés**. Paris : Bayard

▪ Damiani, C, (1999), **Enfants victimes de violence sexuelles**, Paris, (pas d'édition)

▪ De Clercq, M, L, (2001), **Les traumatismes psychiques**, paris : masson

▪ Debray, R (1983), **L'équilibre psychosomatique** : **organisation mental des diabétiques**, Paris dunod

▪ Dligand, L, & Gonin, D (1989) in daligand, L, & Gonin, D, **violence et victime**. Lyon : méditions

▪ **DSM4**, (1999), paris France

▪ Eliane, F et al, (2005), **émotion et tramatisme ''le corps et la paroles''**, paris, Masson

▪ Ferenczi, S, (1990), **psychanalyse 1991-1991**, paris : Payot

▪ Ferenczi, S, (1992), **Thalasa**, Paris : Payot

▪ Foa, et al, (2001) **psychopathologie et traitement actuels des auteurs d'agression sexuelle**, John libbey eurotext

▪ Francoise, C, (2005). **Le fantasme de séduction dans la culture musulmane (mythes et représentations sociales) 2éme édition**, paris : press universitaire de France

▪ Freud, et al, (1978), **Etude sur l'hystérie**, **6éme édition**, paris France

▪ Ghiglione, B, (1980), **Manuel d'analyse de contenu**, paris, Armand colin

▪ Herbert, t.b,and dunkel-Schetter, C.(1992), **reactions to victims:An overview of reponses and their determainants**, in l, montada, S. filipp, & M. J. lerner (Eds), life crises and experiences of loss in adulthood (pp 497-518).Nj, Lawrence Erlbaum.

▪ Kédia, M, & al, (2008), **psychtraumatologie**, paris : dunod

▪ L, Amontagne(Y.C), (1980), **le viol acte de pouvoir et de colére**, la press montéal

▪ L'Ecuyer, R, (1990), **Méthodologie de l'analyse développementale de contenu**, Presses Universitaire de Quebec

▪ Lebigot, f, (2005), **Traiter les traumatisme psychique : clinique et prise en charge**, Collection psychothérapie, paris : Dunod

▪ Lopez, G, a, (1998), **Psychothérapie de victimes : le traitement multimodal du psycho traumatisme**, paris, Dunod

▪ Lytta, B, (2003), **Culpabilité paralysé de cœur**, Labouret fides

▪ Muchielli, R, (1979), **L'analyse de contenu**, Les Librairies technique, Entreprise moderne, ESF, paris

▪ Nadra Shalhoub, **Towards A cultural Definition of rape:dilemmas in dealing with rape victims in palastian sociality**, women's Studies international from, vol.22,No.2, copyright.1999 elsevier science ltd printed in the usa.

▪ Nassikas, K, (2002), **Le trama et la langage des sens**, lévolution psychiatrique, n2, paris, France

▪ OMS, N (2006), **CIM10**, MASSON

▪ Perron R., (1979), **Les problèmes de la preuve dans les démarche de psychologie dite clinique plaidoyer pour l'unité de lapsychologie**, in psychologie français,Tome 24,No:1,P: 37-47

▪ Postdisaster PTSD over four waves of a Panel Study of Mexico`s 1999 Flood. **Journal of Traumatic stress**, Vol.17.No.4. August 2004.

▪ Prron.M.1995,**Génése de la personne**,1er ed,paris,puf

▪ Sarah E. Ullmans,**social support and recover from sexual assault**: **a review**, **aggression and violent behavior**, vol.4,No.3,pp 343-358, 1999 elsvier science ltd printed in the usa.

▪ Sarah E.Ullman, **psychometric characteristics of the social reaction questionnaire**, psychology of women quarterly, 24(2000), 257-271

▪ Sillamy, N, (2006), **Dictionnaire de psychologie**, paris, Larousse

▪ Tisseron, S, (1992), **La Honte** : **psychanalyse d'un lien social**, Paris : Dunod

▪ Torjman(G), (1980), **la violence**, **le sexe et l'amour**, R, Laffont ou puf

▪ Toualbi, R (1984), **Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne**, alger : entreprise nationale du livre

فهرس الملاحق

الملحق 01

مقياس كرب مابعد الصدمة "لدافدسون" (الحالة سهام)

PTSD Scale according to DSM—IV

مقياس كرب ما بعد الصدمة لدافيدسون
PTSD Scale according to DSM--IV
ترجمة د. عبد العزيز ثابت

الاسم:.....س..... العمر:.....23..... الجنس(ذكر – أنثى)

العنوان :.....غرداية.....

عزيزي/عزيزتي
الأسئلة التالية تتعلق بالخبرة الصادمة التي تعرضت لها خلال الفترة الماضية. كل سؤال يصف التغيرات التي حدثت في صحتك و مشاعرك خلال الفترة السابقة من فضلك أجب علي كل الأسئلة. علما بأن الإجابات تأخذ أحد الاحتمالات
0= أبدا، 1= نادرا، 2= أحيانا، 3= غالبا، 4= دائما

		0	1	2	3	4
الرقم	الخبرة الصادمة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
-1	هل تتخيل صور، وذكريات، وأفكار عن الخبرة الصادمة؟			✓		
-2	هل تحلم أحلام مزعجة تتعلق بالخبرة الصادمة ؟				✓	
-3	هل تشعر بمشاعر فجائية أو خبرات بأن ما حدث لك سيحدث مرة أخرى؟			✓		
-4	هل تتضايق من الأشياء التي تذكرك بما تعرضت له من خبرة صادمة؟				✓	
-5	هل تتجنب الأفكار أو المشاعر التي تذكرك بالحدث الصادم؟					✓
-6	هل تتجنب المواقف و الأشياء التي تذكرك بالحدث الصادم؟					✓
-7	هل تعاني من فقدان الذاكرة للأحداث الصادمة التي تعرضت لها (فقدان ذاكرة نفسي محدد)				✓	
-8	هل لديك صعوبة في التمتع بحياتك والنشاطات اليومية التي تعودت عليها؟					✓
-9	هل تشعر بالعزلة وبأنك بعيد ولا تشعر بالحب تجاه الآخرين أو الانبساط؟					✓
-10	هل فقدت الشعور بالحزن و الحب (أنك متبلد الإحساس)				✓	
-11	هل تجد صعوبة في تخيل بقائك على قيد الحياة لفترة طويلة لتحقق أهدافك في العمل، والزواج، و إنجاب الأطفال ؟				✓	
-12	هل لديك صعوبة في النوم أو البقاء نائما؟					✓
-13	هل تنتابك نوبات من التوتر و الغضب؟					✓
-14	هل تعاني من صعوبات في التركيز؟				✓	
-15	هل تشعر بأنك على حافة الانهيار (واصلة معاك على الأخر) ، ومن السهل تشتيت انتباهك؟					✓
-16	هل تستثار لأتفه الأسباب وتشعر دائما بأنك متحفز و متوقع الأسوأ؟					✓
-17	هل الأشياء والأشخاص الذين يذكرونك بالخبرة الصادمة يجعلك تعاني من نوبة من ضيق التنفس، والرعشة، والعرق الغزير وسرعة في ضربات قلبك؟					✓

مقياس الاضطرابات النفسية الناتجة عن مواقف صادمة

الملحق 02

مقياس كرب مابعد الصدمة "لدافدسون" (الحالة منال)

PTSD Scale according to DSM—IV

مقياس كرب ما بعد الصدمة لدافيدسون
PTSD Scale according to DSM--IV
ترجمة د. عبد العزيز ثابت

الاسم:.....العمر :.....21.. الجنس(ذكر – أنثى)

العنوان :.....

عزيزي/عزيزتي
الأسئلة التالية تتعلق بالخبرة الصادمة التي تعرضت لها خلال الفترة الماضية. كل سؤال يصف التغيرات التي حدثت في صحتك و مشاعرك خلال الفترة السابقة من فضلك أجب علي كل الأسئلة. علما بأن الإجابات تأخذ أحد الاحتمالات
0= أبدا، 1= نادرا، 2= أحيانا، 3= غالبا، 4= دائما

		0	1	2	3	4
الرقم	الخبرة الصادمة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
-1	هل تتخيل صور، وذكريات، وأفكار عن الخبرة الصادمة؟				✓	
-2	هل تحلم أحلام مزعجة تتعلق بالخبرة الصادمة ؟			✓		
-3	هل تشعر بمشاعر فجائية أو خبرات بأن ما حدث لك سيحدث مرة أخرى؟					✓
-4	هل تتضايق من الأشياء التي تذكرك بما تعرضت له من خبرة صادمة؟					✓
-5	هل تتجنب الأفكار أو المشاعر التي تذكرك بالحدث الصادم؟					✓
-6	هل تتجنب المواقف و الأشياء التي تذكرك بالحدث الصادم؟					✓
-7	هل تعاني من فقدان الذاكرة للأحداث الصادمة التي تعرضت لها (فقـدان ذاكـرة نفسي محدد)			✓		
-8	هل لديك صعوبة في التمتع بحياتك والنشاطات اليومية التي تعودت عليها؟					✓
-9	هل تشعر بالعزلة وبأنك بعيد ولا تشعر بالحب تجاه الآخرين أو الانبساط؟				✓	
-10	هل فقدت الشعور بالحزن و الحب (أنك متبلد الإحساس)			✓		
-11	هل تجد صعوبة في تخيل بقائك على قيد الحياة لفترة طويلة لتحقق أهدافك فـي العمل، والزواج، و إنجاب الأطفال ؟					✓
-12	هل لديك صعوبة في النوم أو البقاء نائما؟				✓	
-13	هل تنتابك نوبات من التوتر و الغضب؟					✓
-14	هل تعاني من صعوبات في التركيز؟					✓
-15	هل تشعر بأنك على حافة الانهيار (واصلة معاك على الأخر) ، ومن السهل تشتيت انتباهك؟					✓
-16	هل تستثار لأتفه الأسباب وتشعر دائما بأنك متحفز و متوقع الأسوأ؟				✓	
-17	هل الأشياء والأشخاص الذين يذكرونك بالخبرة الصادمة يجعلك تعاني من نوبـة من ضيق التنفس، والرعشة، والعرق الغزير وسرعة في ضربات قلبك؟				✓	

مقياس الاضطرابات النفسية الناتجة عن مواقف صادمة

الملحق 03

مقياس كرب مابعد الصدمة "لدافدسون" (الحالة دلال)

PTSD Scale according to DSM—IV

مقياس كرب ما بعد الصدمة لدافيدسون
PTSD Scale according to DSM--IV
ترجمة د. عبد المزيز ثابت

الاسم:.....ن.. العمر:.....37.... الجنس(ذكر – أنثى) ___

العنوان :..المشيعة.غرداية.....

عزيزي/عزيزتي
الأسئلة التالية تتعلق بالخبرة الصادمة التي تعرضت لها خلال الفترة الماضية. كل سؤال يصف التغيرات التي حدثت في صحتك و مشاعرك خلال الفترة السابقة من فضلك أجب علي كل الأسئلة. علما بأن الإجابات تأخذ أحد الاحتمالات
0= أبدا، 1= نادرا، 2= أحيانا، 3= غالبا، 4= دائما

		0	1	2	3	4
الرقم	الخبرة الصادمة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
-1	هل تتخيل صور، وذكريات، وأفكار عن الخبرة الصادمة؟				✓	
-2	هل تحلم أحلام مزعجة تتعلق بالخبرة الصادمة ؟				✓	
-3	هل تشعر بمشاعر فجائية أو خبرات بأن ما حدث لك سيحدث مرة أخرى؟			✓		
-4	هل تتضايق من الأشياء التي تذكرك بما تعرضت له من خبرة صادمة؟			✓		
-5	هل تتجنب الأفكار أو المشاعر التي تذكرك بالحدث الصادم؟					✓
-6	هل تتجنب المواقف و الأشياء التي تذكرك بالحدث الصادم؟					✓
-7	هل تعاني من فقدان الذاكرة للأحداث الصادمة التي تعرضت لها (فقدان ذاكرة نفسي محدد)		✓			
-8	هل لديك صعوبة في التمتع بحياتك والنشاطات اليومية التي تعودت عليها؟				✓	
-9	هل تشعر بالعزلة وبأنك بعيد ولا تشعر بالحب تجاه الآخرين أو الانبساط؟				✓	
-10	هل فقدت الشعور بالحزن و الحب (أنك متبلد الإحساس)				✓	
-11	هل تجد صعوبة في تخيل بقائك على قيد الحياة لفترة طويلة لتحقق أهدافك في العمل، والزواج، و إنجاب الأطفال ؟			✓		
-12	هل لديك صعوبة في النوم أو البقاء نائما؟			✓		
-13	هل تنتابك نوبات من التوتر و الغضب؟					✓
-14	هل تعاني من صعوبات في التركيز؟			✓		
-15	هل تشعر بأنك على حافة الانهيار (واصلة معاك على الأخر) ، ومن السهل تشتيت انتباهك؟				✓	
-16	هل تستثار لأتفه الأسباب وتشعر دائما بأنك متحفز و متوقع الأسوأ؟				✓	
-17	هل الأشياء والأشخاص الذين يذكرونك بالخبرة الصادمة يجعلك تعاني من نوبة من ضيق التنفس، والرعشة، والعرق الغزير وسرعة في ضربات قلبك؟				✓	

ملحق 04

نموذج دراسة حالة التي استعملناها في المقابلة مع مجموعة البحث

دراسة حالـــــة

التاريخ : / / رقم الملف: .....

- **البيانات الشخصية** :

الاسم : ..... العمر : .....

الجنس : ذكر ( ) أنثى ( ) الجنسية : .....

تاريخ الميلاد : / / مكان الميلاد : .....

الحالة الاجتماعية : أعزب ( ) متزوج ( ) مطلق ( )

أرمل ( ) متعدد ( )

عدد الأولاد : ذكور ( ) أنثى ( )

المستوى التعليمي : ..... المهنة : .....

العنوان : ..... رقم الهاتف : .....

أسم المسؤول عن الحالة : .....

رقم الهاتف: .....

- **معلومات عن مشكلة العميلة** :

المشكلة الحالية كما يعبر عنها العميل : (كلام العميلة)

.....
.....
.....
.....
.....
.....

1. ماهي مدة استمرار هذه المشكلة ؟

.....
.....
.....

2. كيف بدأت أعراض المشكلة (فجأة أم بشكل تدريجي)؟

.....
.....
.....

1- هل سبقت المشكلة حوادث معينة ؟

.....
.....
.....

5-هل لحقت بالمشكلة مشاكل حياتية ؟

.....
.....
.....

6-هل عُولجت سابقاً من نفس المشكلة ؟

.....
.....
.....

7- أين ؟ وما هو نوع العلاج ؟

.....
.....

8- هل تحسن بشكل كلي أم جزئي ؟

.....
.....

9- هل تعاني من أمراض عضوية حالياً ؟

.....
.....

- **التاريخ النفسي المرضي السابق :**

1-هل عانيت من أعراض نفسية سابقة ؟ وماهي هذه الأعراض ؟
.....
.....
.....
2- هل ذهبت إلى طبيب أو أخصائي أو مستشفى ؟
.....
.....
3- هل نومت في المستشفى ؟ وماهي المدة ؟
.....
.....
4- هل تناولت سابقاً أدوية نفسية : نعم ( ) لا ( )
5- هل تحسنت : نعم ( ) لا ( )
6- هل مازلت تتعاطى الأدوية حتى الآن: نعم ( ) لا ( )

- **التاريخ الطبي** :

1- هل عانيت من أمراض عضوية : نعم ( ) لا ( )
.....
2- متى كان ذلك : .....
3- هل تعرضت إلى أصابة أو حادثة ما : نعم ( ) لا ( )
.....
4- هل تعاني من مرض عضوي مزمن : نعم ( ) لا ( )
.....

التاريخ العائلي :

1- هل توجد حالة مشابهة بالأسرة : نعم ( ) لا ( )
.....
.....

2- هل توجد أمراض نفسية أو عقلية في الأسرة: نعم ( ) لا ( )

.....

.....

3- هل توجد أمراض عضوية بالأسرة : نعم ( ) لا ( )

.....

.....

4- التكوين الأسري

الرقم	الاسم	صلة القرابة	العمر	الحالة الأجتماعية	المهنة	ملاحظات
1						
2						
3						
4						
5						
6						
7						
8						
9						
10						
11						
12						
13						
14						
15						

- ملاحظات :

.....

.....

2- عدد أخوه العميلة الأشقاء وترتيبه بينهم:
عدد الأخوة : ..... عدد الأخوات : .....
ترتيب المريض بينهم : .....
علاقة العميلة بالآخرين:
الأب : .....
الأم : .....
الأخوه : .....
الأخوات : .....
الأقرباء : .....
الأصدقاء : .....
آخرون : .....

المناخ الأسري العام :
متربط أو مستقر ( ) متفكك ( ) انفصال ( ) طلاق ( )
تعدد زوجات ( ) زواج أجنبية ( )
.....
.....

- **الوضع الأقتصادي :**

- العميلة : موظفة ( ) غير موظفة ( )
- دخل العميلة : عالي ( ) متوسط ( ) منخفض ( )
- الوضع الوظيفي : مازال على رأس العمل ( ) أجازة ( ) مدتها : ..... تقاعد ( ) استقال ( ) فصل ( )
- الوطيفة : .....
- السكن : ملك ( ) إيجار ( )
- نوع السكن : شعبي ( ) شقة ( ) دور ( ) فيلا ( )

- **فحص الحالة العقلية** :

1- المظهر والسلوك العام :

- نظيف وأنيق نعم ( ) لا ( )
- ملابس غير مناسبة نعم ( ) لا ( )
- بنية الجسم بدين ( ) خامل ( ) حيوي ( ) نحيل ( )

- النشاط النفسي –الحركي :

بطيْ ( ) متأخر ( ) مندفع ( ) حركات تلقائية ( )
تكرار- حركات آليه نمطية ( )

- التواصل البصري : قوي ( ) متوسط ( ) ضعيف ( )

2- كلام العميلة :

أ –السرعة : سريع ( ) بطيء ( )

ب- كم الكلام : قليل ( ) كثير ( ) منعدم ( )

ج- الحجم نبرات الصوت : مرتفع ( ) منخفض ( )

د- النطق : واضح ( ) غير واضح ( )

3- المزاج :

- قلق ( )
- مكتئب ( )
- متقلب ( )
- منتشٍ ( )
- معتدل المزاج ( )
- سعيد ( )

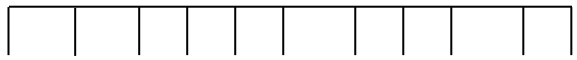

- شدة الحالة المزاجية

4-وجدان (التعبيرات التي تظهر على العميلة):

أ- الزهو ( )

ب- حيرة وأرتباك ( )

ت- تقلب أو تغير الحالة المزاجية (كما يشاهدها الاختصاصي) ( )

ث- مبكٍ ( )

ج- مسطح غير معبر، أو متلبد ( )

ح- مناسب أو مطابق للحالة المزاجية التي قررتها العميلة ( )

خ- غير مناسب أو غير مطابق للحالة التي قررتها العميلة ( )

5- الأفكار :

شكل الأفكار : مفهوم مترابط ( ) غير مفهوم ومتربط ( )

لغة جديدة غير مفهومه (أستحداث كلمات) ( )

طيران الأفكار ( ) متحفظ ( ) أكثر شمولية ( )

خارج عن الوضوع ( ) مميزة وتدل على فهم عميق ( )

حشو أو إسهاب في الكلام (تفاصيل) ( )

فقدان الترابط ( )

- مجرى الأفكار :

1- سريع ( )

2- بطيء ( )

3- ضعيف أو شحيح ( )

4- أبكم ( )

5- منغلق التفكير ( )

ج- مضمون الأفكار :

1- أفكار وسواسية ( )

2- أفكار هذاءات(توهمات) ( )

3- أفكار انتحارية ( )

4- أفكار أيذاء الذات ( )

5- أفكار متعالية،غلو، غطرسة ( )

6- أفكار أضطهاد ( )

7- أفكار عظيمة ( )

8- أفكار تأثير ( )

9- أفكار ذنب ( )

10- أفكار غير واضحة ( )

11- أفكار غريبة أو شاذة ( )

6- الأدراك والوعي :

أ- مضطرب ( )

ب- غير مضطرب ( )

ت- هلوسات : ( )

1- سمعية ( )

2- بصرية ( )

3- لمسية ( )

4- شمية ( )

5- ذوقية ( )

ث- الأوهام أو الخداع ( )

ج- تغير في إدراك الأشياء ( )

خ –أحساس بألم ( )

7- الوعي بالزمان والمكان :

أ- مضطرب ( )

ب- غير مضطرب ( )

الانتباه والتركيز:

أ- سليم ( )
ب- غير سليم أو مضطرب ( )
ت- شرود –سرحان ( )
ث- تشتت ( )
ج- أنشغال ( )

8- الذاكرة:

أ- مضطربه ( )
ب- غير مضطربه ( )
ت- ضعف الذكراة القربية المدى ( )
ث- ضعف الذكراة البعيدة المدى ( )
ج- فقدان ذاكرة شديد ( )

10- **الاستبصار**:

أ- مستبصر ( )
ب- غير مستبصر ( )
ت- أستبصار جزئي ( )
ث- نقص في الاسنبصار ( )

11- الاختبارات النفسية:

- مقياس كرب مابعد الصدمة لدافنسون

PTSD Scale according to DSM-IV
ترجمة د.عبد العزيز ثابت

- إستبيان الخاص بقياس البعد الثقافي لصدمة الاغتصاب

*كيف كانت ردة فعل أسرتك بعد إعلانك بالحدث؟

.....
.....
.....
.....
.....

* هل تلقيت لوّمًا أو تأنيباً من طرف احد افراد اسرتك بخصوص الحفاظ على عذريتك ؟

.....
.....
.....
.....
.....

* كيف اصبحت ترين مكانتك ضمن العائلة بعد تعرضك للحدث؟

.....
.....
.....
.....
.....

* هل تسببت لك نظرة المجتمع في رفض أسرتك لك؟

.....
.....
.....
.....

*حسب رأيك صفي لي ماهو رد فعل المجتمع إتجاه المرأة التي (فقدت عذريتها)

.....
.....
.....
.....
.....
.....